6-9-1987

الحرية

اسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.ه.ع للنشر ـ قبرص
قاعة هوميروس ص.ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٤٥٩٩٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق ص.ب ١١٤٨٨ ـ سورية
هاتف ٤٤٠١٠٢ ـ ٤٤٥٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داوود تلحمي

امانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبد الله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue,P.O.B.2392,Nicosia,Cyprus
Tel : 468234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd.,P.O.B.2048,Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات

تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.

قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
- البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا اميركيا
- اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
- استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
- المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
- العمال والطلاب ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة الضعف
- اشتراك فخري ثلاثة اضعاف

المراسلات
- ص ب ١١٤٨٨ ـ سوريا ـ دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

الكلمة الاولى

"حنظلة" باق في القلوب

ان يموت اي مواطن شريف ، ان تنطفىء روح بعد ان كانت كلها حيوية ونشاط وابداع ، ذلك كله يبعث على الحزن والاسى والشعور المرير بالخسارة . ويكتسي الحزن لوناً خاصاً عندما يكون الفقيد مناضلاً وفناناً حمل ريشته ليشهرها سلاحاً في وجه الطغاة والظالمين والمستبدين ، وفي وجه اعداء الشعب الفلسطيني والامة العربية ، دفاعاً عن الفقراء والمضطهدين . نعم انها لساعات حزينة تلك التي تلقينا فيها استشهاد المناضل الفنان ناجي العلي ، الذي بث الرعب والحقد في قلوب الطغاة والمستبدين المتضررين من رسوماته ، والذين لم يجدوا الا الغدر ورصاصات الجبن ليردوا بها على « حنظلة » الصغير الذي اصبح مادة اقوى من كل المقالات والبيانات

ناجي العلي ، شهيد الديمقراطية المفقودة في عالمنا العربي ، شهيد الازمات المتلاحقة التي يرزح تحت عبئها كل مواطن عربي ، شهيد السجون المفتوحة والمدارس المغلقة ، شهيد الدم المستباح في ازقة المخيمات .

وباستشهاد ناجي العلي نحس بالفراغ الهائل الذي خلفه وراءه ، ونحس كم كانت الخسارة فادحة على صعيد الفن والثقافة والصحافة الفلسطينية والعربية . ولكن عزاؤنا الوحيد ان حنظلة لن يموت ، وتراث ناجي سيبقى نقطة مضيئة في تاريخ الثقافة الوطنية الفلسطينية والعربية .

المحرر

المحتويات

■ « انه الجوع » هذا هو واقع الحال الآن في لبنان ، المظاهرات اندلعت عفوياً لتطالب بوقف التدهور الاقتصادي الذي أكل « اليابس والاخضر » . الدولة تتفرج وامراء الحرب يزدادون ثراء وعامة الشعب يزدادون جوعاً

ص ٦ ـ ١٠

■ المحامية ليئة نسيمل تتحاور مع « الحرية » متحدثة عن انتهاكات السلطات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة . وتسيمل ليست محامية عن السجناء السياسيين الفلسطينيين فحسب ، وانما هي رفيقة وصديقة حميمة لهم .

ص ١٤ ـ ١٥

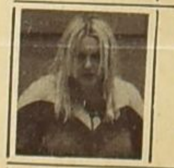

■ في الصفحات الدولية حوار مع عضوة البرلمان الالماني الغربي عن (حزب الخضر) ايلن اولز وكذلك متابعة المحاولة الانقلابية الدموية التي جرت الاسبوع المنصرم في الفيليبين .

ص ٢٩ ـ ٣١

■ في الذكرى التسعين لانعقاد المؤتمر الصهيوني الاول ، تنشر « الحرية » بحثاً تطبيقياً يتناول البنية الديمغرافية في دولة اسرائيل في ضوء المنطلقات الصهيونية .

ص ٣٢ ـ ٣٨

■ الصفحات الثقافية تتضمن قصيدة للشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي ومساهمة للزميل فاضل الربيعي عن الشهيد الفنان المناضل ناجي العلي ، وكذلك مقابلة مع القاص الفلسطيني محمد علي طه ، ومساهمة من الزميل عبد الرحمن بسيسو .

ص ٤٠ ـ ٤٩

سعر النسخة

سورية	٣ ل س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٢٥ ل ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
قبرص (ر.)	٢٠٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	٩ دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم		
المغرب	5 دراهم		
الكويت	٤٠٠ فلس		
ليبيا	٤٠٠ درهم		
العراق	٤٠٠ فلس		
الاردن	٤٠٠ فلس		
الامارات	٥ دراهم		

Cyprus	50c.		
France	7F		
Germany (W.)	3D.M.		
Greece	600r.		
Italy	1500L.		
Ivory Coast	500CFA		
Spain	140pes.		
Switzerland	3FS		
U.K.	1£		
U.S.A.	2$		

التوزيع والاشتراكات والاعلانات : مكتب قبرص
التوزيع في سورية المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

Digitized by Birzeit University Library

نعم لاغلاق هذه البوابات نعم لتنظيم المواجهة المشتركة للاحتلال

■ في كلمة ألقاها خلال حفل أقيم يوم ٨/٣٠ المنصرم في مدينه بعلبك البقاعية اللبنانية ، بمناسبة الذكرى التاسعة لغياب الامام موسى الصدر أعلن نبيه بري ، رئيس حركة « امل » ، عن مبادرة جديدة للتعاطي مع موضوع المخيمات الفلسطينية في لبنان ، ولمعالجة الوضع الناشىء عن المواجهات السابقة بشأنها .

وتضمنت مبادرة نبية بري العناوين التالية :

* الانسحاب الكامل من شرقي صيدا وعودة كل فريق الى مواقعه قبل اندلاع الاشتباكات .
* اقتراح انتقال قيادة « امل » والقيادة الفلسطينية في لبنان لزيارات مشتركة للمخيمات ، بدءاً بمخيمات منطقة صور الجنوبية والاستماع الى لجانها (اي لجان المخيمات الشعبية) وتنفيذ طلباتها على الارض فوراً . وأعلن بري عن استعداده الشخصي للمشاركة في هذه الزيارات .
* انشاء مخافر ارتباط غير مسلحة ، قوامها عنصران من حركة « امل » وعنصران يمثلان اللجان في كل مخيم وعنصران من قوى الامن الداخلي (اللبناني) في ما يتعلق بمخيمات صور ، يستبدلان باثنين من الاخوة السوريين في ما يتعلق بمخيمات بيروت . وتكون مهمة هذه المخافر السهر على تنفيذ الاتفاقات المعقودة ورعاية المخيمات ومحيطها .
* تحديد موعد ١٩٨٧/١١/١ للبدء في إعادة بناء ما تهدم من المخيمات والجوار في آن واحد .
* تحديد موعد ١٩٨٧/١٠/١ لبدء عودة الطلاب الفلسطينيين في المخيمات الى مدارسهم .
* انشاء لجنة تنسيق قيادية عليا مركزها بيروت ، قوامها عنصران من « أمل » وجبهة التوحيد والتحرير اللبنانية ، وعنصران من اللجان الشعبية الفلسطينية وعنصران من المراقبين السوريين ، وذلك للبحث في الامور الاخرى والمتعلقة بالمقاومة أو اي أمر آخر .

وفي اليوم التالي (٨/٣١) اعرب ناطق رسمي باسم منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان عن ترحيب الجبهة بمبادرة نبيه بري بالكلمات التالية :

« نعتبر مبادرة الاخ نبيه بري ايجابية وتصلح كأساس للحل . وهي تمهد الطريق لمعالجة العلاقة بين حركة « امل » وقوى الثورة الفلسطينية ، وتمثل مدخلاً جدياً لتوحيد الجهود والطاقات الفلسطينية والوطنية اللبنانية في مواجهة العدو الصهيوني وعملائه » . وبعد أن أعرب الناطق باسم الجبهة الديمقراطية عن تقدير الفلسطينيين في لبنان لتضحيات ابناء الشعب اللبناني عامة ، وابناء الجنوب خاصة ، من أجل انتصار القضية الوطنية المشتركة ، دعا « قيادة حركة « امل » الى لقاء مع ممثلي فصائل الثورة الفلسطينية بمشاركة الاخوة السوريين لوضع المقترحات المقدمة موقع التطبيق » . كما رحب بمشاركة اية اطراف وطنية لبنانية أو اية أطراف اخرى تقترحها حركة « امل » .

ودعا الناطق الى تجاوب فلسطيني شامل مع هذه المبادرة ، ووجه دعوة الى المعتصمين في المخيمات المحاصرة لفك الاعتصام كبادرة ايجابية ، داعياً قيادة « امل » لخطوة عملية مباشرة باطلاق سراح المعتقلين وتسهيل حرية حركة أبناء المخيمات ، وذلك لتهيئة المناخ الملائم لانجاح المبادرة .

وفي حين كرر نبيه بري يوم ٨/٣١ التأكيد على مبادرته في مهرجان آخر ، بالمناسبة ذاتها ، في مدينة صور الجنوبية هذه المرة ، وزعت وكالة « وفا » الفلسطينية من تونس يوم ٩/١ ، تصريحاً لناطق رسمي فلسطيني قال فيه « ان القيادة الفلسطينية ترى في هذه المقترحات بادرة ايجابية من شأنها أن تسهم في ايجاد مخرج من الوضع المأساوي الذي عاشته المخيمات الفلسطينية خلال السنوات الماضية » . وأكد الناطق

على « استعداد القيادة الفلسطينية للبدء فوراً في حوار يقود الى إنهاء هذا الوضع المأساوي وصيانة علاقات الاخوة الفلسطينية ـ اللبنانية من أجل خدمة الاهداف القومية المشتركة » . وأهاب « بجميع القوى اللبنانية الوطنية والاسلامية للقيام بدورها للوصول الى هذا الهدف » .

ولا شك أن مبادرة نبيه بري والاستجابة الفلسطينية السريعة تؤشران على أن الباب بات الآن مفتوحاً للتقدم خطوات كبيرة على طريق ايجاد حل ملائم لوضع المخيمات الفلسطينية في لبنان وتسوية المناخ المشحون الذي كان سائداً بين حركة « امل » وفصائل الثورة الفلسطينية . وكل وطني مخلص وحريص على مصلحة النضال الوطني الفلسطيني ومصلحة شعب لبنان وقواه الوطنية ، لا يمكن إلا أن يأمل بان تقود هذه المبادرة وهذه الاستجابة الفلسطينية الى البدء السريع بحوار شامل بين الطرفين يقود الى اتفاقات كاملة وواضحة تنظم العلاقة بين المخيمات الفلسطينية ومحيطها وبين القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية على أرض لبنان ، على أرضية القضية الوطنية الواحدة وعلى قاعدة المصلحة القومية المشتركة ، وخاصة المصلحة اللبنانية ـ الفلسطينية ـ السورية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية ، ومواجهة المؤامرات الامبريالية (والاميركية خاصة) لتفتيت المنطقة وتسعير التناقضات بين شعوبها وطوائفها وقواها الوطنية .

واذا كانت اسرائيل (وأذنابها في لبنان) هي المستفيدة الاولى من كل التناحر الذي جرى في الماضي على الارض اللبنانية وأدّى الى استنزاف كل الاطراف الوطنية المناهضة للاحتلال وللمشاريع الاستسلامية في المنطقة ، فإن أي اتفاق يتم لاغلاق بوابات التناحر وتنظيم العلاقات بين مختلف الاطراف الوطنية على الارض اللبنانية سيجعل اسرائيل المتضررة الاولى منه ، وربما يدفعها ، أو هو على الاغلب سيدفعها فعلاً ، الى بذل ما تستطيع للتخريب عليه . ولذلك ينبغي أن تتسلح الاطراف الوطنية بأعلى درجات الحذر . ومع الحرص الشديد على أهمية تثمير مبادرة بري وانجاح الحوار الذي يفترض أن يبدأ الآن لوضع آلية عملية لتنفيذ ما يتفق عليه انطلاقاً من هذه المبادرة ، يجب أن يكون هناك وعي كامل لضرورة إفشال كل محاولات التخريب المحتملة التي قد تنشأ من قبل إسرائيل وأذنابها خاصة .

واذا كان المثل الشعبي يقول « لا يصح إلا الصحيح » ، فان بوادر الاتفاق على تنظيم العلاقة بين المخيمات ومحيطها على أرضية التضامن والقضية المشتركة ، تؤكد مجدداً أن الشعبين اللبناني والفلسطيني (المتواجد على أرض لبنان) يخوضان معاً معركة المصير ضد العدو المشترك ، وان التحالف اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري هو الآن في منطقتنا حجر الزاوية في اية خطة جدية لمواجهة الاحتلال ومنع تمدده ولافشال المشاريع الاستسلامية والتفتيتية الاسرائيلية والاميركية في منطقتنا .

واذا كان من حق سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان ، والتي نزفت وقدمت تضحيات عالية في السنوات الاخيرة خاصة ، إذا كان من حقهم أن يعيشوا حياة طبيعية كريمة ، تتوفر فيها لهم الحقوق المدنية والاقتصادية التي تتوفر لاخوتهم اللبنانيين ، ويحتفظون فيها بحقهم المشروع والمعترف به من كل الهيئات العربية والدولية بالمساهمة في النضال الوطني لشعبهم ضد المحتلين الصهاينة ، من أجل تحرير وطنهم وتأمين عودتهم اللاحقة إليه بعد طرد الاحتلال وانتزاع الاستقلال الوطني ، فان من حق المواطنين اللبنانيين أن يأملوا بأن تغلق البوابات التي تأتي منها الريح والتي تضر بهم كما تضر بالفلسطينيين المتواجدين على أرضهم ، على الاقل منها تلك البوابات التي بالامكان إغلاقها ، والاستعداد المشترك بعد ذلك لمواجهة البوابات الاخرى ، وخاصة البوابة الاسرائيلية .

ذلك انه بات الآن واضحاً ان العدو الاسرائيلي يضمر شراً للبنان ولكل الوطنيين المتواجدين على أرضه في الاسابيع والأشهر القادمة . واذا كان الشر الاسرائيلي هو كما يقال « شرٌ مطلق » ، فهو كذلك بشكل أخص في المرحلة الراهنة حيث يجري الحديث عن الانتخابات الرئاسية اللبنانية وتطرح أسماء المرشحين داخل لبنان وخارجه . فالاسرائيليون يسعون للتخريب على كل ترشيح لا يروق لهم ، ويسعون قدر ما يستطيعون لدعم المرشح الأنسب لهم ، وهو على الأغلب من المجموعات المرتبطة بهم وخاصة من تيار بشير الجميل و« القوات اللبنانية » .

واذا كان لمبادرة نبيه بري والاستجابة الفلسطينية ان تثمرا سريعاً عن اتفاق جدي ، فان ذلك سيكون من أهم الهدايا للمواطنين اللبنانيين والفلسطينيين في هذه الساعات الحرجة . فاذا كانت الحلول الشاملة للمشكلة الفلسطينية وللأزمة اللبنانية غير مرئية حتى الآن ، فان من المنطقي أن يرحب كل وطني عربي بأية اتفاقات تنزع الالغام من طريق كل المناضلين الوطنيين الذين يسعون في منطقتنا بكل جهدهم من أجل الوصول الى حلول عادلة وجذرية في نهاية المطاف لمأساة الشعب الفلسطيني الوطنية ولمأساة لبنان على أرضية المصلحة القومية المشتركة وهزيمة كل مشاريع التصفية والتفتيت . ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

بعد التدهور المريع في مستوى المعيشة
وسعر العملة المحلية

هل بدأت انتفاضة الجياع في لبنان ؟

بيروت ـ من سامي نصار

■ اخيراً بدأت شرارة الانفجار الشعبي التي تنذر بالخطر الكبير فالجوع الذي اعتقد البعض انه لا يمكن ان يطرق ابوابهم ، لم يحتج لذلك اذ دخل دون استئذان . فتدهور العملة المحلية اللبنانية مقابل اسعار العملات الاجنبية شهد خلال الاسبوعين الاخيرين من شهر آب المنصرم ، تفاقماً حاداً اوصل الى حوالي الثلاثمئة ليرة لبنانية مقابل دولار واحد ، اي ٢ بالمئة من قيمة الليرة في عام ١٩٨٢ ، واختفت المواد الاستهلاكية والسلع المختلفة من الاسواق . فالتجار يخفونها لان اسعارها سريعة التبدل ، وبدأ المساس الجاد بالمواد الاساسية التي تدعمها الدولة ، مما هدد بانفلات الامور على حساب قوت الشعب . فانفلتت جماعات منه واثارت الكثير من القضايا دفعة واحدة .

ففي ٨/٢٧ اصدر جوزيف الهاشم ، وزير المالية بالوكالة ، قراراً منع بموجبه المصرف المركزي من تخصيص دفع الاعتمادات لشراء البنزين . ودرجت الحكومة اللبنانية عادة على دفع نحو ٦٠ مليار ليرة لبنانية دعماً للمحروقات . وكانت مادة الفيول قد توقف تأمينها لفترة ، مما ادى الى توقف محطات توليد الكهرباء عن الانتاج ، وما لبث الامر ان سوي بعدها . لتبدأ مادة البنزين في الاختفاء من الاسواق . ورغم ان التسعيرة الرسمية حددت بـ ٣٩٠ ليرة للتنكة ، فان طوابير السيارات كانت تتوقف لساعات طويلة ، وبعضها يحصل على حصة من البنزين باسعار لا تقل عن ٥٠٠ ليرة . وبلغت في السوق السوداء حتى الف ليرة .

انفجار النقمة

في صباح يوم الخميس ٨/٢٧ المذكور ، اندلعت حركة الاحتجاج من قبل جمهور تجمع عند محطة بنزين في منطقة كورنيش المزرعة . وكان السبب المباشر هو المحسوبيات ورفع الاسعار ، وعدم تأمين البنزين لعدد كبير من السيارات . ولم يهاجم الجمهور الغاضب احداً في البداية ، بل اندفع الى الشارع العام ، واخذ باحراق الدواليب ، وانطلقت حلقات من الشبان والرجال تهتف « بدنا ناكل ، بدنا نعيش » ، ويلحق بها عدد في كل شارع يصلونه . وقد امتد التحرك ليشمل كورنيش المزرعة ، مار الياس ، شارع فردان ثم الحمراء، حيث المركز التجاري الاساسي لبيروت الغربية . وامام مصرف لبنان ، اطلق الحراس النار من اسلحتهم في الهواء لتفريق المتظاهرين ، ومنعهم من اقتحام حرم المصرف ، فدب الهياج وانطلق بعضهم في شارع الحمراء، وعندما وصلوا الى اول مقهى ومطعم ، واول محل صرافة ، صبوا نقمتهم عليها بتكسيرها ، واندلعت احداث شغب حادة شملت محلات عديدة ومصالح متنوعة .

واندلعت بعد الظهر احداث مشابهة لها في الاوزاعي وحارة حريك والطيونة والغبيري ، وما لبثت ان شملت الضاحية الجنوبية باكملها . ورافقت الاحتجاجات وقطع الطرق سرقة سوق الخضار المركزية وبعض المستودعات والمحلات ، وانتشار المسلحين بكثافة ملحوظة . كما قطعت طريق المطار لفترة من الوقت ، لكن القوات السورية عادت ففتحتها .

في اليومين التاليين ، استمرت حركة الاحتجاج بالاتساع . ففي ٨/٢٨ كانت الحركة واسعة في الضاحية الجنوبية ، وحمل الخوف اصحاب المحلات في بيروت الغربية على اغلاقها .

وبرزت بداية تحرك في مدينة طرابلس في الشمال ضد محلات الصرافة . اما في ٨/٢٩ ، فكان يوم صيدا التي شهدت تظاهرات واسعة احتجاجاً على الغلاء . وجاء يوم الاحد ٨/٣٠ ليكون يوم اقليم الخروب ، فنزل السكان بتظاهرات صاخبة الى الشارع الساحلي الرئيسي الذي يصل بيروت بصيدا وقطعوه . لكن اعيد فتحه بعد ساعات .

مقدمات التحرك

سبق للعمال في لبنان ان قاموا بعدة اضرابات احتجاجاً على تدهور الاوضاع المعيشية ، كان آخرها في ٧/٢٣ حين اعلنوا اضراباً تحذيرياً ليوم واحد اخترق كل المناطق و« الكانتونات »،وقد كانت الاسباب ذاتها وراء هذه التطورت . ففي الاطار السياسي ، كانت « القوات اللبنانية » تصعد من مطالبها بعد استشهاد الرئيس كرامي ، وذلك برفعها شعارات انهاء المقاطعة الحكومية ، وتحييد لبنان وتشكيل مجلس وطني مسيحي و« حكومة استقلال »،اما اقتصادياً ، فكانت تركز مطالبها بانهاء المقاطعة لتعقد الحكومة اجتماعات تتخذ فيها سلسلة اجراءات ادارية تتعلق بالموازنة العامة والسياسة النقدية للدولة وتنظيم مواردها . ومن بين مظاهر تراجع النقد الوطني ازدياد دين الخزينة العامة الذي وصل الى اكثر من ١١٥ مليار ليرة ، غير الديون الخارجية .

لكن الاضراب العمالي ، جرى اجهاضه كالعادة في خضم المنازعات الطائفية والمذهبية ، وذلك عندما حمل كل فريق الفريق الآخر المسؤولية عن التدهور الحاصل .

وقد شكل استمرار الازمة السياسية العامل الاساس في مزيد من تدهور الاوضاع الاقتصادية . وفي اطار محاولة كل من فريقي الحكم للتنصل من المسؤولية والقائها على كاهل الطرف الآخر ، قدم سليم الحص ، رئيس الوزراء بالوكالة مشروعاً يقضي بتسييل ٢٪ من قيمة التغطية النقدية الذهبية وتحويلها الى ٨٠٠ مليون دولار لسداد احتياجات الاقتصاد اللبناني . فرد الفريق الآخر بمشروع تقدم به جوزيف الهاشم ينص على انشاء مصرف اقتصادي لتعزيز وضع العملة اللبنانية ، على اساس برنامج يستمر سبع سنوات ، تساهم فيه المصارف اللبنانية كل منها بمبلغ ١٥ مليون دولار ، والمصارف الغربية كل منها بمبلغ يتراوح بين خمسة وعشرة ملايين دولار ، ويساهم المغتربون بمبلغ ٢٥ الف دولار على الاقل للفرد . وخلاصة مشروع الهاشم تقوم على الغاء دور المصرف المركزي لصالح المصرف الاقتصادي . وهو يطرحه في الوقت ذاته ليعارض مشروع الحص ، وصولاً الى الغاء المشروعين ، وهذا ما حصل عملياً ، وادى الى استمرار الانهيار .

ثم جاء يوم ٨/١٣ ليشهد توقف اذاعة لبنان الرسمية عن البث ، ولحقتها في ٨/١٨ قناتا التلفزة الرسميتان واستمر الاضراب فيهما حتى ٨/٢٤ . وعادة كان العاملون يلوحون بالاضراب للحصول على بعض مطالبهم النقابية والمعيشية ، وسرعان ما تتحرك اجهزة السلطة للتلبية . اما هذه المرة ، فقد ترك الموظفون ينفذون تهديدهم لايام عديدة ، والشركة تتدرع بعدم قدرتها على تلبية المطالب وهي نقابية ، بحجة انها واقعة تحت عجز ٨٠٠ مليون ليرة لبنانية ، منها قرض بـ ٥٠٠ الف دولار اميركي .

والسبب في عدم الاستجابة معروف طبعاً . فقد كان التلفزيون بوقاً للدعاية للسلطة الكتائبية ، ولكن بعد سيطرة حركة « امل » على القناة (٧) وهي التي تبث من بيروت الغربية ، لم يعد الحكم يصرف لها الاعتمادات اللازمة للصيانة والتطوير ، لا بل حرم الموظفين حتى من رفع معدل المياومات والمصاريف اللازمة لاداء العمل الخارجي وبدلات الطعام وغير ذلك . ولم يجد هؤلاء من يدعم تحركهم من القوى الاخرى غير حركة « امل » التي عمدت سابقاً الى حشر الموظفين بتعيينات للمحازبين لها ، ومعظمهم دون كفاءة ، مما اهدر الملايين على الرواتب وغيرها من المصروفات اللامجدية .

الاساس السياسي للازمة الاقتصادية

طبعاً كل الاشكال السابقة التي اتخذتها الازمة الاقتصادية تعود في جوهرها الى الازمة السياسية الطاحنة التي تعيشها البلاد . فمنذ اندلاع الحرب الاهلية ، والقيادات التقليدية اللبنانية تعلل النفس بان « الاقتصاد الحر » صاحب معجزة خاصة ، ولن يتأثر بالحرب . ولكن بعد ان صعدت « القوات اللبنانية » من حربها مؤخراً عقب

تجمع امام مصرف لبنان

الضيق يولد النار

« القوات » : التلاعب الواضح بالسوق المالية للعملات

« لا للاقتصاد الحر ... لا للتجويع »

المسيرة في شارع الحمراء

هجوم على مكتب صيرفة

اغتيال الرئيس كرامي ، فقد عمدت الى التلاعب بالسوق المالية للعملات ، وادت المضاربات الى ما ادت اليه من انهيار العملة المحلية الى تفكك للوظيفة الاقتصادية للدولة ، وتصاعد الدين العام وتراجع الموارد ، وارتفاع معدلات التضخم وانحسار كافة القطاعات الاقتصادية .

وفي المنطقة الغربية ، جرى العمل لايجاد حلول تتناسب مع رؤية البرجوازية القائمة وذلك عبر مشروع الحص . كما جرت محاولات عدة لخلق وهم بان الحلول آتية من الخارج . فسافر حاكم مصرف لبنان الى قبرص ليعقد لقاء مع ممثلي صندوق النقد الدولي للبحث بطرق دعم الليرة اللبنانية . وفشل اللقاء لان شروط الصندوق كانت الغاء الدعم ووقف التسليفات للمؤسسات العامة والخاصة ، ورفع معدل الفائدة على الليرة اللبنانية الى ٧٥٪ بدلاً من ٢٤٪ . بعد ذلك جرى لقاء آخر في تونس مع مديري المصارف العربية المركزية ، ولم يكن بأفضل نتائج من سابقه .

وعندما توقفت شركة كهرباء لبنان عن انتاج الكهرباء بشكل متواصل لنقص مادة الفيول ، اشيع ان الملك السعودي فهد قرر دعم هذه المادة لتغذية شركة الكهرباء . كما انه قرر دفع اثمان صفقات القمح . والى جانب ذلك ، بثت بعض الاوساط اوهاماً اخرى من نمط ان المليونير السعودي من اصل لبناني ، الحريري ، قرر التعاون مع « اليونيسيف » لتأمين الكتب المدرسية للطلاب للعام القادم .

اما في المناطق الشرقية ، فقد اعتمد التوجه بالترويج الى حلول تقضي باستلام « الشرعية اللبنانية » للمرافق العامة دون استثناء كي تنهج سياسة الانفاق المجدي وايقاف الهدر في المؤسسات العامة ، وعصر النفقات ، اضافة لاعلان حالة طوارىء اقتصادية ـ اجتماعية ، واعتماد الحلول الملحة عن طريق تأمين المواد الغذائية والطبية بسعر معقول وتنظيم الاعاشات ، وبناء اقتصاد انتاجي يعتمد على قطاعي الصناعة والزراعة ، وحض المصارف على توظيف استثماراتها فيها ، واعتماد زيادة الاجور كحل .

وفي منحى آخر عمدت اوساط المتسلطين في الشرقية الى استخدام الاشاعات التي تحمل الآخرين مسؤولية التردي ، بدءاً بتحميل اقطاب الغربية المقاطعين للاجتماعات الوزارية مسؤولية عدم الوصول الى اجراءات تخفف من حدة الانهيار وتلجم التدهور وصولاً الى تحميل الدول العربية مسؤولية ، عبر الدعوة لاستعادة مبلغ مليار و٦٠٠ مليون دولار ، سبق ان تقررت في القمة العربية في بغداد دعماً للبنان ولم تدفع . والآن يروج بان الحلول ستأتي عبر مشاركة الرئيس امين الجميل في مؤتمر الناطقين بالفرنسية الذي يعقد هذه الايام في كندا .

اذا الفريقان التقليديان في الحرب الاهلية يؤكدان بمشاريعهما ، تمسكهما « بالنظام الحر» والحرص على سرية المصارف ، ويطالبان بتلطيف قضايا محددة ، مثل وقف

Digitized by Birzeit University Library

المضاربات ، او اعتماد تدابير رادعة قانونية ومالية لحماية النقد الوطني . ومنطق هذه المشاريع هو الدخول في اللعبة المالية الجارية بدلاً من التصدي لها .

انتفاضة ام ثورة ؟

ماذا يمكن ان نطلق على التحركات التي تمت ؟ هل هي بداية ثورة ؟ في البداية يجب التأكيد على ان التحرك كان مهمّاً جداً ولا يمكن الاستهانة به . فهو قد جرى خارج اطار التوجيه من القيادات والأحزاب ، وانطلق عفوياً كبقعة زيت تتسع شيئاً فشيئاً . وقد أشر التحرك الى اشتداد كارثة المجاعة وآثارها على الشعب ، حيث لم يعد الامر يقتصر على التخلي عن بعض الكماليات ، بل ان العجز بدأ يشمل الاساسيات كالغذاء والسكن والتنقل والمدرسة . وليس التحرك الحالي من السهولة بحيث يتم تجهيل الفاعلين واطفائه بسرعة .

لذلك فان البيانات التي اصدرتها بعض الاحزاب والتصريحات التي ادلى بها بعض المسؤولين والشخصيات لم ترو غليل احد ، لخلو مضمونها من الرغبة في الفعل الحقيقي . وقد انعكست بعض التخوفات في مواقف أطراف ، بينما زايدت اطراف اخرى كالعادة في محاولتها ركوب الموجة الجماهيرية . ويمكن برصد سريع اولي ، تبيان ان التحركات لم تصل الى مستوى الثورة الشاملة ، فهي اقتصرت على المنطقة الوطنية من بيروت وصيدا واقليم الخروب ، بينما لم تشهد المناطق الشرقية تحركاً مماثلا بسبب قدرة الاجهزة هناك على خداع المواطنين وتحويل انظارهم عن الاسباب الحقيقية للازمة . ذلك ان قيادات الشرقية واجهزة اعلامها ادركت منذ البداية خطورة ما يجري فبعد اليوم الاول من التهليل للتحرك واعتباره موجهاً ضد الوضع القائم في المناطق الوطنية ، عادوا فانقلبوا الى التقليل من اهمية ما يجري واعتباره امراً صغيراً .

اما في المناطق الوطنية فهذه التحركات تعبير الناس ضد القيادات التقليدية ، وتسهل للمنطرفين النجاح في القاء اعباء المسؤولية على القيادات الوطنية . اما اسلامياً ، فقد ابرزت مواقف العلماء والائمة اهم قلبياً مع التحركات الجماهيرية ، لكنهم يخشون في الوقت ذاته مغبة فلتان الامور ، خصوصاً وان مطلب التغييرات في النظام الاقتصادي ليست ضمن برنامج هذه القيادات ، واذا جرى التطرق لذلك فبشعارات غائمة عن « العدالة الاقتصادية » .

وبعد ، هل تستمر التحركات وتبلغ مستوى الانتفاضة العامة التي تكسر الحواجز الطائفية بين « الكانتونات » ، العملية القائمة على الارض ؟ سؤال يدور في كل ذهن كما يترافق بالسؤال الاكبر : اين الحل وحتى متى ينبغي الانتظار حتى تتبلور ملامحه ؟ ■

الليرة اللبنانية : عبودية امام الدولار

الاقتصاد اللبناني

ضرورة الحل الشامل لوقف الانهيار

■ ما يجيم في الاجواء اللبنانية راهناً ، ليس شبح ازمة اقتصادية عابرة ، وانما شبح مجاعة تفرد جناحيها في كل مكان ، وتطال اوسع الفئات الشعبية اللبنانية فالانهيار الاقتصادي يواصل ضغطه المتزايد على مستوى معيشة اللبنانيين ، دافعاً كل يوم باعداد متزايدة منهم نحو هاوية الفاقة والجوع ، حيث اصبحت الكارثة ـ المجاعة امراً واقعاً في بيوت الاكثرية الساحقة من اللبنانيين الفقراء ، ويوماً بعد يوم تكشف الوقائع عجز هؤلاء الكادحين عن تأمين الضروريات الاساسية لمقومات الحياة البشرية ، من غذاء ومسكن وملبس ودواء ، كما اصبحت امكانية الحصول على مقعد دراسي لمن هم في سن التعليم ، وتأمين الحد الادنى من الخدمات العامة ، امراً مستحيلاً .

الغزو الاسرائيلي والانهيار الاقتصادي

لقد بدأت علامات الخطر في الاقتصاد اللبناني بالبروز في مرحلة مبكرة من الحرب التي دخلت عامها الثالث عشر ، وبدا ذلك واضحاً في القطاعات الاقتصادية الاساسية (الصناعة ، الزراعة ، التجارة والخدمات والنقل) .

وبعد الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ ازداد وضع هذه القطاعات سوءاً ، وسجل ميزان المدفوعات عجزاً متفاقماً ، ثم تسارعت الانهيارات الاقتصادية حيث تزامن انهيار قيمة النقد الوطني المستمر منذ عام ١٩٨٣ مع عجز الموازنة ، وتنامي الدين العام ، وانفجار معدلات التضخم .

بقي ميزان المدفوعات اللبناني بالرغم من الحرب الاهلية يسجل فائضاً حتى عام ١٩٨٣ عندما سجل عجزاً لمدة سنتين متتاليتين (٩٣١,٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ و١٣٥,٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٤) قبل ان يعود ليسجل فائضاً خلال العام ١٩٨٥ بمقدار ٣٨١,٥٥ مليون دولار . اما سبب استمرار هذا الميزان في تسجيله فائضاً حتى عام ١٩٨٢ ، بالرغم مما اصاب القطاعات الانتاجية الاساسية من اضرار ، فان ذلك يعود الى تحويلات واموال المغتربين والمساعدات المالية والعينية التي قدمت لاغراض سياسية وانسانية ، عوضت الخلل الناجم عن تعطل الطاقات الانتاجية .

وكان العام ١٩٨٢ عام تحول في مسار الاحداث اللبنانية ، والعامل الاساسي في ذلك التحول كان الاجتياح الاسرائيلي الذي تسبب بشكل مباشر في تدمير مرافق اقتصادية عديدة عامة وخاصة ، وتسبب بشكل غير مباشر في عرقلة الانتاج والتصدير ، تبعاً لتعثر طرق المواصلات ، واغلاق الاسواق العربية في وجه الصادرات اللبنانية خشية تسرب منتجات اسرائيلية اليها . واستوجب التدمير الذي اصاب المرافق الاقتصادية ، اعادة بناء هذه المرافق مع ما يستلزم ذلك من استيراد معدات ومواد بالعملات الصعبة ، كما تزامن ذلك مع اعادة بناء الجيش وتجهيزه وما رافق ذلك من نفقات .

ولقد ترافق تدهور الوضع الداخلي اللبناني وتزامن مع وضع اقليمي اقتصادي متراجع ، تميز بشح المداخيل النفطية وبنشوب الحرب العراقية ـ الايرانية ، حيث انعكس هذا على الوضع الاقتصادي اللبناني ، وخصوصاً على موازين التحويلات ، والخدمات ، والعمليات الرأسمالية . كل ذلك ادى الى عجز ميزان المدفوعات خلال العامين ١٩٨٣ و١٩٨٤ . اما الفائض الذي شهده في العام ١٩٨٥ فهو ليس مؤشراً على تبدل المعطيات الاقتصادية وانما هو ناجم عن تدهور كبير في سعر صرف الليرة ادى الى تقليص الانفاق باختصار الكماليات من مواد استهلاكية وسفر وسياحة وتعليم في الخارج . ورافق ذلك تحسن في الصادرات اللبنانية الناتجة عن اعادة تصدير مخزونات من السلع الاجنبية ـ المستوردة اساساً من الخارج ـ باسعار تفوق اسعار كلفتها المحددة بالليرة اللبنانية لكنها في الوقت نفسه دون اسعار السوق السائدة محددة بنفس العملة .

من وراء عجز موازنة الدولة ؟

وكان ، نتيجة لاستفحال وتمدد الحرب الاهلية بابعادها الطائفية والمذهبية ، خصوصاً بعد اجتياح ١٩٨٢ ، وما اسفرت عنه من تفكك سياسي ـ اقتصادي ـ اجتماعي ، ان واجهت الدولة اللبنانية عجزاً مستمراً ومتزايداً في موازنتها العامة ، التي يتم حسابها منذ عام ١٩٨٠ وتعود اسباب عجز الموازنة العامة الى :

ـ تقلص مداخيل الدولة منذ بداية الحرب الاهلية نتيجة لتقلص مداخيل الافراد وانكماش الحركة الاقتصادية ، ـ سوء الجباية نتيجة لانهيار الدولة ومؤسساتها ، ـ تقلص الواردات الجمركية بشكل كبير بسبب سيطرة الميليشيات على المرافىء وفتحها مرافىء غير شرعية ، ـ الانفاق المتزايد الذي تفرضه العمليات العسكرية ونتائجها التدميرية التي تصيب المرافق العامة وما يتبع ذلك من ضرورة اصلاحها ، ـ السياسة المالية المنهورة وغير العادلة التي اتبعتها الدولة ، وتصاعد تهورها بعد الاجتياح الاسرائيلي ، ـ الاعباء التي تترتب على سياسات الدعم لبعض السلع الاستهلاكية الضرورية .

ان هذه الاسباب ادت الى النمو الكبير في نفقات الدولة لم يواكبه نمو في وارداتها ، وهكذا اصبح عدم التوازن هو المفهوم الذي تنطوي عليه الميزانية العامة للدولة اللبنانية . ومع انخفاض الواردات لجأت الدولة بشكل متزايد الى عقد القروض الداخلية ، مما ادى الى نمو الدين الداخلي الذي بلغ حداً يعتبر في غاية الخطورة ذلك ان هذه القروض (الديون) لم تكن توجه نحو مجالات استثمارية انتاجية ، وانما كانت توجه لمواجهة زيادة نفقات الدولة ، مما انتج مصدراً اضافياً للضغوط التضخمية ، ينعكس بشكل سلبي على سعر صرف العملة الوطنية .

اما التضخم الذي كان ينخر في الاقتصاد اللبناني منذ السبعينات ، فقد بقي يدور ، حتى بداية الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ ، حول معدل ٥٪ ، وبالرغم من ان معدله السنوي ارتفع وسطياً الى نحو ٢٠٪ في المراحل الاولى للحرب وحتى عام ١٩٨٢ ، الا انه امكن تحييد جزء كبير من نتائجه الاجتماعية نتيجة بعض العوامل : « الهجرة الى الخليج ، تحويلات العاملين في الخارج ، تدفق المال السياسي . . . » . ومع انتهاء الطفرة النفطية في اوائل الثمانينات ، ومع الغزو الاسرائيلي للبنان ، انتهت تلك العوامل ، وانفلت التضخم من عقاله لا سيما ان الحرب الاهلية ، اتجهت نحو المزيد من الاحتدام واتخذت اشكالاً اكثر تعقيداً وعنفاً من ذي قبل ، وهكذا وصلت معدلات التضخم عام ١٩٨٤ الى ٢٥٪ ثم الى اكثر من ٦٥٪ عام ٨٥ ووصل الى ١٣٢٪ خلال عام ١٩٨٦ ووصل في شهر تموز من العام الحالي الى ١٤٠٪ بينما كان في شهر حزيران ١٠١٫٤٪ .

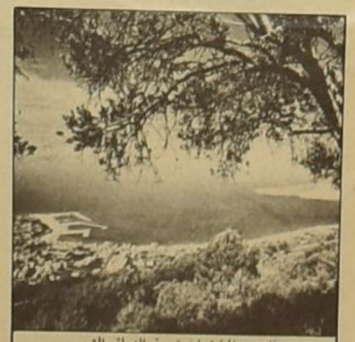

موانىء : الميليشيات تسرق الدولة والشعب

مصرف لبنان : سلطة نقدية شكلية

للمضاربين الحياة وللفقراء ملكوت السماوات

وعلى صعيد الليرة اللبنانية فان النمط السلوكي لها يشير الى ان تدهور سعرها لم يترافق مع بداية الحرب ، وانما بدأ بالظهور ابتداء من العام ١٩٨٣ ، وقد تزامن وكما رأينا مع العجز الذي سجله ميزان المدفوعات ، وانفجار الدين العام . واذا عرفنا ان قيمة العملة الوطنية تعكس الحقائق الاقتصادية ، وما دام الاقتصاد اللبناني شهد تدهوراً منذ بدايات الحرب الاهلية ، اذاً لماذا بقيت الليرة محافظة على قوتها لغاية ١٩٨٣ ؟ انطلاقاً من مفهوم معدل الفائدة الحقيقية الذي كان سائداً بالنسبة لليرة اللبنانية ومقارنته بنفس المعدل العائد لعملات البلدان الصناعية ، نتوصل الى ان الليرة اللبنانية لم تكن تعطي اي فائدة حقيقية (الفائدة الحقيقية = الفائدة الاسمية ـ معدل التضخم) خلال تلك الفترة ، ذلك انه بالرغم من تدهور الاقتصاد اللبناني خلال الفترة (٧٥ ـ ٨٢) الا ان عرض العملات الاجنبية بقي متوفراً وذلك بفضل التحويلات من الخارج . وهذا ما اجل في تدهور سعر صرف الليرة . ومنذ ١٩٨٣ ابتدأ الانهيار الكبير في سعر صرفها ، ويعود ذلك الى ندرة العملات الاجنبية في السوق من جهة (نتيجة انقطاع التحويلات الخارجية) وتعاظم الطلب عليها من جهة ثانية لاسباب تتعلق بتوقعات وتخوفات اقتصادية وسياسية ومستقبلية .

ومنذ بداية العام الحالي حصلت تطورات دراماتيكية على صعيد قيمة الليرة اللبنانية ، وهذه التطورات لم تكن بتأثير عوامل اقتصادية وحسب ، وانما كانت ايضاً بفعل المضاربة في السوق المالي ، واخذت قيمة الليرة بالتذبذب صعوداً وهبوطاً خاضعة لرغبة المضاربين والاوضاع السياسية والامنية ، اكثر مما هي خاضعة لعوامل وتأثيرات اقتصادية . وفي كل هذه التذبذبات كانت الليرة في انحدار مستمر امام الدولار .

ففي ٩/٥ من العام الحالي تحسن سعر صرف الليرة امام الدولار نتيجة اعلان معاودة الملاحة الجوية في مطار بيروت الدولي ، حيث وصل سعر الصرف الى ١١٥٫٨ ل . ل

Digitized by Birzeit University Library

لكل دولار . بعد ان كان ١١٩ ل . ل لكل دولار ، لكن هذه الايجابية السياسية سرعان ما تلاشت بسبب الوضع السياسي الذي تمثل في الازمة الحكومية ، التي راوحت مكانها ، اضف ان المضاربين استغلوا عامل المطار بتاريخ ٥/١٦ فحركوا جهود سوق القطع من اجل ايجاد فجوات في الاسعار تتيح لهم تحقيق الربح . فانحدرت الليرة امام الدولار الى ١٢٠،١٣ ل . ل.والتوازن النسبي الذي شهده سوق العرض خلال الفترة بين ٥/١١ و٥/١٦ مرده الى العرض في سوق القطع الناتج عن تحويلات اللبنانيين العاملين في الخارج والتي تزايدت وتيرتها مع اقتراب عيد الفطر ، علما ان التأثير الايجابي لهذه التحويلات محدود نظرا الى حجمها ، والى ظاهرة « الدولرة » التي باتت تطبع الاقتصاد اللبناني . ولا سيما منه قطاع العقارات ، اذ بات تسعير الاراضي والشقق والشاليهات يتم بالدولار . ولما كان قسم لا يستهان به من التحويلات يتجه نحو الاستثمار العقاري ، فانها لم تكن تتحول الى العملة الوطنية وربما كانت تدخل وتخرج « ترانزيتاً » .

وتزايدت « لعبة » المضاربات واصبحت تشكل ٨٠٪ من حركة سوق القطع وكانت تظهر جلية في بعض المراكز التي تتحرك في اوقات معينة لتهييج السوق ورفع الاسعار وفي تلك الفترة اشتدت وتيرة المضاربة نتيجة لبروز مزيد من التأزم على الصعيد السياسي والذي ادى الى ان يقدم الرئيس الراحل رشيد كرامي لاستقالته آنذاك .

وفي ٦/١٢ حقق سعر الفائدة قفزة كبيرة ، اد ارتفع من ١٦٪ الى ٥٥٪ وكان ذلك نتيجة الفوضى التي دبت في سوق القطع واوصلت الدولار الى ١٣٧،٥٠ ل . ل ، مما دفع مصارف معينة الى الاستدانة بالليرة لتغطية مراكزها ، علما ان قسما من هذه الاستدانة استخدم لتغطية مشتريات سابقة من الدولار . وارتفاع الفائدة على الليرة لم يعد يشكل حاجزا امام المضاربة بالدولار خصوصا بعدما تبين ان فائدة الليرة محسوبة ليوم واحد ، لا تواري الارباح الفاحشة المتحققة من المضاربات ومن عمليات البيع والشراء المتكررة في اليوم الواحد .

وكان يوم ٧/٧ مثيراً اذ سجل سعر الليرة تراجعاً كبيراً امام الدولار حيث تخطى الـ ٢٠٠ ليرة . وهذا الارتفاع في سعر صرف الدولار يعزى الى الوضع السياسي المتأزم ، ذلك ان عدم الوصول لاتفاق على اي اجراءات اقتصادية وفشل لقاءات « قصر منصور » بين رئيس الحكومة بالوكالة سليم الحص ووزير المالية كميل شمعون ادى الى تأجيج السوق وكان للدولار مع افتتاح سوق القطع اندفاعات لا ضابط لها ، ولم تكن ثمة عوائق سياسية او نقدية تحول دون تدهور الليرة الى هذا الحد ، حيث ان الظروف كانت ملائمة للمضاربة .

وفي بعض ايام شهر آب الماضي كانت سوق القطع تشهد تهافتاً من المدخرين الصغار الذين هرعوا الى المصارف ومحلات الصيرفة لابدال مدخراتهم بالدولار ، وهكذا نجد ان ظاهرة « الدولرة » اخذت ابعاداً خطيرة ، لم يعد فيها لمصرف لبنان عملياً اية سلطة نقدية فعلية . وكان تأثير هذا التهافت لابدال العملة على الوضع المصرفي ، ان المصارف التي تعرضت لتحويلات مستمرة اضطرت الى الاحتفاظ بهامش من السيولة لديها وعدم التفريط به.وحدث في الفترة بين ٨/٧ وحتى ٨/١١ ان احجم بعض المصارف عن اقراض البعض الآخر في سوق « الانتربنك » حفاظاً على السيولة لديهم وخوفاً من عدم قدرة المقترضين على التسديد . الامر الذي رفع معدل الفائدة بتاريخ ٨/١٠ الى ١٥٠٪ وبتاريخ ٨٧/٨/٢٧ كان التعامل بين المصارف شبه معدوم واقتصر على عمليات محدودة للزبائن داخل المصارف وعندما يتوافر العرض والطلب في آن واحد . اما في محلات الصيرفة فكان الدولار متداولاً صباحاً فيما بين ٢٩٠ و٣١٠ ليرة .

لبنان .. سوق سوداء

ان هذه القفزات المذهلة في اسعار صرف الدولار التي حصلت خلال الاشهر الاخيرة بفعل المضاربة وفي ظل غياب الدولة ، انعكست هلعا في اسواق السلع والمواد الغذائية والتموينية والادوية ، حيث ارتفعت الاسعار بصورة جنونية ، واختفت اصناف من السلع ، وتوقفت مؤسسات ومحلات عديدة عن البيع،لان البيع اصبح يتم على اساس اسعار صرف العملة فلم يعد التجار يعرفون بكم يبيعون وبكم يشترون . وهكذا تحول اللبنانيون في غالبيتهم الى مراقبين لاسعار الدولار ، التي كانت تدفع يومياً باعداد كبيرة منهم نحو الجوع المحقق . في ظل وضع كهذا اصبحت السوق اللبنانية كلها بمثابة سوق سوداء وان تفاوتت حدتها من منطقة الى اخرى . والمستفيد الوحيد من هذا الوضع هو الميليشيات والتجار الذين يتوزعون اموال النهب المحققة جراء تلك الفوضى العارمة القائمة في السوق .

سليم الحص : مشروع تحول الدولة لاكبر مضارب

وازاء هذا الوضع المأساوي الذي يكابده اللبنانيون ، وفي المقدمة منهم الفئات الشعبية الكادحة وذوي الدخل المحدود ، جاءت بعض المشاريع المطروحة للمعالجة بدءاً من مشروع الرئيس سليم الحص القاضي بانشاء صندوق خاص لدعم الليرة اللبنانية (يمول باقتطاع ٢٠٪ من احتياط الذهب لدى مصرف لبنان ، اي ما يعادل ٨٠٠ مليون دولار) ويرى الرئيس الحص ان الـ ٢٠٪ هذه من الاحتياط ، تكفي لتغطية ما يمكن ان يعرض للتحويل من الليرة اللبنانية الى العملات الاجنبية . ولكن في مشروعه هذا يتناسى الدكتور الحص تلك الكوارث والانهيارات التي نتجت عن تدخل الدولة في عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦ للشراء والبيع في سوق القطع وما جره ذلك التدخل . فضلاً عن ان هذا المشروع يحول الدولة الى اكبر مضارب في سوق القطع .

وفي هذا السياق جاء مشروع وزير المال بالوكالة الدكتور جوزيف الهاشم القاضي برفع الدعم عن المحروقات والقمح . الذي لاقى استحسانا من قبل الميليشيات ذلك ان رفع الدعم هذا ، يعني تخلي الدولة عن استيراد المحروقات وتأمين حاجة السوق المحلي منها ، مما يعني تولي الميليشيات عملية الاستيراد لحسابها الخاص وتأمين حاجة السوق المحلي وسيكون ذلك بطبيعة الحال باسعار احتكارية . كما ان هذه العملية ستجر وراءها ارتفاعات في اسعار السلع الاخرى التي تدخل المحروقات في تركيبها هذا من جهة ، ومن جهة ثانية سيكون لهذه العملية اثر سيء في سوق القطع يتجلى في تصعيد حمى المضاربة لان الذي سيتورد سيؤمن القطع الاجنبي عن طريق المضاربة على العملة الوطنية .

كما ان الحل لن يكون بالاعلان الذي اصدره « تجمع رجال الاعمال اللبنانيين » والذي يتضمن : تدابير ضريبية ومالية - وتدابير نقدية - وتدابير اجتماعية . ذلك ان الانهيار الاقتصادي - السياسي - الاجتماعي الذي يتخبط فيه لبنان وتعاني منه الاغلبية الساحقة من ابنائه لن يتم الخروج منه باجراءات اقتصادية - نقدية ذات طبيعة مجزوءة ، ولن يكون هناك من سبيل لانقاذ الاقتصاد اللبناني وايقاف انهياره الا عبر تنشيط القطاعات الانتاجية في البلاد (الصناعة والزراعة) ، وعبر استرداد المرافق والمرافق العامة الذي يعني بطبيعة الحال التحكم بالتجارة والخدمات . وكذلك عبر تعديلات جذرية في النظام المصرفي اللبناني . ولكن مثل هذه الاجراءات ستبقى نوعاً من الخيال ، لا يمكن تطبيقها الا في ظل وضع سياسي يضمن بطبيعة الحال الامن والاستقرار . . حل سياسي يوحد البلد ، ويكون للقوى الاجتماعية الاساسية وممثليها من نقابات وقوى سياسية دوراً ملموساً فيه ■

عباس لطفي

مؤتمر شعبي في عين الحلوة

تحت شعار « التضامن مع اهلنا في المخيمات المحاصرة » نظمت قيادة المقاومة ، واللجان الشعبية والاتحادات والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية في الجنوب يوم ٨/١٤ مؤتمراً شعبياً حاشداً في قاعة تعاونية اتحاد نقابات عمال فلسطين في عين الحلوة .

وحضر المؤتمر بالاضافة لمنظميه وفود من القوى والاحزاب الوطنية اللبنانية وممثلو هيئة اللقاء الشعبي في عين الحلوة ومجلس الآباء والرعاية المدرسية ولجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في الجنوب وجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ، واتحاد نقابات عمال فلسطين وعدد من الفاعليات الاجتماعية والتربوية والدينية في المخيم ، بالاضافة الى حشد كبير .

وقد تحدث في المؤتمر الاخ (ابو يوسف العدوي) باسم الاتحادات الشعبية والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية . اعقبه الرفيق « ابو هشام » فالقى كلمة اللجان الشعبية الفلسطينية ، ثم الرفيق « رمزي » باسم المقاومة الفلسطينية في الجنوب .

واجمعت الكلمات على ضرورة حشد كافة الجهود والامكانيات لنصرة ابناء شعبنا في اعتصامهم المفتوح واضرابهم عن الطعام في مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية من اجل فك الحصار ، واعادة الاعمار ، مطالبة بوضع حد عاجل للكوارث والمآسي المستمرة منذ اكثر من عشرة شهور متتالية .

واشار الخطباء الى ضرورة بلورة جهد مشترك يكون في مستوى التحدي والمواجهة يرتكز الى تعاون وطني لبناني - فلسطيني - سوري يكون المدخل لمعالجة جذرية ونهائية لموضوع المخيمات في انهاء حالة الحرب والحصار ، ويعمل على تطبيع العلاقات بين المخيمات وجوارها ، كسبيل لتوحيد القوى وحشد الامكانيات لمواجهة المرحلة ومخاطرها .

وحيا الخطباء صمود سكان المخيمات المحاصرة معلنين ان تضامن الشعب الفلسطيني كافة في الجنوب مع الاعتصام المفتوح والاضراب العام ، مؤكدين على حتمية الانتصار ، وفك الحصار عن المخيمات واعادة اعمارها ، واطلاق سراح المعتقلين وعودة المهجرين .

جثمان ناجي العلي يدفن في لندن

تم دفن جثمان فنان الكاريكاتور العربي ناجي العلي يوم ٩/٣ في مقبرة « بروك وود » في احدى ضواحي العاصمة البريطانية بعد ان صلي على جثمانه في مسجد ريجنت بارك المركزي في وسط لندن .

وما زالت التحقيقات الرسمية التي يجريها رجال الشرطة البريطانيون مستمرة رغم انها لم تحقق اي تقدم في هذا الشأن

القدومي يزور اليونان

ابى رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية الاخ فاروق القدومي يوم ٩/٦ زيارة رسمية لليونان استغرقت (٤) ايام ، حيث اجرى محادثات مع وزير الخارجية اليوناني كارلوس بابولياس ومسؤولين يونانيين آخرين

منظمة العفو الدولية تدين اسرائيل

اعلنت منظمة العفو الدولية في ٢٩ آب الماضي ان اسرائيل تنتهك القوانين الدولية الخاصة بحقوق الانسان عن طريق منع المئات من الفلسطينيين في المناطق العربية المحتلة من مغادرة قراهم من دون اللجوء الى المحاكم في ظل ما يسمى قانون « الحجر المدني » الذي يقضي بمنع اشخاص يشتبه في انهم يحرضون ضد الاحتلال من مغادرة قراهم فترة تصل الى ستة اشهر قابلة للتجديد .

وذكرت المنظمة الدولية ان ١٣٤٠ فلسطينياً وضعوا تحت « الحجر المدني » منذ احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧ ، اي بمعدل ٦٧ شخصاً كل عام ، وان بعضهم منع من مغادرة قريته لسنوات عدة .

لقاء فلسطيني - يساري اسرائيلي

اعلن في القدس يوم ٨/٢٨ ان وفداً يسارياً اسرائيلياً من ٣٥ عضواً سيلتقي رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ومسؤولين آخرين في المنظمة .

واوضح رئيس الوفد عضو الحزب الشيوعي الاسرائيلي عوزي برشتاين ان اللقاء سيتم في جنيف في ٧ ايلول في اطار مؤتمر عن القضية الفلسطينية ترعاه الامم المتحدة .

ويذكر ان اعضاء الوفد - وهو الاكبر حتى الآن يلتقي مسؤولين فلسطينيين - ربما واجهوا عقوبات بالسجن تصل الى ٣ سنوات اذا ادينوا بانتهاك القانون الصادر عام ١٩٨٦ والذي يحظر الاجتماعات غير المرخص بها بين الاسرائيليين و« المخربين » . وهو لا يشير الى منظمة التحرير بالاسم ، لكن هذه في نظر اسرائيل منظمة « تخريبية » .

وتجري حالياً محاكمة ٤ يساريين اسرائيليين لاجتماعهم بمسؤولين فلسطينيين في روما تيا في تشرين الثاني الماضي .

وقال برشتاين ان اعضاء الوفد ينتمون الى احزاب ومنظمات معارضة للاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة .

واضاف : « ان الرسالة التي سنحملها هي دعم مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تشارك فيه منظمة التحرير . واننا نؤيد دولة فلسطينية مستقلة الى جانب اسرائيل » .

اختتام اعمال مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني

اختتمت اعمال مؤتمر القدس الدولي للتراث الشعبي الفلسطيني في مركز دار الطفل العربي بالقدس يوم ٢٠ آب وذلك بعقد ندوتين القى الاولى المحاضر الضيف (جورج لافاس) استاذ الآثار في جامعة سلونيك ورئيس الطاقم المكلف بترميم كنيسة القيامة .

واشار الضيف في محاضرته الى التشابه بين اديرة الارثوذكس في جبل (الشوريس/ شمال اثينا والآثار الفلسطينية الاسلامية من حيث الزخارف .

اما الندوة الثانية فكانت بعنوان التراث الشعبي والقضية الفلسطينية شارك فيها كل من الاستاذ صالح براشي والدكتور منعم حداد والاستاذ نبيل علقم والاستاذ عبد العزيز ابو هدايا وتحدث المحاضرون عن التراث الفلسطيني والثقافة الفلسطينية وموقعها من النضال الفلسطيني في اثبات الوجود والهوية الفلسطينية . وفي نهاية الندوة القى الشاعر سميح القاسم قصيدة جديدة له ، ثم تمت قراءة مجموعة من التوصيات والاقتراحات الهامة التي دعت الى جعل مؤتمر القدس العالمي للتراث الفلسطيني تقليداً سنوياً يكون هدفه الاول والاخير حماية تراثنا والمحافظة عليه في كافة المجالات والميادين .

وجدير بالذكر ان فعاليات المؤتمر استمرت خمة ايام متتالية تم فيها استعراض للحياة التراثية الفلسطينية عبر المعارض والندوات والعروض الفلكلورية التي اشتملت على الغناء والدبكات والزجل الشعبي الفلسطيني .

منظمة المدن الاسلامية تطالب حكوماتها دعم القدس

طالب المجلس الاداري العاشر لمنظمة العواصم والمدن الاسلامية باسهام كل عاصمة او مدينة اسلامية مالياً في تخفيف جانب من الاعباء الملقاة على المؤسسات الدينية في مدينة القدس حتى يتم تحريرها .

واكد المجلس في بيان اصدره في ختام اجتماعاته في عمان امس ضرورة التعاون في تأسيس قسم اقليمي للاتحاد الدولي للمنظمات المحلية ومركز تدريب وتنمية الحكومة المحلية في مدينة اسطنبول وخدمات الحكومات المحلية في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط .

Digitized by Birzeit University Library

فيما ترفض ادارة السجون الاسرائيلية تلبية مطالبهم المحقة

المعتقلون الفلسطينيون
يواصلون اضرابهم المفتوح عن الطعام

■ بالرغم من مرور أكثر من ثلاثة اسابيع على الاضراب عن الطعام ، الذي اعلنه المعتقلون الفلسطينيون ، الا ان مصلحة ادارة السجون الاسرائيلية ما زالت تضرب عرض الحائط كافة المطالب الانسانية والعادلة التي اقرتها المواثيق والأعراف الدولية . بل وتتوعد بسلب المكاسب التي حققها المعتقلون بنضالاتهم السابقة .

فمنذ استلام « دافيد ميمون » مسؤولية ادارة مصلحة السجون الاسرائيلية ، خلفاً للسفه رافي سويسا ، في اواخر عام ١٩٨٦ ، تتوعد هذه الادارة ورئيسها المعتقلين الفلسطينيين ، بانها سوف تتبع سياسة تشديد « القبضة الحديدية » وانتزاع ادنى المكاسب التي حققوها خلال اضراباتهم السابقة على مدار العشرين عاماً من عمر الاحتلال ، ظناً منها بان هذه التهديدات سترهب المعتقلين وتفتت وحدتهم .

الا انه وبالضد من هذه المحاولات وحد المعتقلون صفوفهم اكثر فاكثر ورفضوا التنازل عن اي مكسب تم تحقيقه فيما مضى ، وبالرغم من ضراوة الهجمة القمعية الجديدة التي ادت الى جرح العديد من المعتقلين ، ونقل عدد آخر الى المستشفيات ، غير ان المعتقلين ، ما زالوا مستمرين في اضرابهم عن الطعام ، حتى تستجيب ادارة مصلحة السجون لمطالبهم العادلة . وهذا ما حصل بالضبط في سجن عسقلان حينما تدخلت قوات حرس الحدود الاسرائيلية لقمع المعتقلين الفلسطينيين (بعدما عجزت ادارة السجون للسيطرة عليهم) الذين اشتبكوا مع حراس السجن واضرموا النار في الزنازين .

وقد ادى اقتحام حرس الحدود لسجن عسقلان الى اصابة (١٨) معتقلاً فلسطينياً ، اربعة منهم اصابتهم خطيرة ، اضطرت ادارة السجن الى نقلهم لمستشفى « سوروكا » في بئر السبع (صحف ٨/١٣) .

ظروف اعتقالية صعبة

في مقابلة مع المحامي جواد بولص ، ذكر (١٥) معتقلاً في سجن جنين ، ان السجانين الصهاينة لا يكفون عن استفزاز المعتقلين ، وان ادارة السجن تزج في الغرفة الواحدة التي تحوي (٣٨) فرشة (٥٧) معتقلاً ، وحين احتج المعتقلون لجأت ادارة السجن الى نقل قسم منهم الى غرف لا تقل اكتظاظاً ، كما نقلت ممثل السجن المناضل « زياد ابو عين » الى سجن « نفحة » الصحراوي .

وتشكو المعتقلات الفلسطينيات في سجن « تلي تيرتسا » من المعاملة السيئة التي تنتهجها السجانات ضدهن . فقد ذكرت المناضلة « حياة عميره » من نابلس ، والمناضلة الموقوفة « عالية شحبور » بين بئر السبع ، للمحامي بولص .. ان السجانات الاسرائيليات يحاولن اذلالهن ويمارسن ضغوطات شتى عليهن ، لكي يتنازلن عن حقوقهن ويمارسن اعمال منتجة لصالح جيش الاحتلال ، صحف ٨/٢٤ .

وكانت ادارة مصلحة السجون قد اعترفت باكتظاظ المعتقلين بالسجون ، حيث يضطر العديد منهم الى النوم على الارض لعدم وجود عدد كاف من الاسرة لهم (صحف ٧/١٨) .

مطالب انسانية .. وعادلة

وتتلخص المطالب التي رفعها المعتقلون الفلسطينيون الى ادارة مصلحة السجون الصهيونية من اجل تحسين ظروف اوضاعهم الاعتقالية بالتالي : تخفيف الازدحام حيث يتكوم المعتقلون فوق بعضهم البعض في غرف ضيقة جداً ، ازالة الصفائح الاسبستية الموضوعة على النوافذ بشكل يمنع التهوية ودخول الشمس ، عدم قطع المياه الساخنة والباردة عنهم ، وقف ممارسات العنف الجسدي والاذلال النفسي ، واستخدام الغاز الخانق والعقوبات القاسية الفردية والجماعية ، تحسين نوعية الطعام ، وزيادة كميته ، ازالة القيود المفروضة على زيارة السجناء لبعضهم البعض ، داخل المعتقل الواحد ، وفك العزلة المفروضة عليهم ، حيث الاتصال والاحتكاك بين الاقسام داخل المعتقل ممنوع ، السماح بادخال الصحف والمجلات والكتب الصادرة في الداخل وزيادة الكمية .

وقد ناشدت الاتحادات المهنية والهيئات الانسانية في المناطق المحتلة رابطة الصليب الاحمر الدولي والهيئات الانسانية الدولية للضغط على مصلحة ادارة السجون الاسرائيلية للاستجابة للمطالب المحقة والعادلة التي يرفعها المعتقلون ، خاصة وان خطر الموت يتهدد حياة المئات من المعتقلين بسبب من الاضراب عن الطعام ■

ماهر كيوان

الديمقراطية ، مبادرة بري ايجابية ، وتصلح كأساس للحل

■ صرح ناطق رسمي باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ٩/١ بما يلي :

بعد الاطلاع على خطاب الاخ نبيه بري في بعلبك في مهرجان الذكرى التاسعة لغيابه وساحة الامام السيد موسى الصدر ، والذي تضمن مبادرة نحو مخيمات الشعب الفلسطيني ، نؤكد على التالي :

اولاً : ان ابناء شعبنا الفلسطيني في لبنان من خلال العيش المشترك مع اخوانهم اللبنانيين على مدى اربعين عاماً يقدرون باجلال كبير كل عون وتضحيات قدمها ابناء الشعب اللبناني عامة وابناء الجنوب خاصة من اجل انتصار قضيتنا العادلة .

ثانياً : تعتبر مبادرة الاخ نبيه بري ايجابية وتصلح كأساس للحل ، وهي تمهد الطريق لمعالجة العلاقة بين حركة « امل » وقوى الثورة الفلسطينية ، وتمثل مدخلاً جدياً لتوحيد الجهود والطاقات الفلسطينية والوطنية اللبنانية في مواجهة العدو الصهيوني وعملائه .

ثالثاً : ندعو الاخوة في قيادة حركة « امل » الى لقاء مع ممثلي فصائل الثورة الفلسطينية بمشاركة الاخوة السوريين لوضع المقترحات المقدمة موضع التطبيق ، ونرحب بمشاركة القوى الوطنية اللبنانية وابة اطراف اخرى تقترحها حركة « امل » .

رابعاً : اذ ندعو ابناء شعبنا الى التجاوب مع هذه المبادرة ، نتوجه الى المعتصمين في المخيمات المحاصرة لفك الاعتصام كبادرة ايجابية تفسح في المجال للحوار الاخوي بان يأخذ مداه وصولاً الى فك الحصار واعادة الاعمار وتنظيم العلاقات النضالية بين الشعبين وقواهما الوطنية .

خامساً : نأمل من الاخ نبيه بري وقيادة حركة « امل » اتباع المبادرة بخطوة عملية مباشرة باطلاق سراح المعتقلين وتسهيل حرية حركة ابناء المخيمات ، لما سيكون لذلك من آثار ايجابية في نفوس ابناء شعبنا وفي تهيئة المناخ الملائم لانجاح المبادرة ■

المناطق المحتلة

محاولة اعادة احياء اوراق
« البدائل » الصفراء

■ عقد وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريس ، لقاء جديداً في القدس ، يوم ٢٧ آب الماضي ، مع سبعة من العناصر المحلية المعروفة بارتباطها التاريخي بالسياسة الاردنية في المناطق المحتلة . هم : عثمان الحلاق - صاحب صحيفة « النهار » المقدسية الموالية للاردن ، المحامي عصام العناني ، الدكتور حسام عبد الهادي ، عضو البرلمان الاردني عن منطقة نابلس عمر المصري ، مدير الكلية الزراعية في طولكرم زهدي غزالة ، ورجلا الاعمال تحسين فارس وسعيد كنعان . وقد كشف مسؤول في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، ان بيريس ابلغ هؤلاء ان « هناك فلسطينيين جديين ومحترمين مرشحون للانضمام الى الوفد الاردني - الفلسطيني في المؤتمر الدولي لتسوية النزاع العربي - الاسرائيلي » المستثنى منه - بطبيعة الحال - القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ! ؟

مؤازرة بيريس وجر الواهمين نحو الشروط الاسرائيلية !

عن اللقاء واهدافه المباشرة ، قال « سعيد كنعان » للصحفيين « ان اللقاء كان مفيداً للغاية وفرصة لتبادل الآراء » . واضاف مفصلاً « لقد طلبنا من بيريس اقناع الرأي العام الاسرائيلي بدعم مؤتمر دولي للسلام . وطلب هو منا ان نظهر للشعب الاسرائيلي اننا نريد السلام » . وتابع قوله « لقد دعانا الى السعي لاقناعهم ، لان ٥٠٪ من الرأي العام الاسرائيلي يدعم عقد مؤتمر دولي (؟!) وان الخمسين بالمائة الباقية يحتاجون بعض التشجيع ليقتنعوا بان السلام (؟!) مفيد لكلا الشعبين » . واستطرد قائلاً « ان المجتمعين بحثوا في مسألة كتابة رسائل في الصحف الاسرائيلية ، والظهور على التلفزيون الاردني في اطار حملة لاظهار الرغبة في السلام للشعب الاسرائيلي » . وخلص الى الحديث بافتخار « ان بيريس امتدح دور الملك الاردني - حسين - في عملية التسوية (كذا) .. » في حين ذكر النائب الاردني عمر المصري مموهاً ومعمماً « ان بيريس حث الفلسطينيين على نشر مقالات في الصحافة الاسرائيلية تدعو الى عقد محادثات عربية - اسرائيلية » !

ويأتي هذا اللقاء ، ضمن خطوات التفاهم الاسرائيلي - الاردني المتصاعدة بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني - التوحيدي - في نيسان الفائت . والتي شملت - فيما شملته - مجموعة من اللقاءات المريحة ، بين قطبي حكومة « الرأسين » الاسرائيلية - الليكود والمعراخ - والعناصر المحلية المرتبطة بالسياسة الاردنية وعملاء الاحتلال وحتى مزدوجي الولاء - الاردن وم . ت . ف . - وكان ابرزها لقاء « بيريس » في ايار الماضي مع ١٨ « شخصية » محلية ، واستقباله الياس فريج ، في الرابع من آب الفائت . ولقاءات اسحق شامير مع عدد من « الشخصيات » الشيبة في قطاع غزة لدى زيارته الميدانية هناك في تموز الماضي ..

كما يأتي ايضاً ، بعد ايام قليلة من مناشدة « بيريس » للملك الاردني « القيام بخطوات لتهدئة مخاوف اسرائيلية من عقد مؤتمر السلام في الشرق الاوسط » حسب تعبير صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ، والتي كشف مراسلها السياسي « رفاييل ماك » ان بيريس طلب من الملك حسين « التأثير على الرأي العام الاسرائيلي ، بان يشير الى انه سيجري مفاوضات مباشرة مع اسرائيل في اطار المؤتمر المقترح » واضاف « ان الرسالة نقلت شفوياً الى الملك حسين عبر وسيط اجنبي » !؟

جهد سياسي مشترك !

كذلك جاء هذا اللقاء ، في وقت تتصاعد فيه الجهود الاسرائيلية - الاردنية لتجميع وتأطير وتوحيد القوى المحلية المشتركة الضئيلة ، لتشكل قوة سياسية مشتركة ، بتلاوين متعددة يراد منها كسب الفئات القليلة المترددة في المناطق المحتلة ، واصطناع « اطارات » هلامية موازية لاطر وهيئات الحركة الوطنية المتعاظمة في هذه المناطق . مستعينة في ذلك بسياسة « القبضة الحديدية » الاحتلالية المشتدة ، وبالنفوذ الاداري الاردني - المتنامي مؤخراً بتسهيلات اسرائيلية لا محدودة - والذي يتسلل عبر بافطات « تنموية » و« خدماتية » ويتقوقن بالقوانين الالحاقية الاردنية في الضفة الغربية ما قبل الاحتلال عام ١٩٦٧ . وما سياسة « الاقصاء والتعيين » الاردنية المكثفة ، التي تتم في الدوائر والهيئات والاطر التي لا تزال تابعة ادارياً للاردن ، الا خير دليل على ذلك . كما ان المؤتمر الاسلامي الاخير الذي عقد في القدس يوم الجمعة - ٢٨ آب الماضي - تحت يافطة « حماية المقدسات » وبهدف كسب التأييد السياسي الصريح

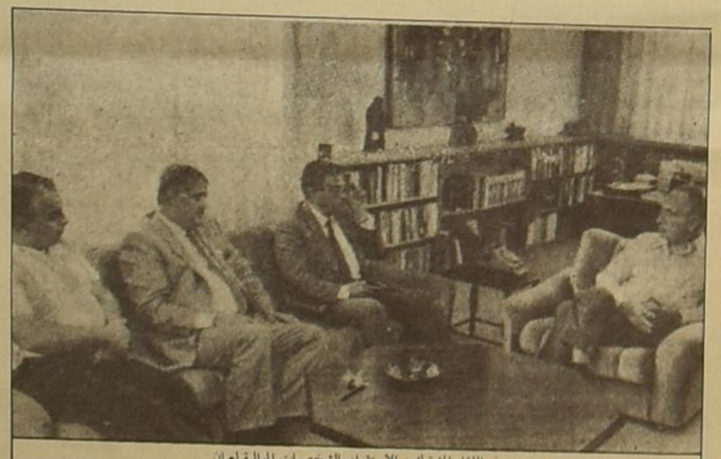

بيريس في اللقاء المشترك : الاستقواء بالشخصيات الموالية لعمان

Digitized by Birzeit University Library

للسياسة الاردنية من قبل مختلف العاملين بالاجهزة والدوائر الاسلامية المتعددة والتابعة لوزارة الاوقاف الاسلامية الاردنية ، وذلك بعد سلسلة من قرارات « التطهير » و« التأديب » التي شملت عشرات الشيوخ والائمة والوعاظ والقضاة المشكوك بولائهم للسياسة الاردنية . دليل اضافي على مستوى الاستقلال الاردني - المبارك اسرائيلياً - للنفوذ الاداري في الضفة الغربية .

سيناريو البدائل والمواجهة الوطنية

اذن لقد قطع التفاهم الاسرائيلي - الاردني في المناطق المحتلة شوطاً كبيراً ، حتى في المسائل التفصيلية . وان اجراءات التطبيع المشترك - الصاخب حيناً والهادىء احياناً - قد بلغت مرحلة متقدمة .

ويبدو ايضاً ان عملية توحيد الجهود المشتركة والقوى المتواضعة للطرفين في المناطق المحتلة ، قد وصلت درجة استغلال العناصر الموالية للاردن في اللعبة الصراعية الشكلية بين قطبي حكومة الرأسين الاسرائيلية . وذلك بهدف ابقائهم عند تعويلاتهم الخداعة على « الكرم » المعراخي - ان لم يكن مقاومتها وتطويرها - وابتزازهم - الى ابعد الحدود - في سبيل الاذعان للشروط الاسرئيلية المضطردة .

« شمعون بيريس » المعراخي - نفسه - اقترح يوم ٢٥ آب الماضي ، اقامة « حكم مشترك » في الضفة والقطاع ، وجدد التعبير عن اعتقاده ، انه ينبغي تسوية الامور في المناطق المحتلة « تدريجياً » مما يعني انه قد يتوجب علينا ان نبدأ بحكم مشترك في الضفة الغربية وغزة » . واوضح في لقاء له مع حوالي ٤٠٠ طالب - معظمهم من الامريكيين - في الجامعة العبرية في القدس ، انه بموجب خطته هذه تتولى اسرائيل المسائل الدفاعية ، ويكون الفلسطينيون « مسؤولون عن ادارة شؤونهم » . ورفض بشدة كشف المزيد من تفاصيل خطته ، التي لا يشك احد في انها ذات « الحكم الذاتي » الليكودي الوارد في اتفاقيتي كامب ديفيد - سيئة الصيت وحجته في ذلك الرفض « تجنب اية انعكاسات سلبية على صعيد الاتصالات التي تجري بشأن تلك الخطة - حسب تعبيره .

واذا كانت هذه الخطة - وغيرها من الخطط التصفوية واللاحقة المتعاقبة - لن يكتب لها النجاح ، ما لم يتم تذليل عقبة التمثيل الفلسطيني ، بعيداً عن م . ت . ف . فان من المنطقي الاستنتاج ان هذا اللقاء الاخير ومجموع الجهود المشتركة الاسرائيلية - الاردنية ، لتكتيل القوى وتضخيمها ، ما هي الا محاولات يائسة للقفز فوق جماهير المناطق المحتلة وحركتها الوطنية التي استعصت على التصفية ، رغم كل فنون الترغيب والترهيب .

وما دام خلق البدائل الفلسطينية - في المناطق المحتلة تحديداً - هي المهمة الرئيسية المستعجلة للاعداء ، فان من الطبيعي ان تكون مهمة مواجهة وافشال سيناريو البدائل هذا ، وما تستوجبه من رص وتوحيد للصفوف الوطنية بمختلف اتجاهاتها وقطاعاتها واطرها وهيئاتها ، المهمة الراهنة لكل الوطنيين الفلسطينيين في الداخل والخارج ■

نعمان محمد

تضامن في المانيا الاتحادية مع شاتيلا والمخيمات الاخرى

■ أرسل عدد من الشخصيات والمنظمات الالمانية الغربية ، والعربية والاجنبية مذكرة الى رئيس الحكومة اللبنانية بالوكالة ، عبر السفارة اللبنانية في بون ، تطالبه بالتدخل الفوري لفك الحصار عن المخيمات .

ومما جاء في المذكرة :

منذ عدة ايام ، أعلن سكان مخيم شاتيلا اضراباً للتعبير عن غضبهم واستنكارهم لاستمرار حصار مخيمهم والمخيمات الاخرى .

ونحن ، القوى والاحزاب السياسية التالية ، تعلن تضامننا مع تحرك مخيم شاتيلا وتطالب المسؤولين اللبنانيين بالتدخل الفوري من اجل تحقيق مطالب أهالي المخيم :

١ - فك الحصار عن المخيم ، ٢ - ادخال المواد الغذائية والطبية الكافية ، ٣ - السماح باعادة اعمار ما تهدم قبل حلول فصل الشتاء ، ٤ - اعادة اصلاح شبكة الكهرباء والماء ، ٥ - اعادة بناء المؤسسات التعليمية والخيرية والمستشفيات .

اننا نطالبكم بانهاء مأساة هذا الشعب . تدخلوا من اجل تحقيق حياة انسانية لهؤلاء البشر التوافيع :

■ ديرك كروكر (عضو قيادة الحزب الشيوعي الالماني) ، ■ بيتر شت (المتحدث باسم لجنة التضامن ضد حرب الخليج) ، ■ رئيس رابطة الكتاب في مدينة هامبورغ ، داغمار شوباك ، ■ اتحاد النساء الالمانيات ، ■ هارتموت شابكر - رابطة مناهضة الفاشية ، ■ انصار حزب تودة ، ■ لجنة الشرق الاوسط - فرانكفورت ، ■ الجبهة الديمقراطية المصرية ، ■ جمعية العمال المغاربة في دوسلدورف ■

"الحرية" تحاور المحامية الاسرائيلية التقدمية ليئة تسيمل

حكام اسرائيل يريدون سحب الهوية الانسانية عن الفلسطينيين

النظام الاسرائيلي غير قادر على ممارسة حقوق الانسان

■ ليبدأ بالحديث عن المهمة التي تقومين بها ، كمحامية تدافع عن حقوق الانسان . كيف ترين عملك ؟ أو بالاحرى كيف تحددين هذه المهمة ؟

■■ ان الاجابة عن هذا السؤال ليست بالسهلة . لانك حين تكون محامياً عن قضية سياسية ، فتلك ليست بالمهمة العادية بالنسبة للمحامي . في هذه الحالة ، عليك ان تبدأ بالفترة التي يلقى فيها السجين السياسي في السجن . وحين تنتهي هذه القضية ، فهي عادة لا تنتهي بتحرير السجين من السجن . وعادة لا يتاح لك ان تتابع السجين منذ اللحظة التي يعتقل فيها ، واذا اتيح لك ذلك ، عليك ان تمدد القضية . وعادة تحصل على القليل من الوقت للحديث مع السجين ، وفي بعض الاحيان تكون المهلة قليلة جداً . وبدون شك ، حين تقوم بمتابعة القضية فالسجين يبقى مداناً في السجن ، وفق قوانين طوارىء شديدة جدا ، اذا لم نقل انها قاسية جداً . وبالضرورة ، سيواجه المشاكل والمصاعب المعروفة جداً في السجون الاسرائيلية . وحين تكون محامياً من هذا النوع ، فهذا يعني انك تشغل كل وقتك . وبهذا المعنى ، ستتلاشى أي خطة للعمل ، لان الخطط عادة ما تفرض من الخارج .

وان تكون محامياً في محكمة عسكرية ، فالامر سيكون مختلفاً تماماً عما عليه في المحكمة المدنية . والمحامي في المحكمة العسكرية يعني الخسارة ، فأنت دائماً تغادر خاسراً . وحتى اذا حصلت على بعض النجاحات ، فهي غير مقنعة ودائماً تكون صغيرة ، وعليك في هذه الحالة ان تناور مابين الامكانية الكبيرة ، وما هو صغير ومتيسر منها فالسؤال الذي يثار دوماً ، هو كيف تستغل كل الامكانيات الممكنة في نظام مثل النظام الاسرائيلي غير القادر على ممارسة حقوق الانسان؟

■ واضح من حديثك ان مهمتك تتخذ صيغة أو طابعاً سياسياً .

■■ نعم ، تتخذ هذه الصيغة

لست منتمية ولكني قريبة من المنظمات اليسارية وضد الصهيونية

■ اذا تحدثنا عن الخارطة السياسية في اسرائيل ، واذا افترضنا انك تمثلين منظمة سياسية ، فأين تضعين هذه المنظمة السياسية من الحركة السياسية في اسرائيل ؟

■■ ان موقفي الاساسي - بصورة عامة - هو ضد الصهيونية . وهذا سيكون مقياساً لتحركي وممارستي . وانا لست منتمية لأي منظمة سياسية . رغم اني قريبة بشكل أو بآخر الى تلك الحركة السياسية أو هذه الحركة من المنظمات اليسارية . ان هدفي الاساسي والجوهري هو الدفاع عن حقوق الانسان . وعملي أن اجد كل الامكانيات التي تساعدني على كشف كل الانتهاكات التي تمارسها السلطات الاسرائيلية تجاه حقوق الانسان .

لن نحتفل بالذكرى الاربعين للاحتلال !

■ من خلال النشاطات التي تقومين بها ، ومن خلال نشاط الحركة اليسارية في اسرائيل ، كيف ترين امكانية تغيير الموقف الاسرائيلي ؟

■■ انا لااعتقد اننا سوف نحتفل ، او نستذكر الذكرى الاربعين للاحتلال ، وانا متأكدة انه بعد عشر سنوات من الآن ، فان الامور ستتغير لكن ما الذي سيحدث ؟ هذا ما لا اعرفه الآن .

■ هل ثمة عوامل واسباب تجعلك تقولين هذا ؟

■■ نعم اعتقد ذلك ، ثمة اشياء عديدة حدثت الآن ، وسوف تحدث . ان اي اسرائيلي يرغب بأن يجد حلاً للمشكلة ، وبالتالي لا بد من ان يختار . وعلى اسرائيل أن تختار ، إما ان تكون مثل حكومة جنوب افريقيا العنصرية أو ديناً اخر .

■ كيف ترين آفاق الحل ؟ هل في اقامة دولة فلسطينية مستقلة أم في اقامة دولة ديمقراطية يتعايش فيها العرب واليهود ؟

■■ اني احلم ، واتمنى ، وهذا ما اود ان اراه بان تتحقق دولة ديمقراطية

■ نعرف الآن ، ان في اسرائيل قانوناً يحظر اللقاء بأي عضو من اعضاء م . ت . ف . كيف ترين وتتعاملين مع هذا القانون ؟

■■ ليست لدي مشكلة من هذا النوع ، مشكلة اللقاء بأي عضو من المنظمة . فانا التقي بالسجناء الفلسطينيين ، أو بالفلسطينيين عامة . واعتقد عموماً انه قانون سيء جداً ، وانه يكشف عن نقاط ضعف لدى الحكومة الاسرائيلية . والمشكلة بالنسبة لها ، اضافة الى الطابع العنصري لهذا القانون تكمن في انها تود ان تسحب اهوية الانسانية عن الفلسطينيين .

وحدة الفلسطينيين في المجلس الوطني مفرحة جداً

■ بدون شك انك قد سمعت عن الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني . ما هي انعكاسات هذه الدورة في اسرائيل ؟

■■ اعتقد انه من المفرح جداً ان نسمع عن هذا ، وخاصة ان القضية متعلقة بالفلسطينيين . وان تحقيق وحدتهم شيء جيد جداً . اما في اسرائيل فيستخدمون نتائج هذه الدورة كدعاية ، قائلين بأنه ليس ثمة أمل للسلام ، فقد أخذ الصوت المعتدل (يعنون « فتح ») ، لان المنظمات اليسارية والراديكالية هي التي سيطرت على هذه المنظمة أي م . ت . ف . ، حسب دعايتهم .

■ نعرف ان المحامية فيليتسيا لانغر قد سبقتك في هذه المهمة . اين تضعين مهمتك ؟ هل هي مختلفة عن مهمتها ، أم انك تواصلين نفس الطريق الذي ارتادته هي من قبل ؟

■■ كلانا يعمل وكلانا عملنا يصب في نفس المجرى وعلي ان اذكر ان ثمة العديد من المحامين اليهود ومن العرب الفلسطينيين يقومون بنفس المهنة ، والجميع يواصل المسيرة من أجل نفس القضية ومن اجل المشكلة الواحدة ، مشكلة حل الصراع الاسرائيلي الفلسطيني . ■

نيويورك - صلاح عواد

■ المحامية ليئة تسيمل ، كانت مثل غالبية اليهود في فلسطين ، قد ضللت بالحركة الصهيونية ، في بداية حياتها . وحين كانت طالبة في الجامعة ، اتيحت لها الفرصة للالتقاء بالطلبة العرب ، ومن خلالهم تعرفت على حقيقة الصهيونية ، وعلى الظلم اللاحق بالشعب الفلسطيني . ففتحت عيونها على واقع جديد ، فكان الانحياز الكامل الى جانب الحركة الديمقراطية ، والى جانب القضية الفلسطينية .

وحين تخرجت كمحامية ، قررت العمل من أجل الفلسطينيين ، وفي الدفاع عن حقوقهم الانسانية .

ثم تطور عملها الى الدفاع عن حقوق الانسان في اسرائيل ، والكشف عن الانتهاكات التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة . وقد سبقت ليئة تسيمل المحامية التقدمية المعروفة فيليتسيا لانغر في هذا الميدان.واليوم تكمل تسيمل مع عدد من المحامين الديمقراطيين اليهود (والعرب في مناطق ١٩٤٨) المسيرة التي بدأتها لانغر .

وتسيمل ليست محامية عن السجناء السياسيين الفلسطينيين فحسب ، وانما هي رفيقة وصديقة حميمة لهم . وعلى هامش الندوة السنوية للمنظمات الجماهيرية غير الحكومية ، والتي عقدتها لجنة حقوق الشعب الفلسطيني في الامم المتحدة شاركت فيها تسيمل ، كان لنا معها هذا اللقاء :

Digitized by Birzeit University Library

امين الجميل يزور الجزائر

قام الرئيس اللبناني ، امين الجميل ، بزيارة خاطفة الى الجزائر ، التقى خلالها بالرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد . . ويقول المراقبون ان هدف الزيارة هو محاولة توسيط الجزائر لاعادة فتح الابواب المغلقة بين بعبدا ودمشق . وكانت الجزائر قد قامت في السابق بوساطات بين بعبدا ودمشق ، كما قامت باتصالات واسعة مع مختلف الاوساط اللبنانية .

هذا وكانت الزيارة مفاجئة ولم يعلن عنها من قبل .

وقال البيان « ان السلام العادل والشامل في الشرق الاوسط لا يمكن ان يتحقق الا على اساس الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني » .

واشار الى « اهمية توحيد طاقات العرب وحشدها في النضال لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة لمواجهة المخططات العدوانية الامبريالية والصهيونية» .

ايغلتون يعود الى دمشق

اعلنت الولايات المتحدة ان السفير الاميركي لدى سوريا ، وليم ايغلتون ، سيعود الى مركز عمله في دمشق خلال ايام قليلة . وقالت المتحدثة باسم الخارجية الاميركية ، فيليس اوكلي ، ان قرار اعادة ايغلتون هو « رد اميركي مدروس على الخطوات الايجابية التي اتخذتها سوريا » . غير انها قالت ان العقوبات التي اعلنتها الولايات المتحدة في تشرين الثاني الماضي ضد سوريا لم تتغير وما زالت سارية المفعول ومنها حظر زيارة مسؤولين اميركيين كبار الى دمشق . ووصفت زيارة فيرنون وولترز الى دمشق بانها « حالة خاصة » .

محاكمة اعضاء الاتجاه الاسلامي في تونس

بدأت في تونس محاكمة اعضاء « الاتجاه الاسلامي » في قضية تفجير اربعة قنابل في مناطق سياحية والقاء ماء النار على بعض القضاة . ويبلغ عدد المتهمين الموقوفين ستين شخصاً ، على رأسهم زعيم حركة الاتجاه الاسلامي ، راشد الغنوشي . هذا ويحاكم المتهمون امام محكمة أمن الدولة . وقد طعن محامو الدفاع في أهلية رئيس المحكمة للنظر في القضية باعتباره وكيلاً عاماً للجمهورية وخاضعاً للسلطة التنفيذية

مرض السحايا ينتشر بين الحجاج

المعلومات القليلة التي يجري الافصاح عنها تشير الى ان مرض التهاب السحايا او الحمى الشوكية والتي تصيب قشرة الدماغ ، قد انتشرت بين الحجاج الى الديار المقدسة هذا العام . وهناك اصابات بالعشرات بين الحجاج العائدين . كما ان هناك اصابات عديدة اخرى في الامارات والبحرين ، هذا اضافة الى الاصابات التي حدثت في المملكة السعودية نفسها .

ويبدو ان هناك محاولات لاخفاء الموضوع او التقليل من خطره لدى دول الخليج .

وفي الاردن اعلن مسؤول في وزارة الصحة انه تم اكتشاف ثماني اصابات بمرض السحايا بين الاطفال الذين خالطوا الحجاج العائدين من مكة هذا العام .

وفي ابو ظبي اعلنت وزارة الصحة بدولة الامارات انحسار معدلات الاصابة بالمرض . فقد ظهرت خمس اصابات جديدة فقط ، وبهذا اصبح عدد الاصابات خمسين اصابة فقط .

هذا ويدل وجود مصاب واحد بالمرض المذكور على ان هناك احتمالاً لان يكون ٢٥ آخرين يحملون الميكروب . والمرض المذكور يعتبر من الامراض الخطيرة التي تسبب الوفاة والاعاقات الدائمة

طرد قوات حبري من بلدة اوزو

اعلنت القوات الليبية انها استعادت بلدة اوزو على الحدود الليبية ـ التشادية ، والتي كانت قد احتلتها قوات حسين حبري قبل اسبوعين . وقال ناطق عسكري ليبي ان المعركة دامت ساعتين تكبدت خلالها جماعة حبري الف قتيل وجريح ، فيما فرت باقي القوات جنوباً .

هذا وقد اعلنت الجماهيرية الليبية انها ستوقف غاراتها الجوية على القوات التشادية بدءاً من الاول من ايلول ، بعد ان كانت القاذفات الليبية قد شنت غارات متواصلة على القوات التشادية شمال خط العرض ١٦ .

بيان سوفييتي ـ سوري مشترك

ابدى الاتحاد السوفييتي وسوريا قلقهما العميق ازاء التصعيد الخطير للتوتر في منطقة الخليج . واعربا عن استنكارهما لحشد الاساطيل الاميركية هناك ، كما اكدا على ضرورة تحقيق الوفاق الوطني في لبنان .

جاء ذلك في بيان مشترك صدر لمناسبة زيارة وفد مجلس الشعب السوري برئاسة رئيس المجلس محمود الزعبي الى الاتحاد السوفييتي .

وقالت الوكالة العربية السورية للانباء (سانا) ان الجانبين اعربا عن قلقهما البالغ من استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، واكدا على رفضهما لسياسة الصفقات الجزئية المنفردة

في الصميم

الخطر الأميركي الأكبر من كل الأخطار

لا تندفع الولايات المتحدة بحشدها العسكري الى مياه الخليج مدفوعة بالتطورات وبضغوط حلفائها كما يقال . انها تندفع انطلاقاً من مخطط قديم يقول بانه لا بد من استغلال الفرصة الملائمة للتواجد هناك بشكل دائم وثابت ، اي للتواجد كمحتلين . فالنفط يجب ان يظل في يد امريكا . والشاه لم يعد موجوداً ليحميه . فعلى الولايات المتحدة ان تقوم بالمهمة ، وهي راغبة في ذلك تماماً .

انها ترسخ اقدامها على الاراضي المقدسة في السعودية وفي دول اخرى في الخليج وروويداً روويداً ستجيء بدباباتها وعرباتها وجنودها وعائلاتهم وبطياراتهم وستكون مضطرة لكي تعمل بفعالية اكبر الى خلع حاكم والمجيء بحاكم آخر والى استبدال سلطان بسلطان . ان هذا لم يحدث بعد ، ولكنه قد يحدث اذا ما استمرت سلاسة بعض دول الخليج على حالها ، اي سياسة استجلاب الحشود الاميركية .

لقد احدث الحشد الاميركي الهائل في الخليج منعطفاً جديداً في حرب الخليج ربما ادى الى تغيير مواقف كثيرة . ان وقف الحرب امر حاسم ومهم جداً للشعوب العربية . ولكن لن تقبل هذه الشعوب ان تحتل منطقة الخليج من قبل امريكا تحت شعار وقف حرب الخليج ان الخطر الاميركي على العرب هو اكبر من أي خطر آخر ، ولا يمكن لاحد ان يقتنع ان ايران اخطر من امريكا علينا وعلى وجودنا .

فليرتفع اذاً شعار : اخرجوا ايها الاميركان ، يا حلفاء العدو الاسرائيلي من الخليج .

بعد قرار

مجلس وزراء الخارجية العرب

تصعيد في حرب الخليج ، وضغوط متزايدة على ايران

■ هكذا حلقت القاذفات العراقية من جديد و اشعلت موانىء النفط الايرانية و« الاهداف البحرية الكبيرة » في مياه الخليج المضطربة ، فزادتها اضطراباً على اضطراب .

ومن جديد ايضاً ردت الزوارق الحربية الايرانية بالقذائف على السفن التي تبحر في المياه نفسها . دار الدولاب ، اذن ، وبدأت دورة اخرى في حرب الناقلات التي يبدو انها قد تتحول الى حرب مدن مرة اخرى . فايران اعلنت انها قادرة على تسوية بغداد بالارض ، والعراق رد بالقول انه قادر على اسقاط مئات الاطنان من القذائف على المدن الايرانية .

الآمال التي تبخرت

الآمال التي اثارها مجلس الامن الدولي تبخرت ، والحرب التي ظن انها تحجوزودت بحطب جديد . . ودارت دورة الحرب السرمدية .

كل الدلائل تشير الآن الى ان الوضع ربما ازداد تعقيداً وان امكانات الحل صارت ابعد فأبعد . وكل طرف تغله ازمته وتكبل يديه وتمنعه من فعل شيء الا الجري وراء التصعيد .

ايران تريد وقف حرب الناقلات دون وقف الحرب كلها براً وبحراً وجواً . وهي في هذا تبحث عن وهم . فالعراق لا يستطيع ذلك مدركاً ان اطفاء الحرب في المياه سيزيدها اشتعالاً على البر . المملكة السعودية تتخلى عن هدوئها وتدق طبول القوة ، ولكنها تخاف من اقرب حلفائها في مجلس التعاون .

اما الولايات المتحدة فكل ما يهمها هو وجودها الحربي في الخليج في مواجهة الاتحاد السوفييتي . اما وقف الحرب فليست على رأس جدول الاعمال . والاتحاد السوفييتي الذي عمل باخلاص لوقف الحرب يرى انه تحت شعار وقف الحرب الآن تفتح امريكا حرباً ضده وعلى حدوده . لقد تعقد الحبل وتشابكت عقده وابتلت بمياه الخليج فقويت وزادت صعوبة انفكاكها .

العراق والقرار الصعب

عندما بدأ العراق من جديد بضرب الناقلات والاهداف النفطية الايرانية ، لم يكن له من خيار آخر فيما يبدو . فاذا كان قد كسب قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ ، فان البعض اراد له ان يدفع ثمناً غالياً مقابل هذا الكسب الذي هو حتى الآن مكسب معنوي فقط . فهو مطالب من قبل

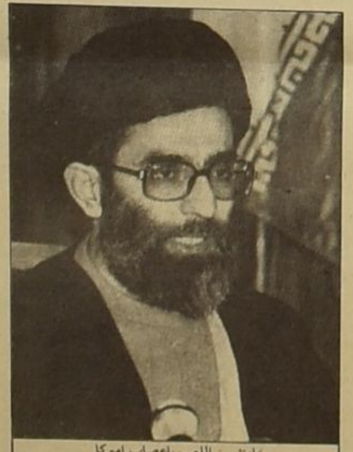

خامنئي : اللعب باعصاب اميركا

الولايات المتحدة بالذات ان يوقف غاراته على السفن التي تحمل النفط الايراني ، لان ضربها قد يدفع ايران الى ضرب الناقلات الخليجية الاخرى ، الامر الذي يضع الولايات المتحدة في موضع حرج قد يؤدي الى نوع من الحرب بين طهران وواشنطن . وهذا ما تخشاه الادارة الاميركية وما لا تريده ولا تتمناه . على العراق اذن ان يتوقف عن حرب الناقلات من اجل خاطر امريكا . وهذا امر ليس مزعجاً لطهران . وهي قد قدرته وفهمته . يقول الرئيس الايراني علي خامنئي : « لقد ادرك الجميع انه اذا أتت امريكا الى الخليج وعاود النظام العراقي هجماته على السفن الايرانية ، فان امريكا ستتلقى ضربة لن تستطيع ان تفيق منها . . هذا هو السبب الذي جعل امريكا تطلب رسمياً من العراق عدم مهاجمة سفن ايرانية . . » .

لقد اضطر العراق ، محرجاً امام الطلب الاميركي ، ان يوقف قصف الناقلات اربعين يوماً . ولكنه لم يستطع ان يفعل اكثر من ذلك ، رغم الالحاح الاميركي . فتوقف حرب الناقلات سيزيد صادرات ايران ويزيد دولاراتها التي بها تشتري السلاح وتطيل امد الحرب على البحر . ان حرب الناقلات هي نقطة القوة في الموقف العراقي . والعراق لا يستطيع ان يتخلى عن هذه النقطة رغم ان موقفه سيحرج امريكا التي لها علاقات جيدة الآن معه .

الغريب في الامر ان الحشد الاميركي الذي بدا وكأنه في مواجهة طهران ، كان يخدمها فعلياً طيلة الشهر الماضي . فهذا الحشد يضغط على العراق لوقف حرب الناقلات ، الامر الذي يقدم خدمة كبرى لطهران . وماذا كانت ايران تريد بالفعل غير عبور آمن لنفطها ؟ وها هي تحصل عليه عن طريق الوجود البحري الاميركي بالذات .

غير ان العراق اضطر الى خرق اللعبة وبدأ حرب الناقلات ، فلا مفر له من ذلك . والآن فان على امريكا اما ان ترغم العراق عبر الضغوط بوقف حرب الناقلات ، او ان تضع نفسها على شفير المواجهة مع ايران .

انه خيار صعب والولايات المتحدة لا تريده . ولكنها مرغمة الآن على مواجهته وعلى السير على الصفيح الساخن .

لقد اراد العراق ان يضع الطبخة كلها على نار حامية ، فاما ان تقبل طهران بالقرار ٥٩٨ بضغط من مجلس الامن والوضع الدولي ، واما ان الخطر سيصيب الجميع . ويبدو ان قراره بالعودة الى حرب الناقلات له علاقة بالتلكؤ الايراني في الرد رسمياً على القرار المذكور . فهي تريد ان تكسب الوقت وتماطل . غير ان العراق ليس لديه وقت كثير لكي يفرط فيه .

الايرانيون يلعبون باعصاب اميركا

لقد لعب الايرانيون لعبتهم جيداً واظهروا العراق في

Digitized by Birzeit University Library

مظهر من نفذ صبره بينما « اوهموا » العالم انهم لم يرفضوا قرار مجلس الامن . ان للقادة الايرانيين وعياً حاداً بأهمية موقعهم الاستراتيجي . وهم يستغلون هذا الموقع بذكاء يحسدون عليه حقاً . وهم يلعبون على اعصاب امريكا في هذه القضية . حسناً ايها الامريكيون اذا قررتم استفزازنا فسنمد يدنا للاتحاد السوفيتي . هكذا يقول الايرانيون علناً . ويستطيع كل واحد ان يلحظ اللهجة اللينة من طهران تجاه موسكو . يقول الرئيس علي خامنئي : ان موسكو تفهمت الوضع في الخليج بسرعة وتبنت « سياسة متعقلة في شأن الخليج . . » . ويضيف محمد جواد لاريجاني ، نائب وزير الخارجية الايراني ان « موقف الاتحاد السوفيتي من الخليج . يتسم بالحكمة والتعقل ويتفق مع موقفنا » .

اما الاتحاد السوفيتي الذي ردت بعض دول الخليج على مواقفه الطيبة باستجلاب الاساطيل الامريكية على حدوده ، فلم يكن بقادر على تجاهل الموقف الايراني . ولم يكن يراغب في تجاهل يد طهران الممدودة ايضاً مهما كان قصد طهران اولاً واخيراً .

وهكذا ، فبدل ان تعمل دول الخليج على الوصول الى تفاهم دولي يسهم في وقف الحرب ، اختارت بعضها الوقوف بشكل حاسم مع الولايات المتحدة وضد الاتحاد السوفيتي . وهذا يعني اننا نتزح بالوضع في الخليج بشكل مباشر في أتون الصراع الدولي متحازة لطرف ضد طرف ، الامر الذي لن يسر الاتحاد السوفيتي بالتأكيد .

ان دول الخليج ، وخاصة المملكة السعودية ، غير قادرة على استغلال أهميتها وموقعها كما تفعل طهران التي تلعب لعبتها على المعسكرين .

ان هذه الدول تسلم امرها للولايات المتحدة ، ظانة انها بذلك تسهم في وقف الحرب رغم انها لا تفعل في الواقع الا زيادة اشتعالها وفتح الطريق امام خطر جديد آخر هو خطر الاحتلال الاميركي .

سياسة سعودية جديدة

وعلى كل حال ، يبدو ان المملكة السعودية اخذ نحط سياسة جديدة بالنسبة للوضع في الخليج . فمنذ احداث الحرم المكي الدموية ، قررت « ان تواجه الحكومة الايرانية بشكل اكثر قوة . وهي تعمل بنشاط على عزلها في الشرق الاوسط والعالم الاسلامي » ، كما تقول صحيفة « الهيرالد تريبون » نقلاً عن مصادر سعودية . وكانت السياسة السعودية القديمة تقضي بعدم استفزاز طهران وحل الاشكالات معها بالدبلوماسية السرية وابقاء الخطوط معها مفتوحة بشكل دائم .

وقد تمثلت هذه السياسة بشكل خاص في الموضوع النفطي ، حيث مالت السعودية للقبول بسياسة رفع الاسعار النفطية بناء على ضغوط ومطالب ايرانية ، بعد ان كانت سياستها تسير باتجاه تخفيض منتظم للاسعار لانهاك ايران اقتصادياً . كما تمثلت ايضاً من خلال معرفة السعودية بالعلاقات والمفاوضات السرية الاميركية والتي كشفت عنها فضيحة « ايران ـ غيت » . هذا اضافة الى انها لم تكن تضغط على الدول العربية التي تملك علاقات مع طهران لتخفيفها او قطعها .

اما الآن فالسياسة السعودية تقوم على المواجهة مع طهران . يقول مسؤول سعودي : « لن ندع افعالهم تمر دون عقاب بعد الآن » . ويضيف : « لقد دفعونا الى اقصى حدود الصبر ، وبعد الآن ليكن ما يكون . اننا مستعدون للذهاب الى اي مدى يريدونه » .

وقد ظهرت هذه السياسة بوضوح خلال اجتماعات مجلس وزراء الخارجية العرب في تونس ، حيث تبنت السعودية موقفاً متشدداً ضد طهران وضغطت باتجاه موقف اكثر حزماً منها . ورغم انها لم تحصل على كل ما تريده من مجلس وزراء الخارجية ، فان لهجة البيان عكست تغيراً واضحاً تجاه ايران بفعل الموقف السعودي .

على كل حال ، لقد لاحظ العراق تحول الموقف السعودي وهو مسرور به . تقول صحيفة « الثورة » البغدادية : « لقد كان القرار ـ قرار وزراء الخارجية ـ نقطة تحول في المواقف عكست شعوراً كبيراً بالمسؤولية ويقظة كاملة تجاه طبيعة وحجم الخطر الايراني »وهنا لم تقله « الثورة » بوضوح قاله نزار حمدون،مندوب العراق في الامم المتحدة ونائب وزير الخارجية المعين حديثاً . فقد اعلن قوله : « انها مسألة وقت فقط وستنضم السعودية ودول اخرى في المنطقة الى مجهودنا . وسبب ذلك اساساً تعنت الايرانيين وغرورهم في طريقة التعاطي مع هذه الدول » .

ان التشدد السعودي على علاقة مؤكدة بالموقف الاميركي ، وهما يعملان معاً . والهدف هو منع العراق من التعرض الى النفط السعودي خاصة والخليجي عامة . اما وقف الحرب فليس هو الهدف المرئي لا للولايات المتحدة ولا للسعودية .

ورغم ان المملكة تدق الطبول وتقرعها عالياً ، فليس هناك مانع من اعادة الامور مع طهران الى سابق عهدها اذا خففت طهران من استفزازاتها وتهديداتها . ولهذا اعطيت مهلة تصل الى عشرين ايلول لكي تعدل طهران موقفها والا فان الرياض ستواصل ضغطها على الدول العربية لاتخاذ مواقف اكثر قوة تجاه ايران .

على كل حال ، فقد حلقت الطائرات العراقية محدثة الاضطراب في مياه الخليج ، وعلينا ان ننتظر اياماً قبل ان يتبلور هذا الاضطراب من أمر ما ■

زكريا محمد

في مؤتمرهم الثاني والعشرين الذي انعقد في تونس

وزراء الاعلام العرب يقرون خطة اعلامية مشتركة

تونس ـ من سعادة الخطيب

■ انعقدت اجتماعات الدورة العادية الثالثة والاربعين للجنة الدائمة للاعلام العربي في تونس في الفترة ٢٤ ـ ١٩٨٧/٨/٢٦ ، وشاركت في الدورة وفود كل الدول العربية وكذلك وفد منظمة التحرير الفلسطينية ، كما شارك ١١ وفداً كأعضاء مراقبين من المنظمات الدولية والاقليمية . والمهنية التي تهتم بشؤون الاعلام العربي . افتتح الدورة الاخ عبد الله الحوراني ، عضو اللجنة التنفيذية لـ م . ت . ف . والرئيس السابق للجنة الدائمة ، فركز في كلمته على الظروف التي عطلت وأخرت انعقاد اللجنة في وقتها . ثم سلم الرئاسة للرئيس الجديد صلاح عبد القادر المختار ، مدير عام دائرة الاعلام الخارجي في وزارة الاعلام والثقافة بالعراق ، الذي تناول في كلمته استخدام القمر الصناعي العربي على احسن وجه . كما ركز على الوضع في الخليج ومواقف العراق من الحرب . وعلى الوضع في لبنان .

اللجنة الدائمة للاعلام العربي تعد لاجتماع الوزراء

اما رئيس الادارة العامة لشؤون الاعلام في اللجنة الدائمة للاعلام العربي المنصف الماهي ، استعرض اثناء الجلسة الافتتاحية الجهود الكبيرة التي رافقت مسيرة بناء شبكة فضائية عربية منذ قرار مجلس وزراء الاعلام العربي بتونس عام ١٩٦٧ واطلاق القمر الصناعي العربي الاول عام ١٩٨٥ . وتطرق للحديث عن المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق العرب والتي تفرض الاستعداد لمواجهة غزو الفضاء العربي باعداد مخطط اعلامي قومي شامل يحقق الاستخدام الكامل للشبكة الفضائية العربية من تكثيف انتاج وتبادل بث برامج تلفزيونية واذاعية عربية تقوم بتقديم مضمون واخراج بديل ناجح لبرامج الشبكات العالمية .

واكد رئيس الادارة العامة ان العمل الاعلامي العربي الخارجي لا يزال غائباً حتى الآن ، ومنذ سنوات طويلة ، عن ساحات اساسية لها اهميتها الكبرى لعالمنا المعاصر ، وخاصة الاتحاد السوفيتي والصين ، وهما عضوان دائمان في مجلس الامن ، والسويد واندونيسيا ، ولكل منهما مكانته المركزية في اسكندنافيا وآسيا ، كما وركز على الازمة المالية التي تمر بها الجامعة العربية والتي اصبحت تشكل عائقاً عملياً كبيراً امام التحرك الاعلامي العربي المشترك .

كما اكد الماهي في ختام كلمته على ان انعقاد الدورة الثالثة والاربعين للجنة الدائمة للاعلام العربي يتوافق مع مناسبات ذات اهمية خاصة في تاريخ القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي دفعت ببعض الدول العربية الى طلب اعلان عام ١٩٨٧ عاماً لفلسطين . كما عبر عن أمله في أن يسفر المؤتمر عن توصيات عملية محددة من اجل تعزيز التعاون والتضامن في المنطقة

وبعد الجلسة الافتتاحية عقدت خمس جلسات عمل لمناقشة مشروع جدول الاعمال المقدم لاجتماع وزراء الاعلام والمكون من ستة بنود .

واثناء المناقشة ، قدمت التوصيات والاقتراحات الى لجنة رئاسة المؤتمر . ومن ضمن هذه التوصيات ، قدم وفد فلسطين توصية بشأن عام فلسطين . كما قدمت توصيات اخرى حول اقتحام اعضاء من الكنيست الاسرائيلي ساحة المسجد الاقصى ، وحول التصدي لحملة اتهام العرب بالارهاب في العالم الغربي .

وفي الجلسة الختامية اعتمدت التوصيات بعد التعديلات عليها لرفعها الى مؤتمر وزراء الاعلام العربي الذي افتتح اعماله في ٨/٢٧ في نفس القاعة في فندق ابو النواس بتونس .

اجتماعات مجلس وزراء الاعلام

وفي يوم ٨/٢٧ انعقدت اجتماعات مجلس وزراء الاعلام العرب بحضور وفود عن كل الدول العربية وعن

النداء حول الارهاب

■ يعبر مجلس وزراء الاعلام العرب عن ادانته للحملات الامريكية والصهيونية الموجهة ضد الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية تحت ستار مزاعم الاتهام بالارهاب .

ويشير المجلس الى ان الارهاب الحقيقي هو ذلك الذي تمارسه الصهيونية من خلال احتلالها للاراضي العربية والفلسطينية . وقمعها للشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة وللجماهير العربية السورية في الجولان ، عبر سياسة الاستيطان والاعتقالات الجماعية والاعتداء على المقدسات ونهب الاقتصاد الوطني وتدميره ، ورفض حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وعودته الى وطنه واقامة دولته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد .

كما ان الارهاب الحقيقي يتمثل في الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة وغيرها للاحتلال الصهيوني وفي انكار الحقوق العربية والفلسطينية .

ان المجلس يؤكد ان النضال الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من اجل حقوقه الوطنية الثابتة هو نضال يتفق وميثاق الامم المتحدة وقراراتها والقانون الدولي .

ويدعو المجلس اجهزة الاعلام العربية الى التصدي لكل حملات التشويه للنضال الفلسطيني والى فضح الارهاب الحقيقي الصهيوني ومن يدعمه . كما يوجه الدعوة الى اجهزة الاعلام العالمية والصديقة لرفع وتيرة دعمها لكفاح الشعب الفلسطيني الباسل وللرد على الحملات المغرضة التي تهدف الى طمس المضمون التحرري والعادل لهذا الكفاح ■

القليبي : الهيمنة الاسرائيلية تهدد استقلال الدول العربية

عبد ربه : مشروعين لانهاء حصار المخيمات وحول الارهاب

النداء حول انهاء حصار المخيمات الفلسطينية في لبنان

■ ان مجلس وزراء الاعلام في دورته الثانية والعشرين والمنعقد في تونس في الفترة من ٢٧ ـ ١٩٨٧/٧/٢٨ يعرب عن القلق الشديد تجاه استمرار مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وما يسببه استمرار الحصار عليها من تهديد لحياة الآلاف من ابناء الشعب الفلسطيني .

ان الحصار المفروض على المخيمات الفلسطينية ، وخاصة في بيروت والجنوب ، نتجت عنه اوضاع مأساوية ، حيث يعيش الآلاف دون مأوى بفعل هدم بيوتهم وكذلك تفشي الامراض وحالة الجوع وتتعطل كل اشكال الحياة الاعتيادية داخلياً .

ان الحرص على علاقات الأخوة والتضامن تتطلب انهاء هذه المأساة التي تلحق افدح الاضرار بسمعة الامة العربية وتعطي اجهزة الاعلام المعادية المادة الفعلية للاساءة الى العرب وللتغطية على جرائم الصهيونية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة .

ويجدد المؤتمر الدعوة الى اجهزة الاعلام العربية لاعطاء هذه القضية ، قضية انهاء الحصار وتطبيع الحياة في المخيمات الفلسطينية الاهمية الكبرى التي تستحقها والتأكيد على سيادة لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه وانهاء المعاناة التي يعيشها الشعب اللبناني الشقيق .

كما يدعو المؤتمر كل المؤسسات الانسانية للقيام بواجبها في فك الحصار وتقديم الدعم لابناء الشعب الفلسطيني داخل المخيمات(١) ■

(١) تحفظ وفد الجمهورية اللبنانية على اثارة الموضوع وعلى ما ورد في مضمون البيان جملة وتفصيلا . وضم نص التحفظ الى مجموعة وثائق المجلس .

Digitized by Birzeit University Library

منظمة التحرير الفلسطينية التي ترأس وفدها رئيس دائرة الاعلام وعضو اللجنة التنفيذية الرفيق ياسر عبد ربه .

وافتتحت الدورة الثانية والعشرون للمجلس بحضور الامين العام لجامعة الدول العربية ، الشاذلي القليبي ، وقد القى الكلمة الافتتاحية احمد الامين يحيى ، السفير والمندوب الدائم للجمهورية الاسلامية الموريتانية لدى الجامعة ، باسم احمد ولد غناة الله ، وزير الاعلام والثقافة والمواصلات الموريتاني رئيس الدورة السابقة . وبعد ذلك تحدث رئيس المجلس الجديد علي بن علي صبره ، نائب وزير الاعلام في الجمهورية العربية اليمنية ، فرحب بالحاضرين ودعا الى ضرورة التعاون والتضامن الاعلامي العربي خدمة لقضايا الامة العربية . ثم القى الامين العام لجامعة الدول العربية كلمة اوضح في مستهلها بان هذا الاجتماع ينعقد في ظروف مكتظة باحداث هامة واحياناً خطيرة بالنسبة للامة العربية ، ملاحظاً انه اضافة الى القضية المركزية ، قضية فلسطين ، وجه العرب اهتمامهم وجانباً من طاقاتهم الى قضايا اخرى ، منها قضية الحرب الايرانية ـ العراقية وقضية الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان .

واكد الشاذلي القليبي في حديثه عن القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي على ان القضية قضية مصيرية لان الهيمنة الاسرائيلية تهدد استقلال الدول العربية .

واشار الى ان اسرائيل التي لها ضلع في تواصل الحرب بين العراق وايران ، ترى في هذا الاستمرار وسيلة لمزيد من النيل من الامن العربي حتى تتلهى الدول العربية بهذا اللهب الذي يتجه الى منطقة الخليج .

واشار القليبي الى ان الدول العربية تسعى الى حل قضاياها بعدة وسائل ، من أهمها الاعلام العربي في الساحات الدولية ، مركزاً في هذا الصدد على اهمية انعقاد مجلس وزراء الاعلام العرب في هذه الظروف بالذات واهمية بحث الخطة الاعلامية التي يشرف عليها المجلس وعمل وضعها وتنفيذها بواسطة السفارات العربية في الخارج وبواسطة بعثات الجامعة المنتشرة في جميع الساحات العالمية .

وبعد انتهاء كلمة القليبي رفعت الجلسة الافتتاحية . وبعدها استأنف المجلس اشغاله ، وباشر في بحث جدول الاعمال الذي اعدته اللجنة الدائمة للاعلام العربي .

وفي اطار النقاش العام للتوصيات والنداءات ، قدم عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس دائرة الاعلام الرفيق ياسر عبد ربه مشروعي نصين لنداءين ، احدهما حول انهاء حصار المخيمات الفلسطينية في لبنان والثاني حول الارهاب .

وقد تمت الموافقة من قبل وزراء الاعلام العرب على التوصيات المقدمة من اللجنة الدائمة وعلى النداءات المقترحة . وبذلك انهى المؤتمر اعماله ■

دورة العنف في القاهرة

الرصاص ... والصدى

■ قبل ان يخرج وزير الداخلية المصري اللواء زكي بدر ليستنشق الهواء في شرفة بيته اطلقت عليه النار من بندقية اوتوماتيكية .. لم تكن الطلقات مباغتة ، ولا الجناة مجهولون ، لأن وزير الداخلية تلقى تهديدات عديدة من نفس المجموعة التي حاولت اغتيال زميله وزير الداخلية السابق حسن أبو باشا ، ولكنه ركن الى قاعدة تقول « لن يقتلك الذي يهددك مسبقاً : حديث لمجلة المجلة » ..

وقبل أن تطلق عليه النار كان وزير الداخلية يعد كل يوم بقرب إلقاء القبض على الجناة ، ومحاصرتهم في منطقة ضيقة ، بل واعلن مرة انه تم القاء القبض على رئيس المجموعة .. ولذلك فأن الرصاصات التي أخطأت وزير الداخلية بقدرة قادر ، اصابت بالضبط هيبة الجهاز الامني الذي يستهدفه الارهاب الديني منذ فترة ، في سلسلة عمليات مخططة شملت وزيري داخلية وعدد من الضباط فيه ...

لماذا يركز الارهابيون الاصوليون هجماتهم على جهاز الامن بالتحديد ؟

الثأر والتحدي

■ قد يكون (الثأر) واحداً من اسباب الخيار .. فالوزير (أبو باشا) متهم بالمسؤولية المباشرة عن عمليات التعذيب البشعة التي طالت عشرات الاعضاء من الجماعات الدينية في اعقاب اغتيال السادات .. وتشمل قائمة الثأر ، إضافة للوزير السابق ، حوالي الـ ٤٠ ضابطاً في جهاز الامن كانوا يقومون بالتعذيب .. والوزير الحالي (زكي بدر) مسؤول عن اعتقال حوالي الخمسة الاف من ذوي اللحى (المشبوهين) بمحاولة اغتيال زميله .

■ ولكن (الثأر) وحده ليس كافياً ، فالمخطط يتجه الى المستقبل ، اكثر من الماضي .. فقد اراد الارهابيون الدينيون وضع الجهاز الامني في حالة دفاعية بحتة بتركيز النار عليه وإستخدام مبدأ (طلقة بطلقة) .. وقد نجحوا الى حد بعيد في ارباك هذا الجهاز وتحييد أعداد كبيرة من عناصره .. وقد اشتكى وزير الداخلية المصري من عدم تعاون بعض ضباط الشرطة في القاهرة وبعض المدن والتهاون في ملاحقة الجناة .. وقد عقد اجتماعاً موسعاً حضره اكثر من ٣٠٠ لواء وعميد في وزارة الداخلية ، وتحدث فيه بلهجة قاسية .. ويقال انه قدم استقالته الى الرئيس مبارك للتدليل على فشله ، ولكن مبارك رفض الاستقالة وحثه على تشطيب القاهرة والارياف بحثاً عن الجناة . وقد انعكس ارتباك الجهاز الامني في تناقض التصريحات والتقديرات لهوية الفاعلين ، وعددهم ، والهدف ... فمرة تتهم (جماعة الجهاد) ، وفي مرة اخرى جماعة (الخارجون من النار) وتفاوتت اعدادهم بين الثلاثة والمئات ، ومرة تتحدث التقديرات عن عملية ثأرية ومرة عن مخطط يستهدف الحكم كله ..

(حفنة) ام ظاهرة

وسواء التقدير هذا لا يتعلق بنقص المعلومات الامنية ، انما يعود الى طبيعة تفسير النظام لظاهرة العنف الديني ..

■ فهذه الظاهرة هي وليدة طبيعية لمجتمع الانفتاح الاستهلاكي الذي تتجاور فيه القطط السمان مع الفقر الذي (يوشك أن يكون كفراً) . وهي رد فعل للتحلل الاجتماعي المتنامي في هذا المجتمع .. ويبدأ العنف الديني بتكفير المجتمع والحاكم وبتوجيه النار الى الاتين معاً (محلات الفيديو وصالات الرقص ، واجهزة الامن والحكام) .. وينمو العنف الديني في جو الطوارىء السياسية الذي يستبعد قوى مؤثرة من المشاركة في الحياة السياسية العلنية ، فتلجأ هذه القوى للتعبير عن نفسها بوسائل غير شرعية ، بل وتذهب الى حد تسفيه المؤسسات الشرعية وفتح النار على المتدينين المساهمين فيها .. وهي نتاج لموقف الدولة الانتهازي الذي يحاول المزايدة على القوى الدينية المعارضة ، بالغاء علمانيتها والتظاهر بالدين .. وبذلك يصبح الدين الرسمي البيروقراطي الثقيل مشجعاً للاصولية المتطرفة التي تريد الدولة بكاملها وعلى الفور ...

يتجاهل النظام هذه الاسباب وغيرها ويتعامل مع ظاهرة العنف الديني باعتبارها (حالة شاذة ودخيلة) على حد تعبير وزير الداخلية نفسه . ويجري التهوين منها باظهار الفاعلين كـ(حفنة مارقة) .. ويبدأ هذا التفسير عادة من محاولة نفي التفاوت الاجتماعي ارادويا وتصوير المجتمع كـ (عائلة منسجمة) رغم اختلاف (امزجتها) ، ولذلك تنفى الاسباب الداخلية للعنف الديني ويحال الى الخارج ... وحسب مصادر وزارة الداخلية المصرية فان قائمة الدول التي تقوم بـ(تصدير) العنف الديني الى مصر تشمل (ايران ، سوريا ، لبنان ، وليبيا) ..

دورة العنف

وإنطلاقاً من هذا التفسير ، فانها تتصرف مع هذه الظاهرة على اساس امني بحت .. وتترك لاجهزة الأمن ملاحقة عدد محدد من الفاعلين .. وقد شهدت مصر في الفترة التي اعقبت محاولة اغتيال حسن أبو باشا هجوماً أمنياً واسعاً . ففي الوقت الذي يجري فيه الحديث عن ثلاثة متهمين ، نجد ان حملة الاعتقالات شملت حوالي الخمسة الاف .. وتتوقع جريدة (الوول ستريت جورنال) على لسان دبلوماسيين في القاهرة ، ان الرئيس مبارك سيطلق القمع لتصفية المعارضة ويعتقل نصف اعضاء الحركة الاسلامية ، اذا استمرت حملة الاغتيالات ... وينعكس خيار الدولة الامني على الضجة التي رافقت كبس مقر رئيس المجموعة التي اطلقت النار على وزير الداخلية ومقتل رئيس المجموعة محمد كاظم .. فقد صورت هذه العملية كانتصار نهائي ، وكأن كل شيء قد انتهى ...

ولكن التجارب السابقة ، وتجربة مصر بالتحديد ، اثبتت ان ارهاب الدولة قد يغلب الارهاب الاصولي مرة ومرتين ، ولكن رد الفعل ياتي ، لاحقاً ، وبضراوة اشد .. وهكذا تدور دورة العنف في تناوب عنف الدولة والعنف الديني المضاد ، لان الدولة كما في كل مرة تتناسى السبب وتتمسك بالنتيجة ■

زهير الجزائري

الجماعات الدينية : تدريبات متواصلة !

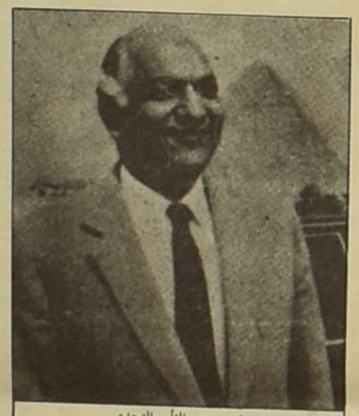

زكي بدر : الثأر والتحدي

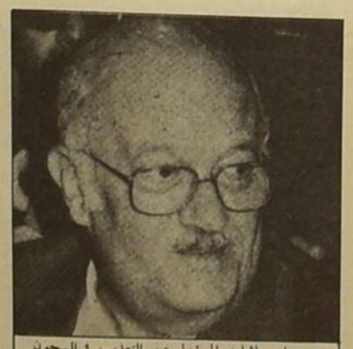

حسن ابو باشا : المسؤول عن التعذيب في السجون

في المانيا الاتحادية : مهرجان عراقي ضد الحرب

رسالة كولن

اقام اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي ، واتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية وجمعية الطلبة العراقيين في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية مهرجاناً تضامنياً عالمياً ، وذلك في الفترة بين ٢٨ و ٣١ آب المنصرم ، بحضور مكثف لشخصيات وقوى واحزاب سياسية عالمية . ومن بين المشاركين : اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ، اتحاد الشبيبة العالمي ، عضو البرلمان البريطاني والاوروبي ورئيس اللجنة العالمية ضد الحرب العراقية ـ الايرانية ستانلي نيوس (الذي ألقى كلمة مؤثرة جداً) ، وعضو قيادة الحزب الشيوعي الالماني ديرك كروكر وممثل حزب الخضر فالتر هوفمان مولر . كما شارك في المهرجان وفد من انصار الجبهة الديمقراطية في المانيا الاتحادية ووفد من سكرتارية الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية .

وقد تم ، على مدار يومين كاملين ، استعراض الاوضاع الناتجة عن حرب الخليج واثارها المدمرة على الشعبين العراقي والايراني . ودعا المتحدثون باسم الحزب الشيوعي العراقي الى الايقاف الفوري للحرب . كما شارك العديد من الفنانين العراقيين برسوماتهم ولوحاتهم المناهضة للحرب والداعية الى السلام والديمقراطية ■

Digitized by Birzeit University Library

احتفالات الذكرى الثامنة عشرة للثورة

القذافي : الاتحاد بين الجماهيرية والجزائر سيعلن عنه في نوفمبر

■ باسم فلسطين قامت انقلابات ليصل البجرالات الى الحكم . وباسم فلسطين يذبح الشعب الفلسطيني .

■ الحرب العراقية ـ الايرانية أصبحت حرباً قذرة ويجب أن تتوقف ، وكذلك الحرب في تشاد

رسالة طرابلس الغرب

■ احتفل الشعب العربي الليبي بالذكرى الثامنة عشرة لثورة الفاتح من سبتمبر (ايلول) ١٩٦٩ ، التي قادها الضباط الوحدويون الاحرار بقيادة الاخ العقيد معمر القذافي ، والتي قوضت اركان النظام الملكي الاقطاعي وطردت القواعد الاستعمارية الامريكية والبريطانية وامّمت الشركات النفطية وانجزت سلسلة من التحولات التقدمية ضد الرجعية الداخلية . وقد شارك الشعب العربي الليبي احتفالاته بهذه المناسبة وفد من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة امينها العام ، الرفيق نايف حواتمة ، وعدد من قادة فصائل الثورة الفلسطينية الاخرى ، والحركة الوطنية اللبنانية كما شارك في الاحتفالات رئيسا اوغندا وغانا ، والاخ رابح بيطاط ، عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني ، رئيس المجلس الوطني الجزائري ، والاخ عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ، وعدد من الوفود العربية الاخرى والصديقة .

عرض عسكري كبير ومشاركة عربية وافريقية واسعة

وفي ذروة الاحتفالات هذه اقيم صباح يوم ٩/١ بمدينة طرابلس عرض عسكري كبير حضره العقيد معمر القذافي ورؤساء الوفود وعدد كبير من قادة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والضيوف الآخرون .

وشاركت في العرض العسكري الكبير قوات رمزية من مختلف الوحدات العسكرية البرية والبحرية والجوية بالاضافة الى ارتال كبيرة من الدبابات وصواريخ « سام ـ ٥ » المتطورة السوفييتية الصنع التي تظهر لاول مرة وهي التي دافعت عن خليج سرت وارغمت الطائرات الامريكية المعتدية على البقاء بعيداً عن الخليج .

وفي مساء نفس اليوم ، اقيم مهرجان خطابي حاشد حضره العقيد معمر القذافي ورئيسا اوغندا وغانا ، وقادة فصائل الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والوفود الاخرى . وتحدث في المهرجان رئيسا دولتي اوغندا وغانا فهنئا الشعب العربي الليبي وقيادته بهذه المناسبة ، واعلنا تضامنهما مع الشعب العربي الليبي في مواجهة المؤامرات الامبريالية التي تحاك ضد ثورة الفاتح .

ووجه العقيد القذافي كلمة مطولة الى جماهير الشعب العربي الليبي ، حيا في بدايتها الضيوف الافارقة المشاركين وخص بالتحية قادة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وخاطب العقيد القذافي جماهير الشعب العربي الليبي بقوله « جئنا اليكم انا واخواني الضباط الاحرار في الفاتح من سبتمبر عام ٦٩ لا لنقوم بالحكم نيابة عنكم ، جئنا لنعلن ان الشعب العربي الليبي ومنذ الفاتح من سبتمبر عام ٦٩ اصبح حراً .

الكثيرون كذبوا على شعوبهم من اجل الحكم ، نحن ضد كل الاستلابات المادية والمعنوية التي تحول الجماهير الى « قطيع من الغنم » .واضاف : « قد تفشل الحرية باسم الحرية فالشعب الفلسطيني الباسل يقتل في المخيمات باسم محرير فلسطين ، وباسم تحرير فلسطين قامت الجيوش بالانقلابات لكي تصل الجنرالات الى الحكم ، وباسم تحرير فلسطين يذبح الفلسطينيون » .

القذافي : اميركا العدو اللدود للبشرية

واشار الاخ العقيد في كلمته الى عداء امريكا التاريخي لشعوب الامة العربية ودعا الى عدم مهادنتها ، بل اعتبارها العدو اللدود للحرية والبشرية وقال : « العرب الذين يعتقدون ان امريكا صديق لهم ، مغفلون وجهلة ، امريكا ليس لها صديق ، لا تريد ان تقوم للامة العربية قائمة لان هذا يتعارض مع مطامعها ، امريكا تتطاول وتطاول امريكا لا ينفع معه غير القوة » . وقال « ان امريكا بعد ان فشلت في هجومها العام الماضي على الجماهيرية ، الآن في تشاد ستحاول الهجوم على ليبيا مرة اخرى » .

ولانقاذ ما يمكن انقاذه من الوضع العربي ، اعلن العقيد القذافي عن مشروع كونفيدرالية للعالم العربي ، واعلن ان الشعب الجزائري والقادة الجزائريين عقدوا العزم واتخذوا القرار لقيام اتحاد بين الجماهيرية والجزائر يعلن عنه في الفاتح من نوفمبر القادم ، ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية .

حرب الخليج قذرة ويجب وقفها

وبشأن الحرب الايرانية ـ العراقية ، قال العقيد القذافي « دعمنا الثورة الايرانية ضد امريكا ، ولا نساعدها لضرب العراق . انا الآن ضد الحرب العراقية ـ الايرانية . اصبحت قذرة ، اصبحت مبرراً لدخول امريكا للخليج ستدفع بكل ثقلنا لانهاء هذه الحرب وعدم اعطاء اي مبرر لامريكا ، ولا يمكن ان نترك الثورة الايرانية . ولا نقبل لايران ان تحتل ارضاً عراقية . وما يجري الآن هو احتلال لارض عراقية بحجة اسقاط النظام العراقي ، ونحن لا نقبل هذا المنطق ونرفض احتلال الارض العراقية تحت اي حجة وشعار » .

وحول تشاد قال : « لا اريد ان يموت المئات من ابناء الشعب التشادي من الغارات ، اقوم بهذا العمل وانا غير مرتاح واعتبره ضد ضميري واخلاقي . ليس هناك اي مشكل بين التشاديين والليبيين مشيراً الى العلاقات التاريخية بين الشعبين ودعم ليبيا للحركة الوطنية التشادية . واشار الى ان ما تقوم به ليبيا هو دفاع عن النفس بعد ان تعرضت اراضي الجماهيرية لاعتداء قوات حسين حبري بضغط من امريكا . ووصف « الحرب بين ليبيا وتشاد بالحماقة كالحرب العراقية ـ الايرانية » .

واشار الى ضرورة عدم الاعتداء على اراضي الجماهيرية في حدودها الدولية مع تشاد وسحب القوات الامبريالية ، وعلى امكانية اجراء مصالحة مع الفئات التشادية المتنازعة وحسين حبري بمساعدة بعض الدول الافريقية ■

الأردن

اجماع وطني وشعبي على المطالبة بتعديل قانون الانتخابات

رسالة عمان ـ زهير ارشيدات

■ في الوقت الذي تواصل فيه السلطة التكتم على قرارها النهائي بشأن اجراء الانتخابات التشريعية القادمة التي يفترض ان تجري في الربع الاخير من هذا العام ، فان قضية هذه الانتخابات ما زالت تتفاعل في مختلف الاوساط الوطنية والاجتماعية والجماهيرية . وقد شهدت الاسابيع القليلة الماضية تطورات نوعية في اطار التحضير لهذه المعركة الانتخابية تمثلت في وحدة موقف الاحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية الاردنية ازاء تحديد المخاطر السياسية والمخالفات الدستورية والديمقراطية في قانون الانتخاب ، وفي توافق مواقف المعارضة الوطنية والليبرالية تجاه المضامين اللادستورية في القانون الانتخابي وفي المطالبة بالغاء كافة الاوضاع والتشريعات الاستثنائية واجراء انتخابات حرة ونزيهة في موعدها الدستوري . وهذا ما عبرت عنه البيانات الصادرة أواخر شهر آب المنصرم عن احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية الاردنية وعن مائتي شخصية سياسية ومهنية وثقافية . ومما جاء في بيان احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية الاردنية :

« انطلاقاً من إيماننا العميق بانه لا بديل عن الديمقراطية باعتبارها السبيل الرئيسي لمجابهة الاخطار التي تهدد بلادنا من قبل الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية ، ولمواجهة الاخطار الداخلية التي تهدد ابناء الشعب في امس حاجاته الاقتصادية والصحية والتعليمية وفي أمنه النفسي ، واتاحة فرص العمل امامه ورعايته في كافة المجالات .

وانطلاقاً من حق ابناء شعبنا في انتخابات نيابية عامة ، بعد مرور اكثر من ٢٠ عاماً على مصادرة هذا الحق ، ونظراً لقيام السلطة بتمرير قانون الانتخابات لعام ١٩٨٦ ليكون اداتها لممارسة نهجها الثابت في تجاوز الحقوق الاساسية المشروعة للمواطنين والتي نص عليها الدستور الاردني ، وتجاوز م . ت . ف . والقرارات العربية والدولية بشأنها ، والسعي لايجاد بدائل مصطنعة لها تساعد السلطة على الانخراط في مشاريع التسوية الاستسلامية .

فان الاحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية الاردنية تعلن :

اولاً ـ ان قانون الانتخاب الجديد لا يلبي مطالب الشعب وآماله وطموحاته وتطلعاته نحو وحدة وطنية راسخة ، وحريات ديمقراطية شاملة ، وتمثيل نيابي حقيقي واهداف وطنية محلية وعربية تنسجم مع مصلحة البلاد وقرارات القمم العربية والاجماع العربي .

ان هذا القانون يميز بين المواطنين ويتجاهل واقع الاحتلال في الضفة الغربية ويتجاوز دور م . ت . ف بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ويعتدي على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة ، ويفتعل لهذه الغايات تمثيلاً مصطنعاً ودوائر خاصة للمخيمات الفلسطينية في الضفة الشرقية ويعاود تعيين نواب للضفة الغربية تحت الاحتلال بطريقة اعتباطية جائرة ، في حين كان يجب ان يتجاوب مع رغبات الشعب وان يحترم موقف م . ت . ف . التي طالبت بتجميد مقاعد الضفة الغربية .

ثانياً ـ ان هذا القانون يتناقض مع الدستور الاردني الذي لا ينص على حرمان الاحزاب والتنظيمات السياسية من المشاركة والترشيح في الانتخابات النيابية . لقد اتى هذا القانون « العرفي » ليحرم الاحزاب والتنظيمات السياسية من حق الترشيح ، ونقل العملية الانتخابية برمتها للاجهزة الامنية ليكون لها الرأي الاول والاخير في الموافقة على المرشحين للانتخابات النيابية .

ثالثاً ـ اننا في الوقت الذي نبين فيه الاخطار الدستورية والسياسية التي ينطوي عليها هذا القانون ، نطالب بالغائه واستبداله بقانون ديمقراطي جديد وضمان حرية الدعاية الانتخابية والغاء سائر اشكال التمييز بين المواطنين على اساس اقليمي او ديني او عرقي او عشائري وتعديل الدوائر الانتخابية وحصص كل منها على اساس نسبتها من عدد السكان بما يضمن عدالة التمثيل وتوازنه ، ورفع سائر اشكال التحصين عن قرارات اجهزة السلطة التنفيذية والامنية الخاصة بحقوق الانتخاب والترشيح وسائر مراحل اجراءات العملية الانتخابية وتكليف السلطة القضائية بالاشراف على الانتخابات لضمان نزاهتها وحريتها .

كما ندعو لاجراء انتخابات في موعدها الدستوري والممارسة للاعلان عن ذلك وعدم ابقاء المسألة معلقة .

رابعاً ـ ان الانتخابات التي يطمئن لها الشعب ويقبل عليها ، ويشارك فيها بحماس هي تلك التي تجري في جو من النزاهة والحرية والديمقراطية وهذا يتطلب اولاً وقبل كل شيء الغاء الاحكام العرفية والقوانين الاستثنائية واباحة الحريات العامة والديمقراطية وتشكيل حكومة انتقالية محايدة توفر الجو المناسب الديمقراطي وتشرف على اجراء الانتخابات بحرية ونزاهة تامة وتفسح المجال بعد ذلك لقيام حكومة تحظى بثقة البرلمان الجديد وتحقق مطالب الشعب العادلة في التحرر التام والديمقراطية وايجاد الحلول المناسبة والمدروسة لكافة الازمات السياسية والاقتصادية والصحية والتعليمية وفي مواجهة ازمة البطالة التي تستفحل يوماً بعد آخر » .

اما بيان الشخصيات الوطنية والمهنية والثقافية فقد اكد ان قانون الانتخاب ينطوي على فجوات وعيوب تجعله قاصراً عن الالتقاء مع مطالب الشعب وآماله في قيام حياة سياسية ديمقراطية برلمانية تترسخ في اطارها الوحدة الوطنية ، وانه اعطى السلطة التنفيذية حقاً مخالفاً للدستور

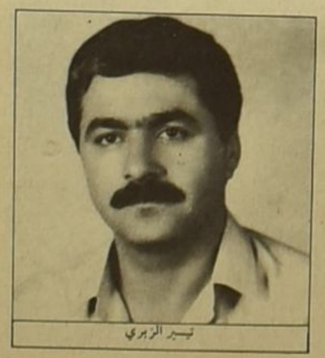

نبيل الزبري

فائق وراد

Digitized by Birzeit University Library

بحرمان بعض المواطنين من حق الترشيح للانتخابات بحجة انتمائهم الى تنظيمات غير مشروعة مما يقتضي عدم ممارسته التزاماً بروح الدستور والديمقراطية .

وطالب البيان باجراء الانتخابات في موعدها الدستوري والاسراع في الاعلان عن هذا الموعد . كما طالب بالغاء التشريعات الاستثنائية لما تمثله من ادوات لكبت حريات المواطنين وحرمانهم من حقوقهم الدستورية ، ولضمان اجراء انتخابات حرة نزيهة ينبثق عنها مجلس نيابي يمثل الشعب ويفضي الى قيام حكومة وحدة وطنية مؤهلة لتحقيق مطالب الشعب واهدافه الاساسية داخلياً وخارجياً . ومن بين ابرز هذه المطالب والاهداف التي حددها البيان ما يلي :

جمال الشاعر

● التزام السلطات الثلاث بممارسة صلاحياتها وفق مبادىء واحكام الدستور . واطلاق حرية الرأي والصحافة والحريات العامة والغاء القوانين الاستثنائية والسماح بالتظيمات السياسية والشعبية .

● تحديد سياسة الاردن الخارجية على اساس مواجهة الصهيونية وحليفتها الولايات المتحدة الامريكية وبلورة علاقات الاردن العربية مصيرياً مع دول وقوى المواجهة العربية واقترانها بالعلاقات مع الدول الصديقة المعادية للامبريالية الامريكية وللاستعمار والصهيونية .

● دعم النضال العربي في وجه الاطماع الاجنبية وفي مقدمة ذلك دعم م . ت . ف . باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضاله ضد الصهيونية لتحرير ارضه واقامة دولته على ارضه وعدم التجاوز او الالتفاف على شرعية هذا التمثيل . والعمل على انهاء الحرب العراقية - الايرانية في اطار حل سلمي عادل وشامل . ودعم نضال الشعب اللبناني وقواه الوطنية لتحرير ارضه المحتلة وتأكيد وحدته وعروبته .

● تعبئة ابناء الشعب العربي في الاردن لمواجهة الخطر الصهيوني واخضاع ممارسة المؤسسات والاجهزة الحكومية للمحاسبة وتوجيه الاقتصاد نحو الاعتماد على الموارد الذاتية ومعالجة البطالة وتجنيد القوى العاملة نحو الانتاج . وبناء سياسة اعلامية تقوم على اساس وحدة الامة العربية وايقاف كل منهج يؤدي الى تعميق النجزئة والاقليمية او الهاء الشعب عن قضاياه المصيرية .

ابراهيم ابو عياش

وليد مرقة

وفيما يلي اسماء الموقعين على البيان (٢٠٠) شخصية منها : ■ حمد الفرحان ، ■ المحامي سليمان الحديدي ، ■ د . يعقوب زيادين ، ■ الصيدلاني امين شقير ، ■ بهجت ابو غربية ، ■ محمود المعايطة ، ■ رفعت عودة ، ■ تيسير الزبيري ، ■ فائق وراد ، ■ عيسى مدانات ، ■ سالم النحاس ، ■ د . عبد الرحمن منكو ، ■ حمدي مطر ، ■ المحامية نائلة الرشدان ، ■

■ المحامي فارس النابلسي ■ د . جمال الشاعر عمر ابو الراغب ، ■ المحامي محمد الرشدان ، ■ الدكتور عيسى القسوس ، ■ الصيدلاني خالد خازر ، ■ د . وليد خازر ، ■ فواز الزعبي ، ■ النائب فوزي طعيمه ، ■ النائب د . رياض النوايسة ، ■ د . ممدوح العبادي (نقيب الاطباء) ، ■ ابراهيم ابو عياش (نقيب المهندسين) ، ■ د . وليد مرقة (نقيب اطباء الاسنان) ، ■ تيسير الحمصي (نقيب الصيادلة) ، ■ راكان المجالي (نقيب الصحفيين) ، ■ عبد الرحيم عمر ، ■ ليس اندوني ، ■ محمد عبد الله طملية ، ■ حمادة فراعنة ، ■ سمح خليل ، ■ ماجد المربدي ، ■ محمد عياش ، ■ اديب النمري ■

استمرار المشاورات لتشكيل الحكومة السودانية

اي « الشرين » اهون ؟

■ يواصل رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي منذ فترة جهوده مع زعماء الاحزاب ومختلف الشخصيات والهيئات السياسية داخل الجمعية التأسيسية وخارجها ، من اجل تشكيل حكومة وحدة وطنية ، بعد انهيار التحالف بين حزب الامة ، الذي يتزعمه المهدي والحزب الاتحادي الذي يتزعمه عثمان الميرغني .

وفي ظل الصعوبات الكبيرة التي تحيط بعملية تأليف حكومة جديدة في البلاد ، تطرح الكثير من الاسئلة ، التي تلخص الازمة الراهنة في السودان .

فالمسألة ليست تدبيج صياغات قانونية وعبارات دستورية ، ولا هي مسألة توزيع حصص بحسب تلائم والنسب الحزبية داخل البرلمان . انها قبل كل شيء مسألة القدرة على بناء الديمقراطية الحقيقية بمضامينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الديمقراطية التي تتسع للمختلفين وتؤسس لنسيج اجتماعي يرسخ الوحدة في الحرية والعدالة والتقدم . ولعل العجز عن تحقيق الديمقراطية هو الذي يجعل الاختلافات القومية والطائفية ، قنابل موقوتة سرعان ما تنفجر لدى اي اختلال في المعادلة السياسية والتي لم تكن اكثر من تسوية مؤقتة .

ونظرة الى الواقع السياسي الحالي في السودان تبين لاي مراقب الى اي حد ادت السياسات المترددة ،والفئوية التي انتهجتها الحكومة السودانية ، وكذلك الانقسامات داخل الحزب الاتحادي الديمقراطي ، في الحاق اضرار جسيمة بالمصالح الوطنية ، خاصة وان هناك دوائر تبذل جهداً مكثفاً لاستغلال هذه الانقسامات وتأجيج الخلافات بين الإتحاديين لمنع اي تقارب بينهم واندماجهم في حزب واحد . ومن بين هذه الدوائر تبرز الجبهة القومية الاسلامية (الاخوان المسلمين) كقوة سياسية تجدها اكثر من غيرها التوتر وسط الاتحاديين . واستمرار التوتر على حاله يعني الارباك في سياسة الحزب الاتحادي ، مما يتيح مزيداً من الفرصة للجبهة الاسلامية لتأليب الرأي العام ضد الحكومة وللضغط لاشراكها في الحكم ثمناً للاستقرار . واذا تفاقم التوتر وقاد الى انقسام الحزب الاتحادي الديمقراطي تنشأ بالضرورة ازمة حكم حادة تتيح للجبهة الاسلامية فرصتها الذهبية للضغط من اجل حكومة انقاذ وطني تدخلها بشروطها كاملة غير منقوصة - تطبيق قوانين الشريعة ، الحل العسكري لقضية الجنوب - ولا يخفى ان هناك جماعات، داخل حزب الامة وداخل الحزب الاتحادي الديمقراطي تسعى الى ائتلاف يضم الجبهة الاسلامية وينفذ برنامجاً موغلاً في اليمينية يعود بالحالة السياسية الى ما كانت عليه قبل عشرين عاماً .

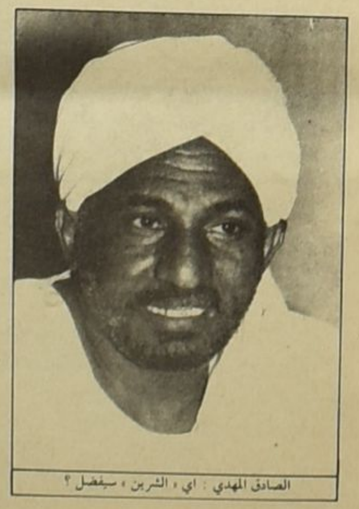

الصادق المهدي : اي « الشرين » سيفضل ؟

والملامح الرئيسية لهذا البرنامج هي الجمهورية الرئاسية والدستور الاسلامي والحل العسكري لقضية الجنوب ومصادرة الحقوق والحريات السياسية والنقابية . وتشاط قادة الجبهة الاسلامية مؤخراً على الساحة المصرية الرسمية ليس بعيداً عن هذه المساعي .

اسئلة عديدة . . واجوبة منقوصة

وفي ظل هذه الظروف ، وامام احتمالات بقاء موقف

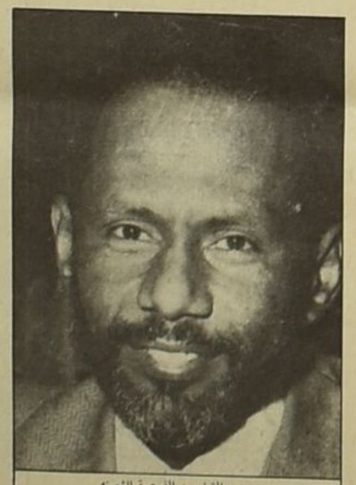

حسن الترابي : الفرصة الثمينة

الحزب الاتحادي الديمقراطي الرافض للمشاركة مجدداً في ائتلاف ثنائي مع حزب الامة ، فهل سيقود هذا الى حكومة من حزب الامة والاحزاب الجنوبية والمستقلين ؟ ام سيجرب السودان حظه للمرة الاولى مع حكومات الاقليات البرلمانية ؟ ! واذا بقي الائتلاف فبأية صيغة ؟ هل يطالب الحزب الاتحادي بزيادة عدد حقائبه الوزارية على حساب حليفه للتعويض عن الخسارة التي لحقت به في مجلس رأس الدولة ؟ ام يستقيل ذلك المجلس لاعادة تشكيله من جديد ؟ واذا استعصى كل هذا فهل تعصف الازمة بالجمعية التأسيسية (البرلمان) مما يؤدي الى حلها واجراء انتخابات عامة جديدة ؟ وفي هذه الحالة كيف تحكم السودان الى حين اعلان نتائج الانتخابات ؟

هذه واسئلة كثيرة اخرى تنشغل بها دوائر الاحزاب الحاكمة والطامعة في الحكم ، دون التطرق الى سؤال بالغ الحيوية والجدية : ما الذي ستحققه الحكومة المقبلة للشعب والوطن ؟ ما هو برنامجها ، وما هي اولوياتها ، وما هي حلولها للمشاكل التي تلقي بثقلها على المواطن ؟ في حين ان جماهير الشعب وكل ابنائه المخلصين لا يشغلهم شكل الحكومة وانما ما ستؤديه من افعال .

ولسنا نحسب ان هناك عاقلاً واحداً يعتقد ان تفجير ازمة جديدة سيكون مفيداً او سيساعد على حل معادلة الحكم بالوضع القائم الآن . بل ان اقحام السودان في ازمة سياسية جديدة فيه تجاهل فظ لمعاناة المواطنين وما يلاقونه من استمرار الحرب الاهلية وتفاقم الضائقة المعيشية وتردي الامن ، وسوف يؤدي ذلك الى تعكير المناخ السياسي وتسميمه واتاحة اوسع الفرص للنشاط التآمري المعادي للوطن والديمقراطية .

وهنا تجدر الاشارة الى تأكيد قيادات الحزبين المؤتلفين في السودان على استمرار التحالف والتنسيق مما يعني احتمال اعادة الائتلاف بين حزب الامة والحزب الاتحادي من جديد والبحث عن شروط اخرى لانه من الواضح ان امكانية الاتفاق كانت موجودة ولا زالت وهي تبدو بالنسبة للصادق المهدي اهون الشرور وان كان ذلك سيكلفه المزيد من التنازل لصالح الحزب الاتحادي على صعيد المناصب والسياسات الداخلية والخارجية خصوصاً لصالح تحسين علاقات السودان مع مصر . خاصة ان هناك مناقشة حادة تقوم قائمتها الآن في السودان واحد اطرافها الاساسيين الجبهة الاسلامية التي باتت تطرح نفسها وعبر الائتلاف معها المخرج الوحيد من الازمة القائمة ■

محمود المهدي

Digitized by Birzeit University Library

عصام خوري رئيس جمعية
خريجي جامعة بيروت العربية

خيارنا الوحيد هو الصمود ، وستفتح الجامعة ابوابها

■ معارك الازقة والزواريب التي اندلعت في بيروت الغربية منذ قرابة الخمسة اشهر بين ميليشيات حركة « امل » ومقاتلي الاحزاب الوطنية والتقدمية ، والتي اصطلح على تسميتها بحرب الايام الستة ، طالت فيما طالته ، صرح جامعة بيروت العربية ، الذي تعرض للقصف والتدمير والنهب ، مراسل « الحرية » التقى الاستاذ عصام خوري رئيس جمعية خريجي جامعة بيروت العربية وسأله عما جرى وكيف سيكون مستقبل هذا الصرح العلمي، وهل ستفتح الجامعة ابوابها في العام الدراسي القادم وكان هذا الحوار :

خيارنا الوحيد هو الصمود

■ بعد كل الذي حل بالجامعة ما هو دور جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية لاعادة الحياة الطبيعية اليها؟

■■ من البدهي ان تواجه جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية كارثة جامعتها بارادة صلبة وذلك تمهيداً لاعادة الحياة اليها كما كانت وعودتها لتأدية رسالتها ونشاطها ، ولقد كان دور متخرجي جامعة بيروت العربية بحجم الكارثة التي اصابتها ، اذ سارع الخريجون الى رص صفوفهم وتوحيد جهدهم من اجل اعادة اعمار جامعتهم ، ولقد كان التنسيق كاملا بين جمعية المتخرجين وادارة الجامعة اذ تم الاتفاق على انشاء صندوقين للتبرعات احدهما في الجامعة والآخر في الجمعية ، وتم تشكيل لجنة من الخريجين سميت لجنة تعمير الجامعة قسمت عملها بين ثلاث مجموعات ، اعلامية ، ومالية ، واتصالات مهمتها العمل على التصدي للكارثة وازالة اثارها ، والى جانب نشاطات اللجنة الاعلامية ، قامت لجنة التعمير بعقد عدة ندوات عرضت فيها موضوع الجامعة من كافة جوانبه ، وهكذا بدأنا حملة جمع التبرعات التي لاقت تشجيعاً كبيراً من الافراد والمؤسسات ، وفي هذا الوقت قامت لجنة الاتصالات باجراء اتصالاتها مع الهيئات العربية والدولية التي تقدم المساعدات عادة في هذا المجال وقد حققت نتائج طيبة .

■ ما هو دور جامعة الاسكندرية التي ترتبط بها جامعة بيروت العربية ؟

■■ لا شك ان ارتباط جامعة بيروت العربية مع جامعة الاسكندرية له تأثير بالغ الاهمية ، خاصة على الصعيد الاكاديمي ، فبموجب هذا الارتباط تقوم جامعة الاسكندرية بمنح خريجي جامعة بيروت العربية الشهادات الجامعية كما تقوم بمراقبة الجانب الاكاديمي فيها وكذلك فهي تشرف على المنهاج الدراسي وعلى اسلوب الامتحانات وهي التي تنتدب اساتذتها ، اما فيما يتعلق بالمساعدات الاخرى فهذا ما يمكن بحثه لاحقاً .

واضاف الاستاذ خوري قائلاً :

وهنا لا بد من توجيه الشكر لطلاب جامعة بيروت العربية الذين تحملوا الواقع الاليم الذي اصاب جامعتهم ، فسارع بعضهم الى تشكيل اللجان الاعلامية والبعض الآخر الفوا لجاناً لجمع التبرعات ، ودور الطلاب هذا لم نثمنه نحن فحسب بل ثمنه ايضاً مجلس الجامعة .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان مساعيها في هذا المجال لم تقتصر على لبنان فقط بل شمل الاردن على وجه الخصوص ، فقد تم الاتصال بنادي الخريجين في عمان الذي بدأ ينظم حملة مشابهة ، اما الدول الاخرى فقد تم الاتصال ببعض الخريجين لتحقيق الغرض المطلوب من الحملة ، ولا شك ان ما حصل في الجامعة يدفع الى تشجيع الخريجين في كل مكان لتأسيس نواد وجمعيات تضمهم وتشكل نقاط ارتكاز في مختلف الدول الموجودين فيها .

ستفتح الجامعة ابوابها

■ بعد كل ما اصاب قاعات الجامعة من حرق وتدمير وسرقات هل ستفتح الجامعة ابوابها للعام الدراسي القادم ؟

■■ لم تفكر ادارة الجامعة في يوم من الايام باقفال ابوابها حتى في اصعب الظروف ، ولذلك ورغم الذي اصاب الجامعة ، فانها مستمرة في اداء رسالتها التربوية مهما كانت الظروف ، المرسومات تم استرجاع بعضها ، وادارة الجامعة ستغطي النقص في اقرب فرصة ، وعلى ذلك فان ابواب الجامعة ستكون مفتوحة لجميع الطلاب في السنة الدراسية القادمة ، وسيكون الوضع طبيعاً ، وذلك بعد اصلاح معظم اروقة الجامعة وصفوفها ومكاتبها .

■ ما رأيك بالتخريب الذي تعرضت له جامعة بيروت العربية ؟

■■ اود ان اؤكد على ان التصرف الخطير الذي نفذ بحق جامعة بيروت العربية ، انما ينم عن عقلية بربرية ، لا تمت بصلة الى العلم والحضارة ولا اقول فيها اكثر من ذلك ■

اجرى الحوار : ربيع الاخضر

عصام خوري : ما تعرضت له الجامعة عمل بربري

استباقاً لتحركات جماهيرية متوقعة

اعتقالات واسعة في المغرب

رسالة المغرب

■ في الوقت الذي كان فيه الوضع الداخلي في المغرب على درجة كبيرة من الهدوء الذي يشبه هدوء العاصفة ، وهي تسمية تلازم فصل الصيف سنوياً ، فوجيء الرأي العام الوطني والديمقراطي بهجوم كاسح ، من قبل السلطات المغربية ، على مجموعات كبيرة من المواطنين وفي معظم المدن المغربية بالجهات الاربع من البلاد . وهؤلاء الاشخاص يتهمون ، حسب الاخبار الواردة من المغرب ، الى التيار الاسلامي والتيار التقدمي الوطني . لكن هجوم السلطات المغربية عليهم وبالتالي اعتقالهم والزج بهم في المعتقلات اثار ضجة كبيرة في الاوساط الشعبية والسياسية ، فضلاً عن كونه يطرح جملة اسئلة لها علاقة بالوضع السياسي الراهن وبما كان يشاع حول احتمال توسيع ما يسمى بالمسلسل الديمقراطي حيث ذهبت بعض التقييمات المغلوطة الى وصف المرحلة اللاحقة (اي بعد عودة المناضل محمد البصري من منفاه) بانها ستشهد توسعاً في الحياة الديمقراطية بالمغرب .

وقد تكون الاسئلة الاهم ، امام هذا الهجوم الكاسح على الحريات وعلى حقوق الانسان ، تتعلق بالاسباب التي دفعت السلطات المغربية الى استنفار اجهزتها البوليسية واقتحامها المئات من المنازل وتفتيشها بالكامل واعتقال من يشتبه انهم يمارسون السياسة المعارضة لنظام الدولة ، ولكن في غياب الاسباب المعلنة يتضح ان وراء الاكمة ما يكفي من الاسباب .

فقبل شهرين كان الوضع السياسي الداخلي منشغلاً بازمة اختياراته وما افرزته من ظواهر اقتصادية واجتماعية . وتداخل عناصر الازمة وتفاقمها بشكل كبير دفع النظام المغربي الى البحث عن مخرج لازماته المتنوعة ، ليس ادراكا منه لضرورة هذا المخرج وانما تحت ضغوط القوى الديمقراطية والتقدمية ، والتي كانت دائما لا تكتفي في نضالها ، بممارسة سياسة معارضة تقوم على فضح سياسة النظام التبعية والاجراءات الاقتصادية الطبقية المجحفة ، وانما كانت تبادر الى ممارسة هجومها على اجهزة النظام طارحة تصورات وبرامج اقتصادية بديلة ذات طابع اصلاح جذري للاوضاع العامة التي تتخبط فيها البلاد .

واذا كانت برامج انقاذ اوضاع البلاد التي طرحتها القوى الديمقراطية منذ سنوات اربع قد اربكت في كثير من الحالات مسؤولي النظام، فان رفض تلك البرامج كان يأخذ شكل الصمت تارة والهجوم على قوى اليسار من قبل احزاب اليمين تارة اخرى .

الا انه في الحالة التي يتطور فيها الصراع الاجتماعي والايديولوجي بين الحكم واحزابه الرجعية من جهة ، وبين القوى الديمقراطية والتقدمية ومعها الطبقات الكادحة من جهة اخرى ، فان احدى الاحتمالات الاكثر ترجيحاً قبل حدوث صدام طبقي او انتفاضة ما ، هو لجوء الحكم المغربي الى شن حملة من الاعتقالات الواسعة النطاق لابطال مفعول ذلك الصراع . وهذا مثلاً ما حدث قبل الاحداث الدامية التي تفجرت على اثر الاضراب الوطني الذي شنته الطبقة العاملة المغربية في ٢٠ حزيران (جوان) ١٩٨١ تحت قيادة الكونفيدرالية الديمقراطية للشغل ، بحيث لجأت الحكومة في ذلك الحين الى رفع اسعار الدقيق والزيت والزبدة والحليب والسكر ، واتبعت هذا الاجراء بحملة اعتقالات واسعة لتطهير شوارع المدن الرئيسية ، بعد احساسها ببدء الغليان والغضب من جراء تلك الزيادات ، وبالرغم من « عبقرية » النظام التي حاولت انتشال جذور الحدث قبل ان يحدث من خلال القمع والاعتقالات فان ما حدث كان عبارة عن اضخم انتفاضة جماهيرية ضد سياسات النظام الطبقية المجحفة .

ونحن اذ نذكر هذا النموذج الواحد من ضمن نماذج شبيهة تعكس حالتين في ظاهرة الاعتقال السياسي . الحالة التي تكون سابقة على الحدث والحالة التي تكون لاحقة عليه .

واذا كانت الحالة الثانية مبررة لدى النظام ، فان الحالة الاولى غير مبررة لانه لا تسعفه معطيات الواقع في اللجوء الى اعتقال مواطنين بدون حدوث اي صراع على الارض .

ومع ذلك فالحالة الاولى يمكن اعتبارها مبدأ ثابتاً في سياسة النظام القائمة على ردع احتمالات قد يستخلصها ايديولوجيو القصر من تكاثف الظروف السياسية وتشابك عوامل الازمة ومن آفاق تفاعلها ونهايتها .

وقبل سفر الملك المغربي الى لندن الشهر الماضي اعلن عن قراره الخطير بالغاء شهادة البكالوريا كمكسب وطني قاطعاً بذلك فرصة ثمينة على المرشحين الذين يتقدمون الى امتحاناتها سنوياً بالآلاف ، وهو القرار الذي خلق استياء عميقاً في الاوساط الشعبية ، والاعتقالات التي تمت في الاسبوعين الاخيرين تتزامن مع الاستعدادات الجارية في هذا الشهر لتنظيم آخر دورة في تاريخ البكالوريا بعد الغائها في شهر حزيران الماضي ، حيث ثمة تكهنات بمقاطعتها او بممارسة اشكال احتجاجية من لدن الحركة التلاميذية والطلابية ، اضافة الى هذا القرار، هناك مخوفات رسمية مما يسببه الدخول المدرسي والجامعي من ردود فعل جماهيرية على الاسعار المتزايدة في المواد التعليمية التي يفاجئهم بها النظام المغربي مع بداية كل سنة دراسية جديدة بالاضافة الى مفاجآت الاصلاحات التعليمية التي يقرها بين فينة واخرى بهدف الاجهاز على ما تبقى من المكتسبات الوطنية في مجال التعليم .

وعلى اية حال فان الاسباب التي دفعت السلطات المغربية لشن هجومها الجديد على حقوق الانسان وعلى الحريات السياسية والثقافية ليست خافية على احد طالما هي كامنة في نفس الاسباب التي تقوم عليها كل سياسات التبعية لانظمة تتغذى بمكتسبات نصائح البنك الدولي فيما تصلح ذات البين من الازمات باجراءات القمع والحرق الفاحش لمبادىء حقوق الانسان ولقواعد اللعبة الديمقراطية التي تتشدق في كل مناسبة باحترامها بل وتدعي انها ضحيتها الاساسية ■

راوول مسيليتا

مجلدات « الحرية »

■ تتوفر حالياً كمية من مجلدات « الحرية » تغطي الفترة منذ مطلع العام ١٩٨٣ وحتى نهاية العام ١٩٨٦ . تكلفة المجلد الواحد (سنة اشهر) : ثلاثون دولاراً اميركياً . تضاف اليها تكلفة الشحن .

تطلب المجلدات من مقر « الحرية » في قبرص ص . ب ٢٣٩٢ نيقوسيا (هاتف ٤٥٩٢٣٤) .

■ T.H.O.P.O.B 2392 Nicosia , Cyprus (Tel . 459234)

Digitized by Birzeit University Library

نيكاراغوا : المصالحة تتقدم .. والعقبات ايضاً

شكلت نيكاراغوا « لجنة المصالحة الوطنية » ، حسب ما دعا اليه اتفاق غواتيمالا . وضمت اللجنة اسقف ماناغوا ميغيل اوباندو ممثلاً عن الكنيسة ، ونائب الرئيس النيكاراغوي ، سيرجيو راميرز ممثلاً عن الحكومة ، ومارشيو دياز ممثلاً عن احد عشر حزباً معارضاً ، وغوستافو بارجون رئيس اللجنة النيشيرية للتنمية بوصفه شخصية وطنية بارزة .

كما اعلنت الحكومة النيكاراغوية عن سماحها لثلاثة اساقفة بالعودة الى البلاد ، ورحبت الكنيسة بهذه الخطوة واملت ان تسمح الحكومة لاحقاً للاذاعة الكاثوليكية بمعاودة البث . وصرح الرئيس النيكاراغوي دانييل اورتيغا في مؤتمر صحفي بانه يأمل ان يكون تشكيل اللجنة خطوة في اتجاه انهاء الحرب مع عصابات الكونترا ، وقال كلنا نيكاراغويين ولكننا ضحايا سياسة الولايات المتحدة .

من جهة اخرى ، اعلن مندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن عن التزام بلاده باستمرار دعم عصابات الكونترا ، معتبراً انه لا يوجد تعارض بين هذه السياسة ، واتفاق السلام الموقع في غواتيمالا (!) واشار الى ان الادارة الاميركية تريد ان تثبت لحلفائها « انها بعد ترك فيتنام ولاوس وكمبوديا وايران واثيوبيا .. فهي جديرة بالثقة » !

وحتى الآن لم تقدم اي من الدول الاربع الاخرى الموقعة على اتفاق غواتيمالا على اية خطوات عملية لتنفيذ الاتفاق ، وهو ما يتم بضغوط اميركية ، لعدم احراج الادارة مع الكونغرس ، الذي سيبحث في اواخر ايلول مسألة صرف مساعدات اضافية الى الكونترا .

جنوب افريقيا : اتفاق ينهي الاضراب

توصل الاتحاد الوطني لعمال المناجم ، وغرفة المناجم ، التي تضم اصحاب مناجم الذهب في جنوب افريقيا الى تسوية انهت اضراباً هو الاكبر في تاريخ البلاد ، اشترك فيه ٣٣٠ الف عامل واستمر ثلاثة اسابيع وادى الى خسائر قدرت بملايين الدولارات بسبب وقف الانتاج .

وصرح ممثل « غرفة المناجم » ناس ستيكامب ، عقب جلسة محادثات استمرت ٣ ساعات ، مع ممثلي النقابات ، ان التسوية التي تم التوصل اليها ، تقضي برفع الاجور بنسبة ١١ في المئة عوضاً عن ٣٠ بالمئة ، كانت النقابات تطالب بها

ويرى المراقبون ان سبب قبول الاتحاد عرض « غرفة المناجم » يعود الى قلقه من عمليات الطرد الواسعة ، التي شملت ٤٦ الفا من العمال . وقد صرح ممثل الاتحاد الوطني للنقابات ، سيريل رامافوزا ، في مؤتمر صحفي عقده « اننا لم نهزم ، لقد وصلنا الى وضع اقوى من السابق ، واصبحنا قوة تستطيع القيام باي نشاط نقابي في المستقبل يعطينا حقوقاً اضافية » .

مبادرة كول .. لعبة جديدة

تقدم المستشار الالماني هيلموت كول بعرض غير متوقع ، اذ اعلن ان بلاده ستوقف تحديث صواريخ « بيرشينغ » وتفككها ، اذا توصلت محادثات جنيف لنزع التسلح ، الى اتفاق حول نزع الصواريخ النووية المتوسطة المدى من اوروبا ، وحرص كول على القول ، بانه لم يتشاور مع الرئيس الاميركي حول اقتراحه هذا ، ولكنه قال انه اجرى اتصالات مع البيت الابيض .

ورحب الرئيس الاميركي رونالد ريغن ، ترحيباً شديداً بهذه الخطوة ، واعتبر انه ينبغي على السوفييت ان يواجهوا اقتراحات الغرب بشكل بناء عوض ان يطرحوا عوائق اخرى امام الاتفاق » .

وانتقدت موسكو في بيان لوكالة تاس المستشار الالماني الغربي هيلموت كول ومفهومه لعملية نزع السلاح ، وقالت ان كول يحاول ان يلقي اللوم على الاتحاد السوفييتي في شأن عرقلة محادثات جنيف .

والاقتراح الالماني يجعل الصواريخ المذكورة « صواريخ المانية ، والتفاوض بشأنها يجب ان يتم مع الالمان ، وهذا ما يضيف عقبة جديدة مستقبلية .

ضوء

ارسل الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف ، برقية الى مؤتمر « التنمية والتسلح » ، الذي يعقد باشراف الامم المتحدة ، اثارت اعصاب البيت الابيض الاميركي واطارت صوابه . كل ما في الامر ان البرقية تضمنت اقتراحاً ، بعقد مؤتمر دولي تشارك فيه الدول الصناعية الكبيرة والغنية ، وتبحث فيه تخفيض ترسانات الاسلحة الهائلة الموجودة لديها ، وتحويل الاموال الطائلة ، التي يتم توفيرها ، لصالح مشاريع التنمية والتطوير في البلدان النامية .

الناطق باسم البيت الابيض ، ادلى بتعليق ، وصفته وسائل الاعلام والصحافة ، بانه عنيف .. ولكنه حسب الوصف الدقيق ، فقد كان « معلقة ردح » حقيقية . فالناطق تحدى السوفييت ان يعلنوا على الملأ موازناتهم العسكرية الحقيقية ، والحجم الحقيقي لانفاقهم على التسلح .. كما حشرهم في خانة ضيقة ، حين برهن على « حرصهم المزعوم » على الدول النامية ، بوجود قواتهم في افغانستان .. والجوهرة الحقيقية التي اطلقها الناطق ، هي تأكيده « ان لا علاقة بين التسلح والتنمية » ! ؟

فلماذا ثارت ثائرة البيت الابيض ؟ لا شك ان الساسة الاميركيون ، ومن خلال تجاربهم السابقة ، يعرفون حق المعرفة ان السياسة السوفييتية في عهد القيادة الحالية ، لا تطلق المبادرات من اجل الدعاية فحسب .. خاصة وان مبادرة من هذا النوع ، قد يكون لها تأثيرات كبيرة على الصعيد العالمي . فهي ولا شك ستلقى دعم المنظمات العالمية والاقليمية ، كمنظمة دول عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الافريقية .. الخ ، كما ستلقى تأييداً واستحساناً من جانب الدول الفقيرة والمغلولة بالديون . خاصة وان السياسة السوفييتية الداعية لنزع السلاح ، تبرهن عن مصداقيتها بشكل مضطرد وفي اوساط واسعة على نطاق العالم .

والطريف في تصريح الناطق ، هو قوله ان التسلح لا يؤثر في التنمية .. فمن اين تأتي كل هذه الاموال التي تصرف على اسلحة الارض والفضاء .. يبدو ان البيت الابيض له مصادر خفية لا يعرفها سوى قاطنيه .. والذين يتجاهلون على الاقل ، وجود ٣٠ مليون فقير في بلادهم ، من الممكن اطعامهم وكسوتهم بتكلفة صاروخ نووي واحد !

واما القواعد الاميركية العسكرية وجنودها المنتشرين في كل بقاع الارض ، فيبدو انهم اما « ملائكة » .. او « مبشرين » مسالمين !! . فالناطق لم يرى سوى « القذية » في عين الآخرين .. ولم ير حرم القش في عيون ادارته .. وآخرها فضيحة الكونترا !

أحرجهم فأخرجهم !

حوار مع عضوة البرلمان الالماني الغربي

"عن حزب الخضر" ايلن اولمز :

غياب البديل الجذاب سمح بعودة « الشر الاكبر » الى الحكم

الناشطة ايلن اولمز تتحدث في البرلمان

■ حزب الخضر حزب غير عادي في المانيا الاتحادية لانه حزب غير تقليدي ويرفض النموذج المعمول به للاحزاب السياسية في هذا البلد . وحزب الخضر (دي غرونن باللغة الالمانية) حزب غير مركزي ، وفيه تيارات وأفكار متنوعة ، مع وجود طابع عام ديمقراطي وسلمي ومعادٍ للقمع والاستغلال .

الحوار التالي أجرته « الحرية » مع الناشطة (عن حزب الخضر) في البرلمان الالماني (البوندستاغ) ، ايلن اولمز ، وهو يعبر عن أفكارها ومواقفها أولاً ، ويتقاطع الى حد كبير مع أفكار ومواقف الكثيرين في الحزب .

وبعد النجاحات التي حققها « حزب الخضر » ، وما زال ، في المانيا الاتحادية ، بات الآن طرفاً أساسياً في المعادلة السياسية في هذا البلد الذي يحتل موقعاً هاماً في خارطة العالم الرأسمالي المتقدم (المانيا الغربية اصبحت مؤخراً الدولة الاولى في العالم الرأسمالي من حيث قيمة صادراتها ، متفوقة بذلك على الولايات المتحدة واليابان) .

لم تتمكن من منع عودة « الشر الاكبر » الى الحكم

■ كيف تقيمون نتائج الانتخابات الاخيرة في المانيا الاتحادية ؟ وما هي الاسباب التي أدت الى عودة هلموت كول الى السلطة ؟ وهل اعتبرتم نتائجكم الانتخابية مقبولة ؟

■■ لقد اكدت النتائج الانتخابية الاخيرة ان الاغلبية المحافظة ـ الليبرالية شبه ثابتة . وبهذا القول لا نقصد بانه لو توفر البرنامج البديل الجذاب الهجومي لكان الحال كما كان عليه . اذ انه عندما تنظر الى الانتخابات في ولاية هسن (جرت الانتخابات في اوائل شهر ايار بعد فك التحالف بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي والخضر بسبب عدم الاتفاق حول اغلاق مفاعل نووي ، اذ كان الاشتراكيون يريدون ان يبقى المفاعل بينما الخضر طالبوا باغلاقه فوراً ـ توضيح المترجم) والتي انتهت الى خسارة الطرفين ، فيصبح غير واضح تماماً النهج السياسي البديل الذي مثله هذا التحالف تحالف الحمر والخضر (يطلق ذلك تجاوزاً على تحالف الاشتراكيين (الحمر) مع حزب الخضر ـ المترجم) .

حول المسؤولية عن الوضع القائم فان الجسم القيادي في الحزب الاشتراكي الديمقراطي يتحمل باجوبته على العديد من المشاكل المطروحة التي تمثل اهمية خاصة بالنسبة لنا مثل التخلي عن الطاقة النووية ونزع السلاح النووي .. الخ مواقف تتطابق مع مواقف الحزب الديمقراطي المسيحي اكثر مما تتطابق مع آرائنا .

ومن ناحية اخرى ، يتولد الانطباع داخل حزب الخضر بان الحزب الاشتراكي الديمقراطي يبتعد تدريجياً عن البرنامج الجذري المناضل الذي يحدد المسيرة لصالح استراتيجية لسان حالها منع « الشر الاكبر » ، اي الاغلبية المحافظة ـ الليبرالية ، لصالح برنامج مجزوء حال من طرح جذري يساعد على تغيير الامور نحو الافضل وذلك فقط من اجل خلق اغلبية عددية بحسابات رياضية بحتة ، بدلاً من التوجه لعمل منظم هجومي يمتلك برنامجاً صحيحاً .

نحن الخضر نستطيع ان نقول باننا بشكل عام راضون عن نتائج الانتخابات الاخيرة ، بالرغم من انه كان بالامكان احراز نتائج افضل ، لو خيضت هذه المعارك بشكل حاسم ، وبينت بوضوح الاختلافات بيننا وبين الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

مبادرات غرباتشوف السلمية وضعت حلف الاطلسي في الزاوية

■ أي تأثير تركت المبادرات السلمية العديدة التي تقدم بها الزعيم السوفييتي ميخائيل غرباتشوف على حركة السلام الاوروبية وعلى دول السوق الاوروبية المشتركة عامة ؟

■■ من ناحيتي اجد ان اهم شيء في مقترحات غرباتشوف السلمية يتمثل في قدرتها على تمزيق النهج التعليلي الغربي للتسلح .

اما من ناحية دول السوق الاوروبية المشتركة ، فنحن شاهدون على ان هذه الدول ، وخاصة المانيا الاتحادية ، تقف عائقاً امام انجاز اتفاق ، وهذا يسحب نفسه على الولايات المتحدة .

هناك منطق خاص لاوروبا الغربية في ما يخص الامن والدفاع ، وهو منطق يعيق نزع السلاح ، مثله مثل موقف الولايات المتحدة التي تريد فرض هيمنتها في كل المجالات . وهذا المنطق بالضبط هو الذي حكم النقاشات حول التسلح في اللقاءات الاخيرة لحلف شمال الاطلسي . ان وضع العراقيل امام انجاز اتفاق يتم من قبل حلف الاطلسي ، فهم لا يريدون ازاحة قواعد الصواريخ بدون احلال شيء ما مكانها .

انهم يفكرون عالمياً في ما يسمى « الاجراءات المعادلة » ، والمقصود بذلك انه بدلاً من ٣١٢ صاروخ « كروز » و« بيرشينغ ٢ » ، يتم وضع ١٥٠٠ جسم من نوع صواريخ مارش المحمولة جواً مدعمة بالصواريخ المحمولة على سفن حربية والتي تقع تحت تصرف القيادة العليا لحلف شمال الاطلسي في اوروبا . ان يتم اتفاق او لا يتم فذلك يتعلق بشكل او بآخر بقوة الضغط الجماهيري الموجه من اجل ايقاف التسلح . ان سياسة حلف شمال الاطلسي القائمة على التسلح تفقد مصداقيتها يوماً بعد يوم .

■ ما هو موقفكم من التطورات الجديدة داخل الاتحاد السوفييتي ؟

■■ انا متأكدة بان الحكم النهائي على هذا الموضوع ما زال مبكراً . اذا اراد الاتحاد السوفييتي التقليل من موازنة التسلح ، فهذا طبعاً موضوع تحييه . اما في ما يخص تطور الاوضاع الداخلية ، فعندي انطباع بان كثيراً من الامور تتم وفق هاجس رفع القدرة الانتاجية ، وهذا بدوره يفرض مسبقاً ليبرالية وديمقراطية . ولنفس السبب ، يمكن القول لاحقاً بنزع الديمقراطية من المجتمع . ما اجده ايجابياً هو ان سياسة غرباتشوف الخارجية الهجومية ساهمت في بلادنا في هدم صورة « العدو السوفييتي » . وبهذا تتضح ازمة الطبقة الحاكمة عندنا مع القيادة السوفييتية الجديدة . ان حلف شمال الاطلسي يقع ، اكثر من اي وقت مضى ، تحت ضغط الدعوات لتعليل سياسته ، كما حدث في ربيع ١٩٨٣ .

انني املك تصوراً براغماتياً فيما يخص التحالفات . داخلياً اعتقد ان غرباتشوف لن يتمكن من تحقيق الاشتراكية التي تصورها . في اولويات عمله سيكون

Digitized by Birzeit University Library

تحديث الاقتصاد من اجل خلق نظام سوفييتي متطور ومنتج اكثر . وعلى الصعيد الخارجي وفي ما يخص العلاقة الغربية - الشرقية ، مثلاً موضوع ايقاف التسلح ، فان غرباتشوف ، وبشكل واضح ، حليف واقعي .

■ ما هو رايكم في الموقف العدائي للحكومة الالمانية الغربية تجاه الاجانب ؟

■■ في ما يخص وزير الداخلية الالماني ، تسيمرمن ، فان اتجاهه عنصري . اما في ما يخص عضو البرلمان الالماني من الحزب المسيحي الديمقراطي لومر فيمكن شطب كلمة اتجاهه . انه عنصري مجدد لحكم الاعدام ، لا ديمقراطي وتصير متحمس للحكم الديكتاتوري في التشيلي .

موقفنا من ذلك : نحن لا نريد المانا فقط ، بل مجتمعاً متعدد الثقافات . اننا كاشخاص تقدميين نحيي كل اجنبي موجود في المانيا الاتحادية . ان مجرد فكرة العيش بدونكم تملؤنا بالجزع : في الراديو ، بيتر الكسندر (مغن الماني) ، على الطاولة فقط الاكل الالماني ، وحولنا الجو الاجتماعي الالماني الجامد .

ان وجود الاجانب بيننا اهدى المجتمع الالماني لحظات من الحيوية . ولا نريد ان نتنازل عن ذلك ، بالعكس ، نعمل على متابعة بنائه معاً . وبغض النظر عما قلت ، فما دمنا ، نحن الدول الصناعية الغربية ، نستغل العالم الثالث ، بما يسببه ذلك بدوره من هجرة وتشرد ،فانه يحق، لكل شخص ، اعيد : يحق لكل شخص ، اصابه هذا الضرر ، ان يحضر الى هنا ويطالب بحقوقه التي تمت سرقتها في بلده الاصلي . ان رفاهية هذا المجتمع تعود الى استغلال العالم الثالث ، وبما ان المشكلة كذلك ، فعلى الذين يحتجون على حضور المهجرين او المطرودين الينا ، ان لا يستفربوا بانهم حضروا الينا من اجل اخذ ما سلب منهم وما هو اصلاً لهم .

الوحدة الفلسطينية شرط للنجاح

■ ما هو تقييمكم لعقد المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي في نيسان الماضي والذي شاركتم فيه ؟

■■ اني اعتقد ان الوحدة الفلسطينية هي الشرط الاساسي لنجاح النضال من اجل الحرية وتقرير المصير . ومن هذا المنطلق كان المجلس في الجزائر ، وبدون شك ، خطوة في الاتجاه الصحيح .. ويمكننا القول بناء على ما نعلمه وتقيمه ايجابياً هو دور الجبهة الديمقراطية الفعال في استعادة الوحدة الفلسطينية ومقرطة م . ت . ف . ■

اجرى المقابلة وترجمها : جورج نصر

الانقلاب الخامس ضد اكينو

هل بدأ البحث عن بديل للرئاسة ؟

■ الانقلاب الخامس في الفيليبين كاد يودي بحياة الرئيسة اكينو .. وماركوس الشامت يرسل لها من منفاه المربح في جزر الهاواي رسالة ذات مغزى .. « هذا الانقلاب لم تحكه اصابعي » ! فمن يقف اذن وراء هذا الانقلاب الذي وصف بانه الاعنف والاكثر دموية منذ استلام اكينو للسلطة قبل حوالي ثمانية عشر شهراً ؟ التقارير الاميركية تلمح الى وزير الدفاع السابق انريللي .. وهذا الاخير ينفي اي علاقة له بالموضوع .. وبالتأكيد فان هذا الانقلاب « لم يهبط من السماء » فهناك الكثيرين من الذين لهم مصلحة في التخلص من « السيدة اكينو » .. وهناك ايضاً من يريد ان يتخلص من حكمها ، ومن الذين يريدون التخلص منها !! كلام متشابك ، ولكنه يعكس وضع الفيليبين المعقد والمتشابك ايضاً .

من يريد التخلص من السيدة ؟

مئات الجنود (قدرت بعض المصادر عددهم بـ ٣٥٠ جندي) اندفعوا في الشوارع المحيطة بقصر الرئاسة وقيادة الجيش يوم ٢٨/٨/١٩٨٧ودارت بينهم وبين المدافعين عن هذين الموقعين الرئيسيين معارك طاحنة ، انتهت بفشل الهجوم على قصر الرئاسة ، ونجاحه في احتلال قيادة الجيش . اضافة لذلك احتل الانقلابيون اربع محطات تلفزيونية ، وبضمنها المحطة الحكومية لبعض الوقت ، وعدد آخر من المباني الحكومية والعامة .

حجم المعارك التي دارت ، وتعدد الاهداف ، يجعلنا نعتقد ان عدد المهاجمين اكبر بكثير مما اعلن . وسقط في هذه المعارك لحسن قتيلاً ومئتا جريح .. معظم الجرحى من المدنيين ، الذين حاولوا تنظيم مظاهرة تأييد للسيدة اكينو فاطلق « المتمردون » عليها النار . كما اصيب الابن الوحيد للرئيسة بجراح بسيطة .

وتبع بداية الهجوم اعلان الوحدات العسكرية في احد اكبر الجزر في البلاد (جزيرة سيبو) التمرد والانضمام للانقلابيين . واعتقل حاكم الجزيرة وعدد آخر من المسؤولين المحليين . واعلن قائد المنطقة العسكرية سيطرته على الوضع ومعارضته للحكم القائم .

واستطاعت القوات الحكومية السيطرة على الوضع في العاصمة وطرد المتمردين من المواقع التي احتلوها ، بعد معارك طاحنة استخدمت فيها الطائرات والدبابات والمدفعية .. واعتقل حوالي مئتي « انقلابي » بعد استسلامهم .. وفر قائد الانقلاب في طائرة هيلوكوبتر الى منطقة مجهولة . وبعد حسم الوضع في العاصمة ظهرت السيدة اكينو على شاشة التلفزيون لتعلن ان « لا سلام مع هؤلاء الحونة » ، وانها اعطت الاوامر بملاحقة فلولهم .

من دبر الانقلاب ؟ قائد الانقلاب الكولونيل هوناسان ، كان ضابط الامن الخاص لوزير الدفاع السابق انريللي ، ويبدو ان هذا السبب يكمن وراء التلميح لمسؤولية الاخير في ترتيب الانقلاب . ولكن انريللي نفى في مؤتمر صحفي ان يكون له اية صلة مع الانقلابيين . وتحدث مراسلون اجانب في تقارير لهم من مانيلا عن الوضع ، انه بالرغم من امكانية عدم اضطلاع انريللي بدور مباشر في الانقلاب ، فانه « كرمز » للضباط « المضطهدين والساخطين » في الجيش الفيليبيني ، لا بد وان يكون قد لعب دوراً مستتراً في ترتيبه .

« سخط الضباط المضطهدين » يعود سببه الاساسي لعملية اعادة تنظيم الجيش . التي يشرف عليها خبراء اميركيون بشكل مباشر . ويهدف الاميركيون الى تنظيم الجيش بحيث يضمنوا انضباطه وولاءه للطاقم الحاكم الحالي . وتطلب هذا خلال الفترة الماضية ازاحة الكثير من الضباط الكبار والصغار الموالين لماركوس .. ثم لانريللي ، واحلال ضباط آخرين موالين لادارتهم المباشرة . رئيس الاركان الحالي راموس . هذا الامر اثار سخط العديد من ضباط الجيش وجنوده وجعل التململ ينتشر في صفوفهم ، بحيث لم يعودوا بحاجة الى اوامر من هايبي .. او من مانيلا لترتيب الانقلابات ، فالحفاظ على رؤوسهم ومكاسبهم بات يشكل دافعاً اضافياً لخلق مزيد من الانقلابات .. التي يحثهم عليها « ماركوس » من هايبي وه انريللي ، وربعه من مانيلا .

اضافة الى هذا ، فان برنامج الاستقرار الاجتماعي الذي يريد الاميركيون تطبيقه في الفيليبين ، والذي هو في حقيقة الامر ليس سوى برنامج لازالة كل المعوقات امام تحول الفيليبين الى بلد رأسمالي تابع ، وازاحة كل المعوقات التي تقف في درب هذا البرنامج . بيد ان برنامج « الرسملة » هذا يصطدم بمصالح طبقة ملاكي الاراضي الكبار الذين كانوا يشكلون السند الاجتماعي الاقوى لماركوس . ولما كان الجيش في عهد ماركوس بمثابة ميليشيات لحماية املاك هؤلاء الملاكين من التمردات الفلاحية ومن ثوار جيش الشعب الجديد ، فان ابعاد العناصر الموالية له من الجيش اثار مخاوف هذه الطبقة ، ولذلك نراها تقدم الدعم والعون للحركات الانقلابية والانقلابيين .

والمستفيد الوحيد من برنامج رسملة الفيليبين هي فئة الكومبرادور والوكلاء المحليين للشركات الاجنبية - الاميركية واليابانية بشكل خاص . وهؤلاء يسؤهم اضطراب الوضع الاجتماعي والامني في البلاد . فهذا الاضطراب يخيف المستثمرين الاجانب اولاً ، ويخيفهم هم ايضاً ، فيحجمون عن استثمار اموالهم الطائلة .. لذلك فان الفيليبين في عهد السيدة اكينو لم تشهد سوى استثمارات محدودة جداً . وبمثل هذا الطاقم نائب الرئيسة لوريل . وهذه الفئات ينفد صبرها يوماً بعد يوم . وتتحين الفرص لازاحة السيدة اكينو واستلام مقدرات الحكم مباشرة بدلاً منها . لذلك ترى في هذه الانقلابات فائدة لها .. اذ تضعف اكينو ، وتجعل الاطراف الفاعلة تبدأ في عملية بحث عن البديل .. وطبعاً فالسيد لوريل هو المؤهل ..

ويمكن ان نلمس بوضوح موقف هذا التيار من خلال تصريحات لوريل بعد الانقلاب .. اذ دعا الى فتح حوار مع الانقلابيين « لانهم فيليبينيين .. وابناء لنا » .. وهذا غزل مكشوف ورسالة واضحة الى انريللي وماركوس لا يخفى على احد مغزاها . كما ان لوريل له علاقات طيبة مع الاميركيين .. واطيب مع اليابانيين .. ويحظى بدعم الكنيسة .. وهذا يجعله الرجل النموذجي للمرحلة المقبلة التي قد تكون قريبة !

من يريد التخلص من حكم السيدة ؟

في الجانب الآخر من المجتمع ، تقف قوى اجتماعية اخرى متأهبة للتخلص من حكم السيدة اكينو ، لا من شخصها فحسب .. وللتخلص من كل الطاقم الحاكم باجنحته وفروعه المختلفة المتحالفة والمتصارعة .

مجموعة من المتمردين بعد استسلامهم

وتتميز الاشهر القليلة الماضية بتصاعد النضالات الاجتماعية والمطلبية ، ومشاركة جماعات وفئات كانت سابقاً موالية للسيدة اكينو . ومن الوقائع المعبرة ما نقله مراسل «الهيرالد تريبون» في مانيلا عن امرأة من « ذوي اللون الاصفر » - اشارة الى مؤيدي اكينو - قولها « يبدو اننا اخترنا اللون الخاطىء » . فالاوهام التي انتشرت لدى قطاعات واسعة من الشعب بدأت تتبدد تدريجياً. فبعد سنة ونصف من الحكم لم تقدم السيدة اكينو للشعب شيئاً يذكر . فكل ما قدمته دستور ومجلس للنواب ضم في اغلبيته نفس الطاقم القديم مع تلميع بسيط لوجوه افراده الكالحة !

واخذت فئات واسعة تنفض من حول اكينو بسبب ترددها وعدم حسمها مع انصار ماركوس وانريللي . والاهم من هذا هو عدم امتلاكها لبرنامج واضح وحلول محددة للمشكلات التي تعاني منها البلاد . فالتشريعات لضمان مصالح العمال والشغيلة لم تسن تحت ضغط القوى الرجعية ، وضغط رجال المال والاعمال .. والاصلاح الزراعي الموعود لم يطبق منه شيئاً .. والفلاحون الفقراء ما زالوا ينتظرون ، والجوع والفقر يطحناهم طحناً .. وزادت الاحوال المعيشية سوءاً بالنسبة لقطاعات كبيرة من الشعب .

واذا كانت الاشهر الاولى من حكم اكينو قد فرضت على الحركة الديمقراطية نوعاً من الانكفاء ، فان هذه الحركة تبدو في اوج تصاعدها في هذه المرحلة . فجناحها السياسي (الجبهة الوطنية الديمقراطية ، حزب الشعب ، الحزب الشيوعي ، النقابات والمنظمات الديمقراطية .. الخ) يتنقل تدريجياً الى مرحلة الهجوم على الحكم . وخلال الاشهر القليلة الماضية شهدت العاصمة مانيلا والمدن الكبيرة الاخرى مظاهرات واضرابات لفئات اجتماعية مختلفة تطالب بحقوقها . وجابهت الحكومة هذه الحركات بالنار والقمع . وسقط العديد من القتل والجرحى نتيجة لذلك .. وباستخدامها هذا الاسلوب في التعاطي مع الحركة الجماهيرية فان السيدة اكينو « اغتالت آخر الاوهام العالقة باذهان الشعب حول عدالة حكمها » ، وقبل اسبوع من الانقلاب الاخير ، شهدت البلاد اضرابات كبيرة عمت العاصمة ومدن الفيليبين الاخرى ، وذلك بعد قرار الحكومة رفع اسعار المحروقات بنسبة ١٨ بالمئة . هذا القرار جاء خدمة لمصالح شركات النفط الاميركية التي تملك كل محطات الوقود في البلاد . وكان الرد الاول من نقابة سائقي « الجيب » (وسيلة النقل الرئيسية في البلاد - والتي تضم حوالي ٢٠٠ الف عضو) وسرعان ما انضمت فئات اخرى الى جانب السائقين . انضم عمال المصانع ، ونقابة الفلاحين ، وعدد كبير من موظفي الدولة ، والطلاب والمعلمين .. الخ . وشلت هذه الاضرابات العاصمة ومدن اخرى . ومن دلائل الغضب الجماهيري المتسع هو الشعارات التي رفعها المتظاهرون والتي قالت « اكينو كلبة اميركا المدللة » ..

والجناح العسكري للحركة الجماهيرية تصاعدت فعاليته بشكل مؤثر ايضاً . فعمليات جيش الشعب الجديد شهدت تطوراً نوعياً ملحوظاً . اذ بدأ يستخدم اسلوب الهجمات الكبيرة على مراكز الشرطة والجيش في المدن ، ويستخدم الشاحنات التي تحمل مدافع رشاشة وصاروخية . كما ان عملياته لم تعد تقتصر على الارياف ، بل انتقلت الى المدن والى العاصمة مانيلا ايضاً . وتتميز شبكاته في المدن والعاصمة بتنظيم دقيق ، حيث بالرغم من حجم عملياته الكبيرة ، فان قوات الامن والشرطة لم تستطع ان تكتشف اي من شبكاته ومنظماته . ويضرب « عصافير الدوري » (وهو الاسم الذي يطلق على الثوار في المدن) اهدافه بدقة وتنظيم عاليين . واستطاع ان يلحق خسائر كبيرة بقوات النظام . وطيبمي فان ثوار الجيش لم يكن بمقدورهم ان يعملوا بمثل هذه الفاعلية في المدن والعاصمة لو لم يكن هناك حماية جماهيرية لهم واحتضان لتضالهم وقتالهم .

هذا التطور في نضال الحركة الجماهيرية لا بد ان يدفع الاطقم العليا المتصارعة على الحكم الى توحيد مواقفها لمواجهة الخطر الشيوعي الداهم . وهنا يأتي دور العراب الاميركي الممسك بكل الخيوط .. وسيسعى العراب بكل جهوده لتوحيد المتصارعين ، محاولاً ايجاد القواسم المشتركة ، التي تجمعهم ، ومحاولاً توحيدهم تحت شعار محاربة « الخطر الشيوعي » .. ولكن هذا يتطلب تنازلات متبادلة من كل الاطراف المتصارعة .. فهل تكون الورقة التي سيلوح بها العراب هي ورقة التخلص من اكينو .. خاصة وانها تتحول مع الوقت الى ورقة « محروقة » ؟ !

فلننتظر الانقلاب .. او الانقلابات القادمة ، خاصة وان مدبريها سيكثرون ■

وليد حداد

اكينو : هل باتت غير مرغوب فيها ؟

Digitized by Birzeit University Library

بحث تطبيقي في ضوء المنطلقات الصهيونية

اسرائيل : دراسة اولية في البنية الديمغرافية

• محمد مشارقة •

■ بمناسبة مرور ٩٠ عاماً على انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول ، تنشر « الحرية » هذا البحث التطبيقي والذي يتناول البنية الديمغرافية في دولة اسرائيل في ضوء المنطلقات الصهيونية

■ اصبح بحوزة المناضلين العرب مئات الدراسات والابحاث التي تناولت الحركة الصهيونية وتاريخها ، بتعبيراتها السياسية المختلفة ، وعلاقاتها العضوية بالمصالح الامبريالية ، وبنهجها التوسعي الاستعماري - الاقتصادي والسياسي . ولن نتعرض في هذه الدراسة ، الا لما يلقي الضوء على موضوعنا الرئيسي - البنية الديمغرافية - على ارضية ما خطط في المؤتمر الصهيوني الاول ، لتكريس دولة اسرائيل « مركزاً ليهود العالم ، وتخليصهم من ظاهرة العداء للسامية في مجتمعات « الغويم » غير اليهود ومن الكوارث التي تلاحق اليهود على مر التاريخ ، كما ادعى قادة الصهيونية الاوائل .

لقد كان للدورة ، الناجمة عن التطور من الاقطاع الى الرأسمالية ، الاثر الحاسم في بروز ما عرف بالمسألة اليهودية . والتي هي في الواقع ليست بلعنة ابدية اصابت اليهود ، وانما هي ظاهرة اجتماعية اقتصادية لها قوانينها المادية ، وليست معزولة عن حركة التاريخ نفسه . فالعداء لليهود ، في جوهره ، كان عداء للدور الاقتصادي ، الذي لعبه اليهود في ظل نظام الاقطاع . وبلغة مختصرة يمكن القول ، ان المسألة اليهودية بدأت بفقدان اليهود لدورهم الاقتصادي ، بعد قيام المدن والاتحادات التجارية واساطيلها الجبارة ، ولان التجارة اليهودية كانت بدائية وتعتمد على الرأسمال التجاري الربوي الذي يقوم بدور الوسيط بين منتوجات لايسيطر عليها ولا يخلق ظروف انتاجها[1] ، فان التاجر اليهودي لم يستطع ان يصمد امام الرأسمال الجديد ، الذي يقف في وسط العملية الانتاجية ، ويندفع للمخاطرة ، بتوظيف الاموال ، والبيع والتجارة ، هذا الرأسمال الوليد من رحم التطورات الرأسمالية الكبرى ، حل تدريجياً محل التجارة اليهودية البدائية ، وتحول التجار اليهود الى جماعة طفيلية على هامش المجتمعات الوليدة .

وقد رافق هذا الاقصاء عن المواقع الاقتصادية في شرق وغرب اوروبا ، صراع وحشي ومجازر واضطهاد عنيف وطرد لليهود من بعض البلدان الاوروبية ، تبعاً لمستوى التطور الرأسمالي فيها[2] .

ونشأت في خضم هذه التحولات الاقتصادية - الاجتماعية الكبرى ظاهرة « العداء للسامية[3] » .

لقد فتحت آفاق عدة لاندماج اليهود في مجتمعاتهم واختفاء المسألة اليهودية ، خاصة بعد الثورات البرجوازية الاوروبية وانتشار التيارات الفكرية التحررية - حرية ، اخاء ، مساواة - وغيرها من الافكار الليبرالية والديمقراطية . لكن امام احتدام الصراع الطبقي ، بأجلى صوره في نهاية القرن التاسع عشر ، وتحديداً في اوروبا الشرقية ، حيث ترافق نمو الرأسمالية فيها مع تحول الرأسمالية الى امبريالية على الصعيد العالمي بما عناه من تهميش وطحن لمصالح البورجوازية الصغيرة والوسطى التي كان اليهود يشكلون جزءاً هاماً منها . وقد انكشف عجز الحل البرجوازي للمسألة اليهودية وقصوره ، واعيد احياء اللاسامية بحدة في هذه المنطقة مترافقاً مع ولادة الحركة الصهيونية ، وبدأت اعداد كبيرة من اليهود بالوصول الى وسط وغرب اوروبا والولايات المتحدة خاصة بعد مذابح اليهود ، التي تلت حادث اغتيال القيصر الروسي عام ١٨٨١ . حدث ذلك في وقت كانت فيه المسألة اليهودية في

هرتزل : ترجمة الافكار الى امر واقع !

طريقها الى الحل في غرب ووسط اوروبا ، بفعل الاستيعاب والاندماج . ثم جاءت الهجرات الجديدة لتحيي المسألة من جديد . في هذا السياق ولدت الحركة الصهيونية ، تلبية مشوهة لمصالح البورجوازية الوسطى والصغيرة اليهودية التي تفتش عن مجال اقتصادي خاص بها بعيداً عن منافسة البورجوازيات الاخرى . وفي ذات الوقت جاءت هذه الحركة تلبية للمصالح البرجوازية اليهودية الكبيرة المستقرة والمندمجة في مجتمعاتها ، والتي اذعرتها اعادة احياء اللاسامية ، لان ذلك يهدد مصالحها ، لهذا قامت بدعم الافكار الصهيونية ، والاسترجاعية المسيحية - الاوروبية[4] ، لتجسيد احلامها ومقولاتها في بناء دولة يهودية في فلسطين ، وكانت البرجوازية اليهودية الممول والمسوق للمشروع على كافة الاصعدة . فالبورجوازية اليهودية الكبيرة في البلدان الغربية كانت ترغب في ان ترى اليهود القادمين من اوروبا الشرقية يرحلون الى اي مكان ، ولا بأس ان يكون هذا المكان فلسطين . ولذا فسوف نراها عند صياغة « وعد بلفور » تصر على تخصيص بند ينص على ان انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين لن يمس مصالح البورجوازية اليهودية المستقرة في اوروبا الغربية وسواها .

لقد جرى التطرق في الكتابات الصهيونية الاساسية الى تصور استعماري واضح لاسكان اليهود في فلسطين باعتباره حلاً لطائفة اليهود « اولئك الذين فشلوا في ان يشقوا طريقهم الى الحضارة الغربية بجهد بالغ ، اما الذين نجحوا في هذه العملية فسوف لن يتخلوا عن اي نجاح حققوه »[5] .

ميلاد الحركة الصهيونية

ووسط هذه الاجواء الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ذات الطابع العنصري والاستعماري ، ولدت الحركة الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الاول في بازل - سويسرا في ٢٩ اب ١٨٩٧ حين اعتبر هرتزل هذه الخطوة تأسيسا للدولة اليهودية في فلسطين .

ورغم العمل الدؤوب لكسب شرعية للمشروع الصهيوني في فلسطين ، من الدول الامبريالية الكبرى ، الا ان مسألة اخرى قد برزت وهي لا تقل اهمية عن هذا الهدف الا وهي العمل من اجل الحصول على العون الامبريالي . اذ عرض الرؤية الصهيونية على اليهود انفسهم ، الذين ابدوا معارضة قوية في بادىء الامر . فحتى عام ١٩٤٣ بلغ عدد الامريكيين اليهود المنضوين تحت لواء الحركة الصهيونية اقل من ٥٪[6] من تعداد اليهود هناك . ولم تختلف الامر كثيراً عن يهود بريطانيا ذوي المكانة الاكاديمية والمالية الرفيعة . وقد اعترف وايزمن « ان وعد بلفور كان مبنياً على الهواء ، فالصهاينة كانوا يقفون بمفردهم وسط جزيرة معزولة . . . أقلية صغيرة من اليهود لهم ماضٍ اجنبي »[7] .

وسط هذه العزلة اختار وايزمن ، الذي خلف هيرتزل ، استراتيجية الهجوم على اليهود من أعلى ، بكسب ود القوى الامبريالية العظمى طريقاً لكسب الجماهير اليهودية ، وتحديداً المناهضة للصهيونية . وعليه يمكن القول ان وايزمن لم يبحث في التوراة لاقناع اليهود وتحقيق مشروعه ، وانما بحث عن مصالح الدول الامبريالية لتبني ودعم المشروع الصهيوني في ضوء هذه المصالح .

لقد بقي المشروع الصهيوني برمته فكرة مشكوك في تحقيقها حتى صعود النازية في المانيا في ثلاثينات القرن الحالي ، حيث قدمت اعظم الخدمات للصهاينة ، حين سعرت العداء للسامية الى حدوده القصوى . ورغم ذلك بقي التجاوب اليهودي ، في المانيا والبلدان التي احتلتها ، مع المشروع الصهيوني تجاوباً ضعيفاً ، والرغبة في التوجه الى الولايات المتحدة هي الطاغية ، وهو ما دفع الحركة الصهيونية ، الى الارهاب والجريمة لتهجير يهود المانيا - كما حدث مع يهود العراق - في بداية الخمسينات ، وفي البلدان ذات الاغلبية اليهودية في شرق اوروبا ، تعاون الصهاينة مع القوى الرجعية والفاشية ، لغرض ابعاد اليهود عن الانخراط في الحركة الثورية التحررية لبلدانهم ودفعهم قسرا الى فلسطين ، ولم تعد خافية الآن تلك الاتفاقات التي ابرمتها الحركة الصهيونية مع الحزب النازي في المانيا ، حتى في ظروف الاضطهاد البشعة لليهود[8] .

وايزمن : استراتيجية الهجوم على اليهود من اعلى

بن غوريون : لا يمكن اطلاق تسمية الامة اليهودية حتى داخل اسرائيل

انتصار الحل الصهيوني - الامبريالي

بقيام دولة اسرائيل انتصر الحل الصهيوني - الامبريالي للمسألة اليهودية وهزمت كافة الحلول الانسانية والواقعية ، التي طرحتها الثورة البرجوازية الاوروبية لحل مسألة العداء لليهود واضطهادهم ، في اطار الحرية والمساواة في الحقوق المدنية .

كما هزمت حلول القوى الاشتراكية الثورية ، في القرنين التاسع عشر والعشرين ، التي رفضت تحريفات الصهاينة عن « ابدية اللاسامية » بين غير اليهود ، واعتبرت ان تصفية هذه الظاهرة تأتي في سياق تصفية الاساس الاقتصادي - الاجتماعي - السياسي لقضية الاضطهاد .

ولكن هل كان الحل الصهيوني القسري ، الذي لم يستجب له عام ١٩٤٧ اكثر من ٣٪ من مجموع يهود العالم ، والذي تجسد على ارض فلسطين حلاً للمسألة اليهودية ؟ ، وهل وفرت هذه الدولة الامن والاستقرار لآلاف اليهود الذين عانوا « آلام وعذابات المجازر والطرد » ، ومخاضات الولادة العسيرة للمجتمع البرجوازي الحديث ودمويتها ؟

للاجابة على هذا السؤال يحتاج الامر الى دراسة العوامل والشروط التي تؤمن استمرار اسرائيل كدولة صهيونية :

١ - عوامل التماسك الداخلي السياسي - الاقتصادي والاجتماعي ، واستمرار المناداة بمقولة الخطر الخارجي ،

٢ - المساندة غير المشروطة التي تقدمها الولايات المتحدة والدول الامبريالية الاخرى ، لضمان الوجود ، وتغطية العجز الاقتصادي ، ٣ - الحفاظ على دفق الهجرة اليهودية ، وعلى نقاء الدولة اليهودية ، واستمرار وجودها دولة لكل اليهود .

وسيقتصر تناولنا هنا على دراسة الخطر الذي يهدد الشروط الثلاثة آنفة الذكر وهو « الخطر الديمغرافي » بما يعني موضوع استمرار الهجرة اليهودية الى الدولة الصهيونية وظاهرة النزوح . والامكانيات التي مازالت الطوائف اليهودية في العالم تملكها لرفد اسرائيل بالمزيد من المهاجرين .

الغيتو الكبير

كما كان الحال في غيتوات وارشو ولفوف وبراغ

Digitized by Birzeit University Library

والضرورات النفسية والايديولوجية لبقاء الاسوار مرتفعة وكل ما يثبت ويعزز الخلاف والتمييز عن « الاغيار » المنظورين على العداء للهود ، كان الحال ايضاً مع دولة الصهاينة في فلسطين ، التي افترض منظروها مقدماً ان بقاءها واستمرارها ، يتوقفان على استمرار التناقض مع المحيط المعادي . فقبل ظهور « الدولة » الصهيونية الى الوجود بوقت طويل عمل المستوطنون الاوائل ومنذ البداية ، على تأكيد تناقضهم مع اصحاب الارض الاصليين وعزلتهم عنهم عبر سلب الاراضي ومن خلال تأكيد وابراز الرموز الاستفزازية كالعلم والنشيد الصهيونيين ، وافتعال وتوتير الاوضاع ، بحجة الدفاع عن المستوطنين . والحط والاستهزاء بالقيم والتقاليد العربية ، لتأكيد الحدود الفاصلة ثقافياً ونفسياً عن الوسط العربي .

وفي الهجرات اللاحقة ، وضع المستوطنون الجدد تحت ضغط الوهم المصطنع على الوجود المهدد ، من المحيط العربي الذي يخطط لتدميره وازالته بنى الصهاينة عدد من الميكانيزمات الضرورية لتأمين الوحدة الداخلية لتسريع دمج خليط المهاجرين ، ولتأكيد الحدود النفسية والعملية تجاه « الاغيار » الاعداء . حتى يسوّغ لهذه الدولة الاعلان عن نفسها قاعدة للامة اليهودية الواحدة ، ودعوة كل فئات هذه الامة « في المنفى والشتات » الى العودة الى وطن الامة المجدد في اسرائيل .

ولاثبات وجود « الامة اليهودية » ووحدتها ، اعتمد المنظرون الصهاينة على مبدأين هما : الزعم « بنقاء العرق اليهودي » كعامل بيولوجي ، وخرافة « شعب الله المختار » كعامل ديني . ويبدو ان هذه المقولة لا تقنع العلم ولا العقل وحسب ، بل ولا تقنع الصهاينة انفسهم . ففي مقدمة الكتاب السنوي لاسرائيل عام ٦٠/ ١٩٦١ قال بن غوريون « انه من الواضح بان الامة اليهودية لا يمكن القول بها حتى على اليهود القاطنين داخل اسرائيل »[٩]

فكيف يمكن الحديث عن وحدة امة يهودية تشمل يهود الخارج ايضاً ؟ وكيما هي مقولات الامة الواحدة وشعب الله المختار ، يندرج « العداء للسامية » باعتباره احد المقومات الاساسية في النظرية الصهيونية ، كما ظهر في كتابات القادة والمنظرين الصهاينة الكبار (موسى هيس ، هيرتزل ، احاد هعام ، سكولوف ، وبينسكر) على اعتبار ان اللاسامية ابدية لا يزيلها التطور ولا الزمن . لذا ينظر الى التطورات ، التي جرت على اوضاع يهود الخارج لجهة الانصهار والاندماج والعيش الطبيعي في مجتمعاتهم على انها « اشد خطراً على الوجود اليهودي من الاضطهاد ومحاكم التفتيش والمذابح » لصلة هذه المسألة المباشرة بتدفق الهجرة ، والحفاظ على مصادرها ، ويمكن القول ان هذا الموضوع الاستراتيجي اصبح يحتل اولوية مطلقة في فكر وعمل الدولة الصهيونية واحزابها ومؤسساتها . ففي حديث لشمعون بيريس امام المؤتمر الصهيوني الثلاثين ، حذر « من ان نضوب الهجرة اليهودية سوف يعني اننا سنواجه خطراً لا مثيل له » ، وقال « ان المشكلة حساسة وحادة جداً ولا سيما اذا نجحنا في الاستيطان وفشلنا في الهجرة »[٩] . وفي المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين - دورة القدس شباط ١٩٧٨ جاء في وثائق المؤتمر « ان احد اسس الايديولوجية الصهيونية ، هي الاعتراف بان دولة اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي كله ، وليست دولة اليهود الذين يعيشون فيها (. .) وقد حان الوقت لان نعيد بناء الصهيونية المناضلة التي تعترف بمركزية اسرائيل دون حدود وتعتبر الهجرة ملخصاً للصهيونية وامراً مفروضاً على كل صهيوني »[١٠] .

الهجرة والنزوح

والفزع والقلق الصهيوني من موضوع الهجرة ، له ما يبرره ، فرغم اساليب الترغيب والترهيب والضغط على يهود العالم ، ورغم شعارات « العمل العبري » والطلائعية » وتسعير ظاهرة اللاسامية بمشاركة زعماء الصهاينة الا ان ما يقرب من مئة عام من العمل الصهيوني لم تنجح في تهجير اكثر من ٢٠٪ من يهود العالم الى فلسطين .

لقد كانت السنوات الاربع الاولى لقيام الدولة (٤٨ - ١٩٥١) فترة الانجاز الكبير بالنسبة لتهجير (٦٧٦) الف نسمة ، وكان العام ١٩٤٩ وحده عاما متميزا اذ شهد تهجير نحو ٢٣٩٫٥٧٦ نسمة ، حيث شكل يهود اسيا وافريقيا منهم ما نسبته نحو ٥٠٪ من مجموع السكان ، بعد ان كانت نسبة المهاجرين من البلدان الغربية تشكل ٩٠٪ . ونتيجة عوامل مختلفة اهمها قدرة الاستيعاب المحدودة للمهاجرين الجدد ، والتركيب الاجتماعي والنوعية التي تميزت بها هجرة هذه السنوات . ظهرت ازمة بين عامي ٥٢ - ١٩٥٤ اذ انخفض معدل الهجرة وازدادت نسبة الهجرة المعاكسة (حصيلة الهجرة الصافية في الفترة المذكورة هي ١٥ الف مهاجر فقط) . وفي الفترة الممتدة من (١٩٥٥ - ١٩٦٠) بلغ عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين ٢٤٠ الف نسمة شكلت الهجرة من شمالي افريقيا (المغرب - تونس ، بشكل خاص) المورد الرئيس فيها (٩٢٫٩٪ في العام ١٩٥٥ و٨٦٫٧٪ في العام ١٩٥٦) من مجموع المهاجرين في تلك السنوات (٨٠ الفاً من المغرب و١٢ الفاً من مصر) ، وشهدت السنوات (٥٥ - ١٩٦٠) هجرة معاكسة بلغت (٥٧) الف نسمة من اصل اوروبي توجه معظمهم الى الولايات المتحدة .

وكما هو مبين في الجدول رقم (١) كانت المحصلة الديمغرافية من حيث زيادة عدد السكان اليهود ، تبين ان معدل الزيادة ارتفع ٣٢٠٪ خلال اربعة عشر عاماً (١٩٤١ - بداية ١٩٦٢) ، وشكلت الهجرة الصافية (٩٠٢) الف نسمة - ٦٣٪ من الزيادة . اما العامل الآخر فهو الزيادة الطبيعية وكانت خلال تلك الفترة (٥٢٤) الف نسمة - ٣٧٪ من الزيادة .

وفي الفترة بين اعوام (٦٠ - ١٩٦٥) تشابهت موجات الهجرة بالسنوات الاولى لقيام الدولة ، بمعدل ٥٠ الف مهاجر سنوياً (المجموع ٢٦٠ الفاً) شكل القادمون منهم في هذه الفترة ٥٠٪ من بلدان آسيا وافريقيا . والجدير بالملاحظة ان هذه الفترة شهدت تهجير ٧٠ - ٩٠ الف يهودي مغربي ، عدد كبير منهم وصل الى اسرائيل سراً .

اثر عام ١٩٦٤ بدأ العد التنازلي للهجرة وارتفعت نسبة النازحين ، فبعد ان كان مجموع المهاجرين (١٥٠) الف [يلاحظ ان الرقم الوارد في الجدول يقل عن ذلك بكثير] في العام ١٩٦٤ ، هبط الى (٣١) الف في العام ١٩٦٥ ، ثم هبط الى النصف عام ١٩٦٦ . والجدول رقم - ٢ - يبين صورة الهجرة والنزوح على الرغم من عدم الاتفاق في اسرائيل الى رقم محدد ، الا ان الجدول يقدم مؤشرات لا تخلو من اهمية لمتابعة تطور هذه الظاهرة المصيرية للدولة الصهيونية[١١] .

حرب ١٩٦٧ : انتعاش للهجرة اليهودية بعدها

جدول رقم (١)
التطور في عدد السكان اليهود في فلسطين

السنة	العدد	النسبة الى السكان الاصليين
حتى نهاية ١٩١٤	٥٦٫٠٠٠	٩٫٤٪
حتى نهاية ١٩٣٨	٤١٣.٠٠٠	١٢.٤٪
حتى نهاية ١٩٤٢	٥٠٠٫٠٠٠	٢٦٫١٥٪
حتى نهاية ١٩٤٨	٧١٧٫٠٠٠	٣٥٫٠٠٪
١٩٥١	١.٤٠٤.٠٠٠	
١٩٧٤	٢٫٩٠٠٫٠٠٠	
١٩٨٣	٣.٣٧٤.٣٠٠	

جدول رقم (٢)
جدول بعدد المهاجرين والنازحين الى فلسطين

السنة	المهاجرون	النازحون	نسبة النازحين الى المهاجرين
حتى ١٨٩١	٢٧٫٠٠٠		
١٩٠٣ - ١٩١٤	٣٥.٠٠٠		
١٩٣٢ - ١٩٣٨	٢١٧٫٠٠٠		
١٩٣٩ - ١٩٤٥	٧٥.٠٠٠	٣٠٫٠٠٠	
١٩٤٦ - ١٩٤٨	٦١٫٠٠٠		
١٩٤٨ - ١٩٦٢	٩٠٢ (صافي)		
١٩٦٥	٣١١٠٠	٨٣٠٠	٢٦٫٦٪
١٩٦٦	١٦٠٠٠	١١٥٠٠	٧١٫٨٪
١٩٦٧	١٤٥٠٠	٧٨٠٠	٥٣٫٧٪
١٩٦٨	٢١٠٠٠	٩٤٠٠	٤٤٫٧٪
١٩٦٩	٣٨٠٠٠	٨٥٠٠	٢٢٫٣٪
١٩٧١	٤٤٤٠٠	١٠٦٠٠	٢٥٫٥٪
١٩٧٢	٥٧٦٠٠	١٢٦٠٠	١٧٪
١٩٧٣	٥٦٥٠٠	٦٦٠٠	١١٫٣٪
١٩٧٤	٣٣٥٠٠	١٩٣٠٠	٥٨٫١٪
١٩٧٥	٢٠٦٠٠	٢٠٢٠٠	٩٥٫٥٪
١٩٧٦	٥١٠٠	١٣٥٠٠	٧٥٫٥٪
١٩٧٩	٣٦٩٧٩	٢٨٠٠٠	٨٠٪
١٩٨٠	٢٠٧٨٧	٣٠٧٠٠	١٥٠٪
١٩٨١	١١٧٨٤	٣٦٠٠٠	٣٠٠٪
١٩٨٢	١٢٠٠٠	١٤٥٠٠	١٢١٫٥٪
١٩٨٣	١٦٤٧٨	١٥٠٠٠	٩١٫٣٪
١٩٨٤	١٩٨٦٦	١٧٠٠٠	٨٦٫٣٠٪
١٩٨٥	١٠٧٠٠	١٩٠٠٠	١٩٠٪

ماذا نستخلص من الارقام الواردة في الجدولين ؟

١ - ان المشروع الصهيوني في فلسطين بقي يقتصر على الاقلية اليهودية ، حتى في ظل ذروة « العداء للسامية » في روسيا القيصرية وبولونيا واكرانيا الغربية وهجرة مئات الآلاف من ديارهم ، لم يستطع الصهاينة جلب اكثرية الى فلسطين ولم تشكل الهجرة فترة نوعية الا بعد وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وبعد المجازر التي نظمها الفاشيون في البلدان التي احتلوها وطالت اليهود ايضا ، وبعد ان قامت أسس الاستيطان اليهودي ، « تهويد الارض ، تهويد العمل ، تهويد السوق » .

٢ - بعد تحرير اوروبا من الفاشية وسقوط انظمتها ، اعتمدت الهجرة بشكل رئيسي على يهود البلدان العربية بصورة خاصة وبعض بلدان آسيا (تركيا وايران) والذين تم تهجيرهم بالارهاب الصهيوني المنظم رسمياً وبالتعاون مع حكام العرب الرجعيين مثل العراق واليمن والمغرب الخ . .

٣ - ارتبطت معدلات الهجرة والنزوح بعوامل عدة تتصدرها مسألتا الازمة الاقتصادية وآثارها الاجتماعية ، وعامل استمرار الصراع العربي - الاسرائيلي والحروب التي لم تنته . فالتحول النوعي في ميزان الهجرة والنزوح بعد عام ١٩٦٥ ارتبط بالازمة الاقتصادية الحادة التي مرت بها اسرائيل ففي عام ١٩٦٦ وصل معدل البطالة الى ٧٪ من مجموع القوة العاملة ، وفي الربع الاول من عام ١٩٦٧ وصلت الى اعلى معدل لها ١٣٪ ، وشهدت هذه السنوات آثار انتهاء التعويضات الالمانية الحكومية (ما يزيد على ٨٠٠ مليون دولار) والفردية (نحو نصف مليار دولار) لليهود الاسرائيليين . ويعد حرب حزيران بدأ ميزان الهجرة والنزوح يتذبذب حول معدلات متقاربة اتعشته موجة كبيرة من مهاجري الاتحاد السوفييتي .

ويعود هذا الانتعاش النسبي ، الذي اعقب حرب ١٩٦٧ الى تدفق الرساميل العالمية اليهودية الكبيرة ، والتماسك الداخلي الذي خلقته نشوة الانتصار . لكن الفترة التي اعقبت حرب تشرين/ اكتوبر عام ١٩٧٣ ، شكلت منعطفاً في مسيرة الهجرة والنزوح ، رافقتها فترة الازمة الاقتصادية ، التي جاء على خلفيتها ، حكم الليكود وما خلفه من فوضى مالية واقتصادية ، فسنة ١٩٧٢ كانت نسبة النزوح الى الهجرة ١٧٪ ، و٧٥٪ عام ١٩٧٥ ، و٣٠٠٪ عام ١٩٨١ . كما ان الغزو الاسرائيلي للاراضي اللبنانية واطالة امد الحرب والخسائر البشرية الكبيرة نسبياً التي مني بها الجيش الاسرائيلي ، والتعاطف العالمي مع الشعب الفلسطيني بعد مجازر صبرا وشاتيلا ، كل ذلك أثر سلباً على ميزان الهجرة في السنوات اللاحقة (اذا استثنينا هجرة (٧) الاف يهودي اثيوبي وملابساتها المعروفة)

٤ - اضافة الى عامل استمرار حالة التوتر وعدم الاستقرار واللاأمن وطول فترة الخدمة العسكرية . والازمة الاقتصادية بابعادها المختلفة ، يدخل عامل الاكراه الديني ، خاصة النقاش الدائر حول « تحديد هوية اليهودي » التي تطالب باقرارها كل الاحزاب الدينية والاوساط اليمينية ، مع ما يلحقه ذلك من توتر في العلاقة مع تيار يهودي واسع في الولايات المتحدة وكندا والذين يرفضون اجراءات المحاكمة الخاصة بالتهويد والزواج والطلاق .

في سياق دراسة مأزق التركيب الديمغرافي في اسرائيل ، تبرز عوامل ذات تأثير حاسم على مستقبل الدولة الصهيونية بعد انخفاض معدلات الهجرة والتزايد النسبي لمعدلات النزوح ، وفي مقدمة هذه العوامل يأتي : تدني معدلات الولادة .

لقد حققت الحركة الصهيونية نسبة هجرة كبيرة الى الدولة الجديدة في بداية اقامتها تفوق الـ ٣٥٠٪ لكن السنوات اللاحقة كما بينا في تفاصيل الهجرة اليهودية اظهرت ميلا متزايدا للاعتماد على التكاثر الطبيعي مصدرا اساسيا لزيادة عدد السكان (انظر الجدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣)
نسبة التزايد السكاني من الهجرة[١٢]

١٩٥١ - ٤٨	٨٨٪
١٩٦٧ - ٥٢	٤٤٪
١٩٨٣ - ٧٠	١٨٪

وهذا المصدر - التكاثر الطبيعي - يلقى العناية والاهتمام الاستثنائيين من الدولة الصهيونية وأجهزتها المختلفة . ففي جلسة الحكومة بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٨٦ حذر التقرير المقدم حول الاتجاهات الديمغرافية ، من ميول رفض الزواج بين الجيل الجديد ، وازدياد عدد الازواج الذين يعيشون بشكل غير رسمي وازدياد الاباحية الجنسية ، واشار التقرير الى عشرين الف حالة اجهاض رسمي سنوياً » (انظر الجدول رقم (٤) والذي يوضح جوهر المأزق الذي تعانيه اسرائيل .

جدول رقم (٤)
معدل الخصوبة للمرأة اليهودية[١٣]

١٩٥١	٤
١٩٧٥	٣.٢
١٩٨٤	٢٫٨

Digitized by Birzeit University Library

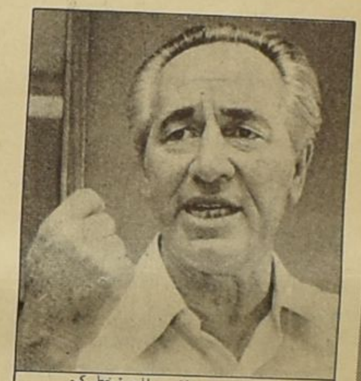

شمعون بيريس: نضوب الهجرة خطر كبير

وتقدر الدراسات الخاصة ان معدل الخصوبة سينخفض خلال الخمسة عشر عاماً القادمة الى ٢ر١ طفل للمرأة الواحدة كمعدل .

ويقودنا هذا الانخفاض في نسبة التكاثر الطبيعي الى مسألة لا تقل اهمية وهي شيخوخة المجتمع الاسرائيلي رغم العمر الفتي للدولة . خاصة وان ظاهرة الهجرة تتركز على الاوساط العمرية الشابة والمنتجة . على سبيل المثال : وصل عدد الشباب اقل من ١٨ سنة الذين غادروا اسرائيل ولم يعودوا اليها خلال السنوات الخمس الاخيرة نحو ٢٥ الفاً[١٤] .

ويشار هنا الى ظاهرة اخرى وهي ميل اكبر للتجمعات اليهودية خارج اسرائيل الى الهجرة بغرض تفضيل الوفاة « في الارض المقدسة » لاسباب دينية وتجري الاشارة الى ذلك في النشرات الخاصة دون تفصيل في المنشويات العمرية للمهاجرين لاسباب معروفة . هذه الاسباب ادت الى نتيجة هامة قوامها ارتفاع نسبة المسنين في اسرائيل بشكل يفوق النسب الدولية المعتمدة (٥ر٥٪ من مجموع السكان فوق ٦٥ عاماً) - انظر الجدول رقم (٥) - .

جدول رقم (٥)

اعمار فوق (٦٥) عاماً في اسرائيل[١٥]

السنة	العدد	النسبة الى عدد السكان
١٩٥٠	٤٥ر٠٠٠	٤٪
١٩٧٥	٢٥٨ر٠٠٠	٨ر٧٪
١٩٨٤	٣٤٣ر٥٠٠	٩ر٨٪

تأثير حجم العرب في التركيب الديمغرافي لاسرائيل

والاستخلاص الأولي الممكن الخروج به من النسبة المبينة للتكاثر الطبيعي في اسرائيل (هذه المسألة تحتاج الى دراسة وتوثيق معمقين لاهميتها التطبيقية في موضوع مقومات المجتمع والامة) ، ان المجتمع الاستيطاني الصهيوني بدأ واستمر « كمجتمع ايديولوجي » (اذا جازت التسمية) ، غلفت اسباب بقائه بجملة من الاساطير الدينية والعقائدية (احياء الامة اليهودية وتراثها الروحي ، الطلائعية النخبة من اجل المجموع ، تقديس الدولة ..) . لكن عقدين من عمر الدولة اظهرا ان المجتمع الاسرائيلي بدأ يسير نحو « التطبيع » تؤثر فيه ميكانيزمات المجتمعات المدنية المعاصرة - الاقتصادية والاجتماعية والسياسية - بما تحمله من مشكلات وازمات خاصة في ظروف البلدان التابعة وذات الاقتصاد المشوه . هذا التطبيع تكمن خطورته اسرائيلياً كونه يعاكس المخطط الصهيوني بابقاد المشروع - التكتة مفتوحاً لاستمرار الصراع والتوتر مع المحيط العربي عاملاً حاسماً في توحيد المجتمع الاسرائيلي بكل فئاته خلف المخطط الصهيوني ومغامرة استمراره الباهظة . ويمكن اختصار الامر ان اسرائيل تقاوم عمليات التطبيع الجارية وفق قوانين المجتمع بكل الوسائل ، لان ذلك يجعلها دولة مفتوحة للمفاضلة بالنسبة لسبل العيش الأمن والمستقر خارج ايديولوجيا التضليل الجارية ، وتكتمل صورة المشكلة الديمغرافية في اسرائيل بالاشارة الى ما يسمى بالخطر على مستقبل نقاء الدولة اليهودية ، جراء التكاثر الطبيعي للسكان العرب ، والذي يفوق التكاثر عند اليهود ، ويتضاعف حجم الخطر من وجهة نظر اطراف سياسية في اسرائيل عند الحديث عن ضم المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ لاسرائيل ، مما قد يخل بالتركيب الديمغرافي لاسرائيل او مايسميها حزب العمل الاسرائيلي « بالقنبلة الديمغرافية » . وتخضع هذه المسألة بابعادها وارقامها لاعتبارات سياسية داخلية حيث تصب مباشرة في البرامج السياسية للاحزاب ، لجهة التقليل من خطر ارقام حجم السكان العرب ونسبتهم (اصحاب نظرية ضم المناطق المحتلة وفرض السيادة الاسرائيلية عليها) او المبالغة في ابعادها وخطرها على يهودية الدولة (القائلين بافكار الحلول الاقليمية الوسط ، ومبادلة جزء من الاراضي بالسلام) ، او اصحاب الحلول الجذرية لهذه المشكلة عبر وسيلة الطرد الجماعي للفلسطينيي المناطق المختلة الى الدول العربية . قادة الليكود يعتبرون ان شعار « القنبلة الديمغرافية » مبالغ فيه ويستندون في ذلك الى ان نسبة اليهود ثابتة وتتراوح حول نسبة ٦٤٪ من مجموع سكان الدولة ، اما المراح فيستند الى دراسة البروفيسور فريندلاندر رئيس قسم الجغرافيا في الجامعة العبرية والقائلة انه في العام ٢٠١٠ ستتحول اسرائيل الى دولة عربية ، واذا لم تحدث هجرة صافية بمعدل ٤٠ الف سنوياً فان نسبة العرب ستصبح ٥٣٪ مقابل ٤٧٪ لليهود . لكن اتجاهاً اكاديمياً من خارج الاحزاب ، اجرى دراسة يمكن اعتبارها جدية (يمثل هذا الاتجاه البروفيسور موشيه سيكرون مدير المكتب المركزي للاحصاء ونائبه تسفي ايزنباخ) جاء فيها « ان الهجرة والنزوح مرتبطة بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية داخل وخارج اسرائيل ، وتفترض الدراسة تساوي نسبة النزوح والهجرة في التسعينات ، اما بالنسبة للتكاثر الطبيعي فالدراسة تتوقع حتى تلك الفترة انخفاض نسبة الاولاد للمرأة الواحدة من ٢ر٨ حالياً الى ٢ر٤ لدى اليهود اما عند العرب فسوف تنخفض ايضاً من ٥ر٣ الى ٣ر٥ . على ضوء ذلك تصل الدراسة الى استنتاج يفيد ان عدد اليهود يحلول عام ٢٠٠٠ سيكون (٤ر١ - ٤ر٣) مليون نسمة اما العرب في « اسرائيل » فسيكون عددهم في التاريخ نفسه (٢ر١) مليون نسمة يمثلون ٢٢٪ من السكان . اما بخصوص المناطق المحتلة فسيصل عددهم الى ٧ر١ مليون نسمة في حال استمرار الهجرة الى الاردن والخليج و٢ر٢ مليون نسمة في حال توقفها . لذلك تخلص الدراسة الى انه بحلول عام ٢٠٠٠ ستكون نسبة السكان ، في حال استمرار احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ٥٦٪ لليهود و٤٤٪ للعرب[١٧] .

واقع اليهود في بلدان العالم

في سياق الشق المكمل لموضوع الهجرة لا بد من دراسة واقع اليهود في بلدان العالم ، كاحتياطي محتمل لرفد الدولة الصهيونية بالمزيد من السكان . خاصة ان هذا الواقع اعتبر في كافة الوثائق الصهيونية جزءاً من خرافة الامة اليهودية الواحدة . المشدود إلى المركز في اسرائيل . وسنحاول هنا دراسة واقع واتجاهات اليهود خارج اسرائيل وآفاق التغيرات المحتملة بعلاقته مع اسرائيل .

يمكن اختصار مأزق الحركة الصهيونية في علاقتها بيهود العالم ، بما قاله مردخاي بارلمون رئيس دائرة الشباب المتطوعين في الوكالة اليهودية في مطلع السبعينات « ليس مشكلة الصهيونية ان يأتي مليون شاب يهودي من الشتات في العام القادم او بعد خمسة اعوام .. بل المشكلة هل سيكون هناك شباب يهودي في اي مكان من العالم بعد عشرين او ثلاثين عاماً ، يعتبر نفسه يهودياً ويحافظ على تعلقه باسرائيل ويهاجر اليها »[١٨] .

في الموقف من مركزية الدولة الصهيونية « بالنسبة ليهود العالم ، يتعايش في صفوف الطوائف اليهودية ، عدد من التيارات والمواقف المتباينة ولا يشتمل بحثنا على الاتجاه الصهيوني بين هذه الطوائف الذي يرتبط مباشرة بالحركة الصهيونية ومؤسساتها ، والرسميين الاسرائيليين الذين يعيشون بين اليهود لاغراض وظيفية ، كالدعاية وجباية الضرائب والعمل في المدارس اليهودية التي تقيمها اسرائيل ومؤسساتها الدينية .

ويقع في مقدمة التيارات واكثرهم عدداً ما اطلق عليهم « بيهودية او صهيونية الدياسبورا »[١٩] . وهي صيغة توفيقية تجمع بين قبول القيم الصهيونية او تجمل فعاليتها تنطبق على المستوطن الصهيوني وحسب ، وبين حياة يهودية كمواطنين انجليز وامريكيين .. انها صيغة انتهازية تعبر عن نفسها دون استفزاز للمؤسسة الصهيونية ، ويمكن ادراجها بالمعنى السياسي بقوى رفض الرؤية الصهيونية ليهود الخارج . كما انهم يرفضون الاندماج حلاً للمسألة اليهودية ، فاليهودي الامريكي مثلاً يطور يهوديته المستقلة ، داخل المجتمع الامريكي المندمج فيه والمتمثل لحضارته ويدرس العبرية ويكتب قصة او قصيدة امريكية ذات ملامح يهودية ، وفي نفس الوقت ينتظم في صفوف المنظمات والجمعيات اليهودية للجباية المالية والضغط السياسي ، لدعم اسرائيل كما يشتري سندانها ويستثمر فيها .

الاتجاه الثاني يتمثل في فئة يطلق عليها « الاندماجيون » ويتطلق هؤلاء من افتراض فلسفي وديني يقول بان اليهودية اساساً انتماء ديني وليست انتماءاً قومياً - سياسياً . ويبرر الاندماج في المجتمعات غير اليهودية بقراءة مختلفة للتاريخ والدين اليهودي عن قراءة الصهاينة له ، فمعارضة فكرة العودة ، وارض الميعاد ، وشعب الله المختار نأي من ارضية التوراة نفسها ، ويضم هذا الاتجاه ايضاً ليبراليين يعتبرون ان الدولة القومية الحديثة ، خاصة الدول الديمقراطية البرجوازية ، اتاحت الفرصة لاول مرة في التاريخ ، لكل اعضاء الاقليات ، بما في ذلك اليهود ، ان يصبحوا مواطنين لهم كافة الحقوق والواجبات امام القانون . ويعتبر التيار الاندماجي قوياً في صفوف اليهود الغربيين على الرغم من عدم وجود اطار منظم له . فالتطورات الاقتصادية في المجتمعات الغربية تتكفل بصهر الانسان ، ماضيه وحاضره ، في آلتها الصناعية الضخمة . وهناك جمعية تحمل هذه المثل ، استمرت منذ عام ١٩٤٣ ، وهي (المجلس الامريكي لليهودية) واهمية هذه الجمعية تنبع من كونها تضم في صفوفها « يهود الاصلاح او كنيس الاصلاح » وهي مذهب قام اساساً في الماضي على محاولة تخليص اليهودية من اي نزعة قومية . وهذا الاتجاه الذي يضم فئات واسعة من يهود الولايات المتحدة وكندا ، يعارض معارضة شديدة التدخل في شؤون اليهود خارج اسرائيل والتطق باسمهم .

بعد التطرق لابرز اتجاهات الاندماج والوجود اليهودي المستقل يصبح ضرورياً الاشارة الى موقف المؤتمر اليهودي العالمي في دورته الاخيرة المنعقدة في القدس عام ١٩٨٦ ، تحديدا من موضوع الهجرة الى اسرائيل ، فبعد « ان رفض المؤتمر مركزية اسرائيل في حياة اليهود » اكد على قضية اثارت خلافاً كبيراً مع اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية ، « يصر المؤتمر على حق الجاليات اليهودية في العيش في البلدان ، التي تتواجد فيها ، وليس لزاماً عليها الهجرة الى اسرائيل .. وعلى اسرائيل ان تتعايش مع هذا الواقع ، وتقبل بمشاركة « يهود الشتات » اسرائيل في تمثيل اليهود والحديث باسمهم[٢٠] .

لقد تحولت مسيرة اندماج يهود العالم في شعوب بلدانهم الى مصدر قلق للحركة الصهيونية ولاسرائيل . والمنظرون الصهاينة لا يرون اي حل لوقف تيار اندماج اليهود وتنشيط الهجرة الا من خلال قيام كارثة كبرى تنعش اللاسامية وتدفع الى الانعزال . ويبدو واضحاً ان عهد تدفق موجات كبيرة من اليهود الى اسرائيل قد انتهى . فعدا عن المستوى المعيشي الرفيع نسبياً الذي تعيشه الجاليات اليهودية ، فانها قد قطعت اشواطاً بعيدة في صيرورة الاندماج في شعوب بلدانها . والارقام تشير الى ان معدلات الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود خارج اسرائيل - بين ٤٥٪ - ٦٠٪ في اوروبا الغربية ، و٤٠٪ في امريكا الجنوبية ، والولايات المتحدة ، ٥٠٪ في اوروبا الشرقية .

ويصل عدد اليهود في العالم الآن حسب الاحصاءات الرسمية نحو ٩٠ مليون ونصف تقريباً موزعين حسب الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

يهود العالم في الوقت الراهن[٢١]

البلد	العدد الاجمالي
الولايات المتحدة وكندا	٦ر٠١٣ر٠٠٠
امريكا الجنوبية	٤١٧ر٩٠٠
اوروبا الغربية	١ ،٠٧٠ر٤٠٠
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي	١ر٧٧١ر٠٠٠
جنوب افريقيا	١٢٠ر٢٥٠
استراليا ونيوزيلاندا	٧٩٠٠٠ر
بلدان اخرى	٥١٧٥٠ر

وحول التطورات المحتملة على عدد اليهود خارج اسرائيل تقول استطلاعات المكتب الديمغرافي التابع لوزارة العمل واللرفاه ، ان عدد اليهود يبلغ حالياً ٩ر٧ مليون ومن المتوقع ان ينخفض هذا العدد عام ٢٠٠٠ الى ٨ ملايين وعام ٢٠٢٥ سيصل الى ٥ - ٦ ملايين ، فاليهود كما يقول الاستطلاع ينخفض عددهم بوتيرة ٢٪ سنوياً[٢٢] .

أما عن احتمالات الهجرة من هذه البلدان ، الواردة في الجدول فيمكن تسجيل الملاحظات التالية :

- فيما يتعلق بالولايات المتحدة لا يتعدى معدل الهجرة السنوي ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ شخص . والاهم من ذلك ان الولايات المتحدة تحولت الى مصدر جذب للهجرة اليهودية من بعض البلدان الاشتراكية وجنوب افريقيا ، واسرائيل ذاتها فالمعلومات الرسمية الاسرائيلية تشير الى وجود اكثر من نصف مليون اسرائيلي يعيشون بصفة دائمة في الولايات المتحدة ، وهناك من يشكك في صحة هذا الرقم سواء بالقول ان الرقم لا يتجاوز ٣٠٠ ألف أو بالقول انه يزيد فزعيم حركة «ايلي» (مواطنون لمنع النزوح) شموئيل فيس يقول «لقد حصلت معطيات تتعلق بحوالي (٥٠٠) ألف نازح يعيشون في الولايات المتحدة وكندا بصورة دائمة ، وذلك منذ تشرين الاول عام ١٩٨٠ من قبل زعماء الطوائف اليهودية الامريكية والقناصل الاسرائيلية . وقد تحدث المحامون المعروفون الذين يشتغلون في شؤون الهجرة أن الرقم اعلى بكثير»[٢٣] .

- أما بخصوص يهود الاتحاد السوفياتي ، فرغم الضجة الكبيرة عن احتمالات هجرة كبيرة الى اسرائيل ، الا ان ذلك يبدو مبالغاً فيه وغير متوقع لاسباب سياسية معروفة . والسنوات الاخيرة بينت ان اسرائيل ليست عامل جذب بالنسبة لهم . فنسبة «الارتداد» كما يقال في اسرائيل وصلت الى ٩٥٪ عام ١٩٨٢ بينما لم تكن هذه النسبة تزيد عن ١٪ عام ١٩٧٢ .

أما يهود البلدان الاخرى (جنوب افريقيا ، امريكا اللاتينية) فالسنوات الماضية تظهر ان اتجاه هجرة يهود زمبابوي كانت الى جنوب افريقيا ، وبعد التطورات الاخيرة في جنوب افريقيا يتجه اليهود هناك الى استراليا ونيوزلندا والولايات المتحدة وليس الى اسرائيل أما في امريكا اللاتينية فالطائفة اليهودية هناك تعتبر من الطوائف الغنية وتحتل مواقع اقتصادية هامة خصوصاً في الارجنتين . باختصار يمكن القول ان موضوع الهجرة الى اسرائيل يشكل احد اعمدة ازمة الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين فلم يبقى للحركة الصهيونية غير التوجه الى طوائف تعيش ظروف القاقة والفقر ، وهو ما تحمل باضطرار اسرائيل الى تهجير يهود اثيوبيا كما تتجه الانظار حالياً الى يهود الهند الذين يبلغ عددهم نحو (٨٠) الفاً .

استخلاصات

ما قدمناه في هذه الدراسة حول «المشكلة الديمغرافية»

Digitized by Birzeit University Library

ملف

يشكل في الواقع حجر الزاوية في عوامل استمرار او تصدع المشروع الصهيوني برمته. فحقيقة ان دولة اسرائيل لا تمثل مركزاً يهودياً لكل يهود العالم على ارضية مقولات الامة اليهودية الموحدة، وصلة ذلك بالموضوع المركزي في حياة اسرائيل - الهجرة والنزوح - يلقي بآثاره على عدد من الجوانب الفكرية والسياسية والتي تلمس بشكل جلي في العقد الاخير.

- هناك اتجاه اكبر نحو التزمت الديني والانعزال، بعودة متزايدة الى التشدد في تطبيق الشريعة وكل مظاهر الاكراه الديني لغير المتدينين (حرمة يوم السبت، اعادة طرح قضية تعريف اليهودي، وقوانين التحريم الكثيرة والتي تدخل في صلب الحياة الاجتماعية والعمل على تشريعها بقوانين)، خاصة وان الاطر الدينية في اسرائيل شهدت خلال العقد الاخير تحولاً نحو التطرف والتشدد، والمشاركة الفعالة في تفاصيل الحياة السياسية الاسرائيلية، الى جانب القوى اليمينية واليمينية المتطرفة والفاشية.

- مثل كل النظم الاستيطانية - العنصرية التي شهدها العالم والتي تثبت حركة الواقع والتاريخ ان لا مستقبل لها، فان اسرائيل تفقد صورتها كظاهرة استثنائية - في جوانبها: القيمية - باستمرارها دون الحروب والعدوان واضطهاد وقمع الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وما رافق الحرب الطويلة في لبنان. والاقتصادية - بتفاقم الازمة التي طالت نتائجها فئات واسعة من السكان وآثارها الاجتماعية المختلفة (بطالة، جريمة، فساد). وفكرية بانهيار الاسس التي قامت عليها الدعاية الصهيونية تحديداً نجاحها العالمي، من ترثرة حول اشتراكية صهيونية مزعومة، ومفاهيم الريادية والطلائعية، «والوحدة الروحية» «ودين العمل» ...

وامام الاستقرار الذي، تعيشه الجاليات اليهودية في اطار مجتمعاتها وماكيتها الاقتصادية والاجتماعية او ما يسمى «بتآكل الهوية اليهودية»، يصبح مأزق اسرائيل ماثلاً، وتصبح الحلول «الواقعية» لمقولة الخطر الخارجي وتثبيت الحدود النفسية والثقافية والسياسية مع الاعداء غير منطقية، فخيارات اسرائيل السياسية المتاحة تزداد بفعل تركيبتها وطبيعتها ولا شيء غير استمرار التوتر وتغذية الصراع مع المحيط العربي يمكنه ان يمنع تآكل الهوية الاسرائيلية نفسها، فنمط سلوك اسرائيل خلال العقود الماضية يقدم البرهان الساطع على أنها- اي اسرائيل بوصفها دولة تقوم على ايديولوجيا - الثنية -، لن تسمح بقيام سلام في المنطقة حتى الحدود المتداولة حالياً في اسرائيل، فاختفاء الصراع مع خارج اسوار الغيتو الكبير، من شأنه ان يبرز التماسك والوحدة الداخلية، ومفهوم الحدود الامنة، الذي تنادي به اسرائيل كأساس للسلام ينسفه نقيضه القائل بقدسية تماسك الهوية الاثنية، التي تتفكك في ظروف الاستقرار والسلام. انها وحدة نقيضين لا يمكن التأثير بها او انهاءها سوى بعوامل خارجية اساساً.

ان دولة اسرائيل الصهيونية - الاستعمارية تترسخ بالممارسة كقوة رجعية متطرفة تطبع بسماتها كل المجتمع بطبقاته وفئاته وحركته السياسية، ضد الشعب الفلسطيني النقيض التاريخي الذي قام المشروع على ارضه وقاعدة امبريالية للتخريب والتآمر خطرها سينسع اكثر ليشمل الدول والنظم التحررية والاشتراكية، الامر الذي يلقي على عاتق حركة التحرر الفلسطيني والعربية وكل قوى التحرر والتقدم والاشتراكية والسلام في العالم مسؤولية مضاعفة للتصدي لهذه الظاهرة الصهيونية كفكر عنصري رجعي تاريخياً وكتعبير مجسد في دولة اسرائيل والاطاحة بالنظام والطبقات ذات المصلحة في بقاء هذا النظام العنصري الاستعماري.

الهوامش

١- ابراهام ليون: «المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ترجمة عياد نويهض/ ١٩٦٩

٢- نفس المصدر السابق ص ٨١

٣- لمزيد من الاطلاع راجع كتاب زكيتا الشريف - «الصهيونية غير اليهودية» الصادر عن سلسلة عالم المعرفة- الكويت كانون اول ١٩٨٥ ص ٧٥

٤- لطفي العابد وموسى عشر، الفكرة الصهيونية، النصوص الاساسية، مركز الابحاث ص ٤١

٥- الن تايلور

- تاريخ الصهيونية، نيويورك (بالانجليزية) ص ١٠٦

٦- الفكرة الصهيونية ص ١٥١

٧- لمزيد من الاطلاع حول الناشر الصهيوني ضد اليهود في

- ر م بوردسكي

- يو أ شولبن، الصهيونية في خدمة الرجعية

صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية، دمشق ١٩١١، ص (١٢١-١٣٩)

- دراسة محمود عباس (ابو مازن)، الصهيونية بداية ونهاية ص ٧٠ - ٩٠

يهود امريكا اتهام يطلق الحركة الصهيونية

- حول اتفاقية المهجرا مع النازيين، انظر، سعد الله حلايا، هتلر والصهيونية، بحث منشور عن رابطة الخريجين الجامعيين العرب بديترويت ميتشيجان ٢١ - ٢٣ اكتوبر ١٩٧٧، منشورات المؤتمر العاشر.

٨- مجلة الارض، عدد ٢٤ تاريخ ٧/ ٩/ ١٩٧٩

٩- صحيفة «هارتس» ١٦/ ١٢/ ١٩٨٢

١٠- صحيفة دافار ١١/ ٦/ ١٩٨٠

١١- اعتمدنا عند اعدادنا لجداول الهجرة وعدد السكان اليهود على المصادر التالية:

ا - الارقام الواردة في ١٨٩٠ وحتى ١٩٤٨ حسبت من الارقام الواردة

- د. فؤاد مرسي - الاقتصاد السياسي الاسرائيلي دار الوحدة بيروت ١٩٨٣ - ص ٢٠ - ٢٢

ب - الارقام الواردة حتى العام ١٩٦٧ مستلخصة من كتاب الباحث الياس سعد - الهجرة اليهودية الى فلسطين. مركز الابحاث م. ت. ف. بيروت ١٩٦٩- ص٤٥ - ٨٩

ج - بقية الارقام من الصحف التالية «هارتس» ١/ ١/ ١٩٧٨، «دافار» ٢/ ١/ ١٩٧٩، «دافار» ٥/ ١١/ ١٩٨١، «معاريف» ٢٤/ ١١/ ٧٨ «يديعوت احرنوت» ٢٥/ ٣/ ١٩٨٣، «هتوفيه» ١/ ٩/ ١٩٨٤

«هارتس» ١٣/ ٢/ ١٩٨٥./ ورقم ١٩٨٥ من «دافار» ٢٠/ ١/ ١٩٨٦

يجدر الاشارة الى ان «معاريف» يوم ٥/ ١/ ٨٦ ذكرت ان عدد مهاجري عام ١٩٨٥ (١٢٢٣٧)، و«هآرتس» ٩/ ١/ ٨٦ ان عددهم (١١٢٩٨)-

د. عدد السكان اليهود لعام ١٩٨٣/ سكيرا حودشيت نيسان ١٩٨٤

هـ ومما يجدر التنويه به ان ارقام الهجرة والنزوح الاسرائيلية غالباً ما تختلف وتتناقض باختلاف مصادرها، لكن المقصود من ايراد هذه الجداول هو تلمس الخط العام. على سبيل المثال لا يعتبر المهاجر من اسرائيل، تارخ رسميا الا بعد ٧ سنوات من الاقامة في الخارج او من يعلن رسميا عن تركة البلاد كما يعتبر العائدين من النزوح، والسياح او القادمين لدراسة احتمالات الهجرة... يعتبرون مهاجرين محتملين يدرجون في الجداول الرسمية للهجرة الى اسرائيل

١٢- صحيفة «هارتس» ١٨/ ١١/ ٨٤

١٣- صحيفة «دافار» ١٢/ ٥/ ٨٦

١٤- صحيفة «هارتس» ١٦/ ٣/ ٨٦

١٥- صحيفة «دافار» ٧/ ٥/ ١٩٨٥

- حول نسبة ١٩٨٤ - نشرة وزارة العمل والرفاه اب ٨٥ تقول ان النسبة هي ١٢٪

١٦- المصدر السابق (نشرة الوزارة)

١٧- مجلة «كيفونيم» عدد شباط ١٩٨٥

١٨- نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ ١٩٧٢ ص ٢٧

١٩- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - القاهرة، ١٩٧٥

٢٠- راديو اذاعة اسرائيل ٢٧/ ١/ ١٩٨٦

٢١- مجلة مسا حود شبت نيسان ١٩٨٤

٢٢- نشرة وزارة العمل والرفاه الاجتماعي اب ١٩٨٥

٢٣- صحيفة «هارتس» ١٤/ ١/ ٨٦ ■

ثقافة

«انفجار المشرق العربي» لجورج قرم

عن دار الطليعة اللبنانية صدر أخيراً للدكتور جورج كرم كتاب «انفجار المشرق العربي - من تأميم قناة السويس الى اجتياح لبنان» ٢٣٤ صفحة من القطع المتوسط. يقول المؤلف: قمت بوضع هذا المؤلف خلال الاشهر التي سبقت الاجتياح الاسرائيلي للبنان، وكأني كنت اشعر بان مرحلة ما من التاريخ العربي المعاصر قد اوشكت على الزوال، وهي مرحلة مد القومية العربية الجذرية المتجددة في الناصرية والحركات والتنظيمات القومية اليسارية، والمتواكبة مع صعود حركة المقاومة الفلسطينية على الساحتين العربية والدولية».

المؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتاب العرب في «اسرائيل»

انعقد المؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتاب العرب في «اسرائيل» يوم الاثنين ٨/ ٣١ في المركز الثقافي البلدي في مدينة الناصرة. وقد وجهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدعوات الى عشرات الكتاب العرب من مختلف الاتجاهات الفكرية لحضور المؤتمر، والى عدد من الضيوف من بين الكتاب اليهود الديمقراطيين البارزين ويتكون جدول اعمال المؤتمر من: الافتتاح، مناقشة مشروع البيان التنظيمي، الهيئات، مناقشة مشروع بيان ختامي.

ويهدف هذا الاتحاد حسب تصور اللجنة التحضيرية الى تجميع الكتاب العرب في اتحاد يرعى شؤونهم ويحافظ على حقوقهم.

وافاد محمد علي طه عضو اللجنة التحضيرية ان الموضوع يلقى تجاوباً واهتماماً بين الكتاب العرب على جميع انتماءاتهم الفكرية.

«دراسات عربية» العدد العاشر

صدر العدد الجديد من «دراسات عربية» المجلة الفكرية الاقتصادية - الاجتماعية التي تصدر عن دار الطليعة ببيروت. في العدد مساهمات وكتابات من ترينوتوف د. ك «حول الاقتصاد السياسي بمعناه الواسع» د. عبد الرزاق مطلق الفهد «حركة التحرر الوطنية في نيكاراغوا»، عبد الحكيم اجهد عن «الوعي الاوروبي» لحظة النضج والعنف»، وخالد بن محمد القاسمي «الوحدة اليمنية في مواجهة التحديات» ود. هاشم مهروسة «الغذاء، المجاعة لمن» والدكتورة فاطمة هاشم «زينب حمود في كلمات على شفاه الجنوب» ود. محمد جلوب فرحان «الجدل الثقافي عند العرب».

«عالم الفكر» عن المسرح

خصصت المجلة الكويتية الفصلية «عالم الفكر» عددها الجديد شتاء ١٩٨٧ عن المسرح. في ملف العدد: ما قبل المسرح - احمد ابو زيد، البدايات الاولى للمسرح في اليمن - عبد العزيز مقالح - المسرح ومشكلة التبعية - مفيد الحوامدة، توظيف التراث واشكالية التأهيل في المسرح العربي - مصطفى رمضاني.

قضايا السلم والاشتراكية (الوقت) العدد السابع

صدر العدد الجديد من المجلة النظرية «قضايا السلم والاشتراكية - الوقت». في العدد مساهمات وكتابات من يغور ليغاتشوف حول الجوهر الثوري

لاعادة البناء. ليتارد بال من أجل قفزة في التطور التقني. جيمس ستيوارت «من هم حلفاؤنا» جال شيليبان «تجديد قوة الحزب ومضاعفتها» رفيق سمهون «وحدة الجماهير العربية ضمانة التطورة المستقل».

ومواضيع هامة اخرى.

ولناكلمة

ناجي العلي.. لانقول وداعاً

طلقات المسدس حاولت بقتله وتغييبه ان تقتل مقدرتنا على السخرية السوداء من واقع فيه الكثير من السواد. هو ليس حزباً ولم يرد ان يكون. ولم يكن مدججاً بالقنابل كقاتله، كان رجلاً بسيطاً في عين الحلوة، اعتمد البساطة ونظر الى هموم الناس.. جعلها حواره اليومي مع طفله البعي: حنظلة.

ولأنه كذلك افرغوا رصاصهم في جسمه الناحل، ليغيب ناجي العلي عن صفحات جرائدنا اليومية التي كنا نتأمل فيها انفسنا. هل كنا بحاجة لمن يذكرنا بكل السواد الذي يلف حياتنا؟ أظن انه كان يفعل ذلك في ممارسته تلك، كان ناجي يصر بمهارة الفنان المتقائل ان يضيف الى لوحة السواد، نكهته الساخرة وكأنه يقول للجالسين على صدورنا في عواصم العرب: نحن اقوى من السواد.

ناجي العلي ليس حزباً، ولهذا كان يقول ما يتفق معنا، وما قد لا يتفق، ولكنه في هذا وذاك كان فنان الكاريكاتور الاول في منطقتنا، ويذهب الى لوحته بكل القهر الذي نحمل، فدفع بذلك في الكاريكاتور من محطة للترويح الى مادة أقوى من المقالات والبيانات.

من قتل ناجي العلي؟

لسنا لجنة تحقيق. ولا نريد ان نكون كذلك، بل لعلنا لسنا في حاجة الى ذلك، ما دمنا نؤمن ان الهدف من القتل يشي بالقاتل. واستناداً الى هذه القاعدة نقول: ان ناجي العلي الذي سقط قبل أيام هو شهيد الديمقراطية المفقودة في وطننا العربي السعيد بحكامه وجلاديه واقبية مخابراته وسجونه وقوانينه المعلنة والعرفية، وازمات الخبز والسكن والرقابة على الصحف والاغاني. ناجي العلي ضحية المسدس الذي استبدلوا به الوردة في الحدائق، والدم الذي صار يركض في الشوارع بينما تتضاءل الانهار وينحسر منها الماء.

وناجي العلي، سيصعد اكثر من مستبد الآن ليدافع كذباً عن دمه المهدور.. كلهم سيكون ناجي، ولكن بمصرعه هناك في لندن قال ببلاغة الدم بيان اتهامهم.. اولئك الذين يتصدرون شاشات التلفزيون ونشرات الاخبار تماماً كما يتصدرون اعلامنا فيحولونها الى كوابيس سوداء.

من يقتل ناجي العلي يطلب قتل حنظلة، ومن يقتل حنظلة المستيقظ فينا؟

انهم يبغون ذلك.. ولكن هيهات.. وليعلم الذين يتربعون على عروش القمع في منطقتنا، ان دمنا لن يذهب هدراً، ما دامت الناس تبحث عن الرغيف والديمقراطية والحب وتعرف حنظلة الذي لا يموت.

راسم المدهون

Digitized by Birzeit University Library

حنظلة

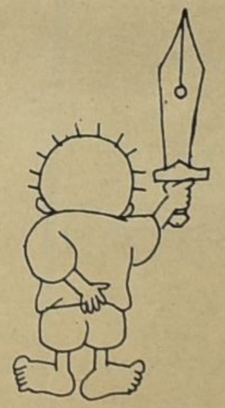

• مريد البرغوثي •

■ ابعث لكم قصيدة مهداة الى ناجي العلي . كنت كتبتها عام ١٩٨٠ ونم نشرها في ذلك العام في جريدة « السفير » مع رسوم متعددة لناجي .

اليوم ، وبعد سبع سنوات من نشرها ، اجد في اعادة النشر شكلاً من اشكال التحية لناجي العلي ووقفة مني الى جانبه وهو يصارع قوى الظلام والغدر .

ابعث لكم بهذه القصيدة مكرراً استنكاري للرصاصة المجرمة التي استهدفته ومعلناً اننا ننتمي له ولكل ما يمثله من قيم شريفة لجيلنا وللاجيال القادمة ■

مريد البرغوثي
١٩٨٧/٨/٢١

الى ناجي العلي

خيامٌ ، وَسَيْلٌ ومصباحُ زيتٍ مُضاء .
وخوفٌ عَصبيٌّ عَلَى الفَهْمِ
والبؤسُ نَهْمٌ ، وما مِنْ عَزاء
يكادُ الفضاءُ يكونُ عَدُواً
تكادُ النجومُ تكون شظايا
يكادُ القَمَرْ
يكونُ ـ بأعين أطفالنا
حَجَراً
علّقَتْهُ السّماءُ ليهوى عليهمْ بذاتِ مَساء
سألتُكَ أينَ العزاء
وكلُّ المُلوكِ يعادون طفلاً!
هنا تستبدُّ الخديعةُ
واحدةَ الوجه
حتى تحيّ وتفْرطَها
مثل رمانةِ الكذبِ الدائري
واحترسْ يا صبيُّ
فقدْ أورثوكَ سماءً من الزّنْكِ
واطئةْ
فانحنيتَ
انحنيتَ
وفيكَ ، عنادٌ
ولكنّهُ
لا يشقُّ السماء !
تعانِدُ بالرُّقعِ المستديرةِ في خرقةٍ
كالقميصِ الحقيقيّ
كفاكَ معقودتانِ إلى الخلفِ
بالكَسَلِ السمستفزّ
تقولُ . .
وماذا تقولُ
دعِ القولَ للبرلمانيّ أو للمُقاولِ
او لذراعِ النّقابيّ مرفوعةً كي تُوافِقَ
أو
للزعيمِ الذي خطفتْهُ المرايا
تكرره نُسخاً ، نُسخاً نُسخاً
ليرى نفسه
قمةَ الهرمِ الضخمِ ، والسفحَ ، والقاعدة !
ترى . .
ما ترى ؟
زهمةً في البلادِ
وتَضْحَكُ
هذي البلادُ الكثيرةُ ، ما سُرُّها ؟
تسأل الكف كيف تُقوِّصُ
هذا الرُّكامَ المُنَسَّقَ في ضربةٍ واحدة .
أيها الصارخُ
الخافتُ
الناطقُ
الصامتُ
الوَلَدُ الوالِدُ الوالدة :
لأجلِكَ يبني المُقاولُ معتقلاً في الرمالْ
ويستوردون مُسيلَ الدموعِ
وسيلَ الدروعِ ، وأجهزةَ الالتقاطِ
وقاضي القضاةِ ، وخيرِ الرُماةِ
ومَنْ يعقدون الحبالْ
لأنك ما زلتَ في مُلْكِهِمْ
قد اخترعوا لَكَ هذي الكُروشَ
وهذي العروشَ ، وأيديهمُ
الطائلاتِ لعنقِكَ
أنّى تَحُطُّ الرِّحالْ
هنا كل شيء مُعَدٌّ كما تشتهي
فلكلِ مَقامٍ مَقالْ :
مكبرة الصوت في ليلة المهرجان
وكاتمة الصوت في ليلة الاغتيال

* * *

تتعاقبُ الايام ، تشبهُ أو تخالفُ بعضَها
والنصل متجهٌ إليْكْ
والبدءُ مكتوبٌ عَليْكْ
وخطاكَ وجهتُها النهاياتُ القصيّةُ والبخيلة
تمشي وتمشي
والرياحُ تشقُّ قامتَكَ النحيلة
وتُقارعُ الوقتَ المُسنَّ بما تُحَبِّبُهُ الطفولة
وأرى جميع الأمّهاتِ يصحْنَ مِنْ وادي الدماء
أمهلْهُ يا وردَ الصّباحِ
فانَّ . . ليلتَهُ . . طويلة . .
ترى أرخبيلَ الزنازين يمتدُّ

مِن حَبَّةِ القَمْحِ
حتى الرّغيفِ ، ومن صفحةِ الرأي
حتى الرصيفِ ، ومن نقطةٍ في الحدودِ
الى معصمٍ في الحديد!
وإنْ هَبَّتِ الريحُ هزَّتْ عيونَ الجبالِ
التي تشتهي عنقَكَ المستقيمَ
فاصبحتَ تخشى جديلةَ أختِكَ
في الفجرِ ، (حقاً ، لماذا يصرّون أنْ يَحْدُثَ الشَّنْقُ فجراً) ؟
بلادُ العباءاتِ والثكناتِ الأنيقة
والخنجرِ الملتوي في الحزامِ المقصَّبِ
والجينزِ والعرباتِ السريعةِ
والغانياتِ ووادِ البَنَاتِ
وأقبيةِ الليلِ
والنومِ تحتَ البلاغةِ
والصحوِ عندَ البلاغِ المذاعِ
وبوسِ اللّحى في الصّراعِ

بلادَ التجبُّرِ والإنصياعِ
بلادَ التشابهِ تحتَ القناعِ
بلادَ الجنونِ المُنَظَّمِ
هذا فتاكَ المكمَّمُ يَستغربُ الوقتَ والأمْكِنة
تعاديهِ كلُّ ملامحِكَ المُزمنة
تعاديهِ موعظةُ المئذنة
وكلُّ منصّاتِكَ العالياتِ
يردّدْنَ أوصافَهُ الغالياتِ
ويبدأنه بالسلامْ !
بلادَ اندفاعِ السيولِ إلى السدِّ
والكلُّ لِلْفَرْدِ

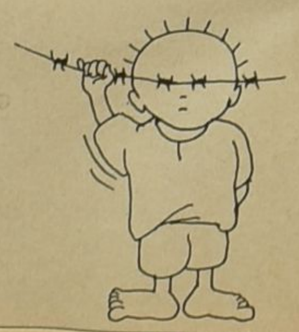

والجَزْرِ والمدِّ
هذا الفتى قارئٌ للخَرابِ
يوسوسُ في الناسِ
لا تخنسوا ، والمسوا بالأيادي
قروحَ الجُروحِ وسوسَ العظامْ
يطوفُ قبائلَكُمْ في مضاربِها المستجدةِ
قصرِ الرئاسةِ
بنكِ التجارةِ
طقمِ السفارةِ
محكمةِ النقضِ
والجامعاتِ ،
ويهدمُها خيمةً خيمةً
خالعاً كلَّ أوتادِها ، قالباً وجهَ قاموسِكُمْ
صفحةً صفحةً
ماشياً بينها صفعةً صفعةً
جاعلاً حلوها مُرَّها ، مُرَّها حُلْوَها
مستعيداً صفاتِ الكلامْ !
جوادٌ شديدُ البياضِ
يهبُّ من الطينِ
يركضُ في ضفةِ النهرِ
لكنهم لا حقوهُ
وقد كانَ يدري
وما كانَ يدري !
تُطلُّ على شجراتِ الحديقةِ
مِنْ كُوَّةٍ في الجدارِ
فتلقى غصوناً لنا
وغصوناً تميلُ على كتفِ الغاصبينَ
وبينهما السِّلْكُ
ـ هذي حدودُ البلادِ إذَنْ ،
هل رأيتَ الندى عالقاً فوقَ سِلْكِ الحديدِ
فتفرّكَ المشهدُ العاطفيُّ مِن العيشِ
إنسَ إذَنْ
أنَّ أهلَ القرارِ وأهلَ الجرائدِ
والبنكِ والسجنِ والسوقِ
والشاعرِ المَلَكيِّ ودارِ الاذاعةِ
في غايةِ الانسجامْ !
وانتَ صغيرٌ يُدير الحياةَ إلى ظهرِهِ
كي يرى عينَ خاطفِها في الظلامْ
جوادٌ شديدُ البياضِ
على خضرةِ العُشْبِ
يعدو على كتفِ النهرِ
لكنهمْ لاحقوهُ
وقد كان يدري
وما كان يدري !
وحين تصرّ :
سأبقي أعانِدُكُمْ من خلال الحفاء
ومن غُرَزِ الخيطِ في الرُّقعِ المهمَلة
يصيحُ بك الهادئونَ :
« تماديتَ يا حنظلة »
وأنتَ تقاوم هذا « الوراء » ، وشوكَ العراء
وَزِنْكَ السَّماء
ومملكةَ القاعدين على « القافِ »
حيثُ القنافذ آمنةٌ في التُّرابِ
وحيثُ السنونو يخاف الغصونَ
وحيثُ الغصونُ تخاف اللّحاء
وحيثُ اللّحاء يخاف الجذورَ
وحيثُ الجذورُ تخافُ القنافذَ
هل هي دائرةٌ مُقْفَلَة !
وينبحك الهازِئون :
تماديت يا حنظلة
جوادٌ شديدُ البياضِ
تكوَّمَ في خُضرةِ العشبِ
منتقضاً بالتوجُّعِ
لا ـ لَمْ يَمُتْ ـ
ـ لَمْ يَقُمْ ـ
لم يَزَلْ يترجرجُ في ضفّةِ الحالتينْ
وطفلٌ يمرّرُ كفيهِ في فضةِ العُرْفِ
ثم تُرَغْرِغُ عيناهُ بالدَّمعِ
لا لَمْ يصلْ للبكاء
وظلَّ يصيحُ وعيناهُ نحو السَّرايا :
أبي
يا أبي ، كيفَ أوصلتني ها هُنا ؟
أبي
يا أبي ، كيف أوصلتنا ها هنا ؟
وتعملُ صيحتهُ دمعةَ الزّلْزَلة
حَنْظَلَة ■

بيروت ١٩٨٠

Digitized by Birzeit University Library

ناجي العلي :

الحقبة المزدهرة في فن الكاريكاتير العربي

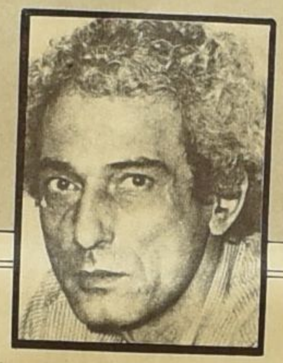

■ لو قيض لناجي العلي، ان ينجو من تلك الرصاصة القاتلة، لأسدى خدمة لا تقدّر بثمن، لكل هؤلاء الشغوفين بالسلسلات البوليسية، المرتابين ابداً، بحذاقة الضحية، والمعجبين بعدالة القضاء. هؤلاء الذين تشدهم تفاصيل الجريمة ووقائعها، وشهادات شهودها، وادلتها الثبوتية، اكثر مما يشدهم مغزى الحادث ومضمونه. وحين يتصرف المجتمع العربي بأسره نحو معرفة مرتكب الجريمة، مغرق في نقاشات لا نهاية لها، عن اوصافه وعن ارتباطاته، سيدرك متأخراً هول المصاب وفداحة الجرم، لان رساماً حاذقاً، وماهراً بصورة لا توصف اسمه ناجي العلي، هو الوحيد القادر على ان يرسم صورة هذا القاتل الطليق، الذي يطارد المثقفين ويقتفي اثرهم، كصياد الجوائز الامريكي الانيق. ان نفراً من هؤلاء الذين ينيئون الوقائع والاحاديث وقصاصات الصحف، للإستدلال على ملامح ذاك الشاب الشرق اوسطي الذي اردى الرسام قتيلاً، سيكونون سعداء تماماً لو قيض لناجي العلي ان يغادر فراش موته بمعجزة، قصد ان يرسم فم صورة قاتله. ولكن سيصابون بالخيبة والخذلان، حين يتطلعون ماذ ذاك - الى الصورة. انهم يعرفون القاتل حق المعرفة، ولم تكن بهم حاجة لايقاظ الرسام من وهدة الموت الابدية.

اما نحن، فيجدر بنا ان نعترف - ونحن نشهد موت الرسام - ان قوى القهر والعسف والاستبداد والتدمير والقمع الجهنمي والظلام في عالمنا العربي (المترامي الاطراف) قد افلحت اخيراً في تحويلنا - نحن معشر الكتاب والادباء والصحفيين - الى جوقة تدابين جاهزة لاداء مراسم الدفن والتشييع، ونشر المراثي في الهواء الطلق.

ويجدر بنا ان نعترف ايضاً باننا نستعيض عن قدرتنا على صد هذا الموج المتصاعد، المتعالي من القمع والارهاب والذبح، بابتكار موج مضاد من عرائض الشجب والاستنكار والاعراب عن اقصى قدر من الاشمئزاز والاندهاش من هول ما يجري وفظاعة ما يحدث. واذا كان رد فعلنا يتسم بالفتور والاستسلام امام هذا القدر، فذلك امر ملازم لارتباكنا امام هذه المهنة الجديدة التي انبطت بنا: كتابة المراثي وتقديم التعازي كلما سقط واحد من بنينا. وهكذا يراد للمثقف العربي ان يكون: ان يستبدل وظيفة كشف الواقع، والاسهام في انتاج التغيير الثوري فيه. الى متفرج مصاب بالذهول والحيرة.

وموت ناجي العلي - من هذه الزاوية - هو إيذان حقيقي باستتباب مرحلة الانحطاط العربي، ووصولها مرحلة الاستقرار التام والانتعاش (والازدهار) كذلك، مثلما هو ايذان بأفول حقبة، وبداية عهد: حقبة انخراط قوى المجتمع في مهمة انتاج التغيير حتى في حدوده الدنيا، وحلول عهد الارهاب المطلق، والعسف المطلق. وعندما تبلغ امة ما من الامم، عتبة هذه المرحلة من الانحطاط الذي يغدو قتل المثقف فيه حادثاً مؤسفاً، فأن ذلك يعني، دون ادنى ريب، أن الامة تهوي نحو قعر سقوطها المشين. وعندما تبلغ هذه المرحلة، حدّ قصف (رقاب) المثقفين بعشوائية (او بنظامية) فهذا يعني ايضاً، ان عهد الارهاب الشامل، ضد الانحطاط الشامل ونتاجه، قد حلّ وليس في ذلك مراء ما دام القتل العمد ومع سبق الاصرار للمثقف والرسام والمفكر، بات عادة يومية وهواية من هوايات سيكان عالم الجريمة المنظمة، وحرفة يهارسها الرعاع المتفلتون الخارجون عن رقابة القانون وعن رقابة المجتمع (المجتمع ذاته الغارق في النعاس)، وايضاً عن رقابة الاحزاب والطبقات، وطاقاتها في الكبح الجماعي لاعمال التدمير. وجنباً الى جنب مع كل هذا (الجمهور) من محترفي القتل، هناك المجندون المنضبطون الذين يعيشون في ظلام الانظمة والقوى وفي اقبية ايديولوجياتها وسياساتها، كخفافيش الظلام، لا من المشكوك في مداخيلهم او في اصولهم وجذورهم الاجتماعية والوطنية، بل والاوغاد والسفلة والمنحطين، وكل جمهور العالم السفلي الذي تخرجه الانظمة العربية وادواتها، وقوى القهر والعسف والاستبداد واللاديمقراطية والظلام، من كيس نذالتها المتنفخ لنفسه في مواجهتنا، وجهاً لوجه، ورجلا لرجل، وهب-فيما نحن عزل - مسلحون بكل ادوات البطش والاكراه. فهذا هو (العقاب الجماعي) للمثقفين الذين يريدون سلطة للنص بديلاً عن سلطة الدولة. وفي ظل غياب الفعالية السياسية/ الاجتماعية، الموقظة لطاقات وكوامن التغيير في الطبقات والجماهير، يغدو دور المثقف العربي، في هذه المرحلة بالذات، متألقاً، وساطعاً، وله وقع ورنين خاصين يصمان آذان الدولة العربية وادواتها، مثلما يعميان ابصارها. وليس بدون معنى ابداً، ان يقتل كل هذا العدد من المفكرين والكتاب والفنانين في غضون اشهر قليلة.

وموت «ناجي العلي في هذا السياق، وحالة المثقف العربي الراهنة - بالتالي - يحيلنا مباشرة الى معنى ابعد من حدود الجريمة: يحيلنا الى التاريخ، والتاريخ العربي بوجه اخص، وكيف يتكرر دون انقطاع في ظواهراته المثيرة، ففي القرن الرابع الهجري، حين كان الانحطاط السياسي والعسكري والاقتصادي للامة العربية، يبلغ درجته القصوى، برزت تلك الظاهرة الفاجعة اكثر هولاً، حين يصعب تعويض الضحية. ولربما احتاج العالم العربي الى بضع عشرات من السنين كي يجب مفكرين وادباء وقادة ثقافيين كهؤلاء الذين نفتقدهم اليوم. ومن العبر التكهن بذلك.

ان رسام الكاريكاتير العربي الذي كانت تشغله في الخمسينات والستينات من هذا القرن، هموم مجتمعه المباشرة، المعيشية والحياتية، اكثر مما تشغله افكار الثورة، والديمقراطية، وجد نفسه اعتباراً من نهاية الستينات وبداية السبعينات وما بعدها اكثر تطلعاً الى مشاركة الجمهور العربي كله، قلقه وتوجسه من المسار الذي تمضي فيه الحياة السياسية العربية. ولربما برز صلاح جاهين، كرسام كاريكاتير (وشاعر عامية) بفضل نقداته اللاذعة للاسلوب الذي كانت تدار فيه الدولة، وتخططها واجهزتها التشريعية والتنفيذية، اكثر مما كانت تفعله فكاهاته المحببة وتندراته عن الحياة الاجتماعية المصرية. وهو الامر عينه الذي يكاد ينطبق باشكال مختلفة ومتفاوته، مع رسامين مثل بهجت، والبهجوري، والليثي، وكل رسامي روز اليوسف والاهرام. فهؤلاء يمثلون - منذ الستينات وحتى اليوم تطويراً متواصلاً ونموذجياً للكاريكاتير الشعبي لا في التقنيات البسيطة (والماهرة في آن واحد) بل وكذلك في طرق مداعبة خيال الجمهور واستثارة وعيه. وعلى خلاف مصر في الستينات وما بعدها بقليل - كان رسام الكاريكاتير العربي، يتجه تقنياً واجتماعياً، نحو المزيد من الامتثال لقيم مجتمعة وحاجاته وظروفه. لقد اتاحت الديمقراطية التقليدية في مصر، وبالتالي القيم الديمقراطية المتأصلة في المجتمع المدني المصري، والتي تشبع بها المواطن وصارت جزءاً من ارثه البيروقراطي العتيد، قدراً كبيراً من فرص الازدهار امام هذا الفن الجديد القادم من اوروبا ومن البديهي ان لا نجد رساميين عرب خلال هذه الفترة، قادرين على مثافة براعة زملائهم المصريين.

بيد ان نهاية السبعينات حملت لنا، ولرسامي (الكاريكاتير في مصر مفاجأة سارة، بدت اشد نضجاً مع بداية الثمانينات، واكثر اثارة للنقاش. وكان من البديهي ان تلفت هذه المفاجأة، انتباه واحدة من اكبر صحف لبنان واعتى صحيفة «السفير»، وهكذا، ومنذ وقت مبكر، صار اسم ناجي العلي شعبياً بفضل رسومه الساخرة في الصفحة الاخيرة من «السفير».

وتعود تعليقات ناجي العلي على رسومه الكاريكاتورية الرشيقة في الواقع، الى تقليد مصري معروف في الرسم، جعله رواده كصلاح جاهين، والليثي وغيرهم، مادة قائمة بذاتها بموازة الخطوط الكاريكاتورية. ومع ان هذا التقليد هو جزء من اصول هذا الفن الجديد الوافد من اوروبا، يبد ان لطريقة الاستخدام المصرية، الشعبية، اثر بارز في تحول التعليق على الرسوم،الى تقليد مصري، سيطبع بطابعه كل عمل الرسامين الكاريكاتوريين العرب. والفرق الجوهري بين طرائق عمل رسامي الكاريكاتير المصريين واقرانهم العرب، يكمن في انهم يعملون في ظروف مختلفة تماماً لانتاج «تعليق» يوازي الخطوط، اي انتاج مضامين خطابية مباشرة، وفي اساس هذه الظروف انعدام الديمقراطية. فاذا كانت الخطوط الموحية بدلالاتها ورموزها الذكية، هي التي تلفت انتباه قراء المجلة او الصحيفة، فان التعليق الساخر الذي يتوجه مباشرة الى وعيهم والى دواخلهم، يترسخ بصورة تفوق طاقة اي جهاز اخر من اجهزة تشكيل الرأي العام. وبمعنى آخر ساهم رسام الكاريكاتير المصري، في تحسين وظيفة هذا النوع من الفن، عبر ابتكار طرق لترسيخ نقداته اللاذعة، مثلما ساهم في صياغة وتشكيل رأي عام. ولربما يعود جزء كبير من هذه البراعة الى الروح المرحة التي يتمتع بها المصري.

ان رسوم ناجي العلي، الاولى، تكاد تخلو من اي اثر لهذا التقليد الا فيما ندر، فرسومه عن صيداء، وعن الاحتلالات الاسرائيلية المتعاقبة لجنوب لبنان في اوائل الثمانينات وما قبلها بقليل، (وهي في معظمها مفعمة بمشاعر الحزن والاسى) تعرض اليه. ويصعب علينا في هذه الساعات الحزينة أن نحبس الدموع على رحيل مناضل وفنان حمل ريشته سلاحاً في وجه كل الطغاة والظالمين والمستبدين، وفي وجه اعداء شعبه الفلسطيني وأمته العربية، دفاعاً عن قضية الفقراء والمضطهدين في وطننا العربي كله، فكان سلاحاً فتاكاً وقوياً يبث الرعب والحقد في قلوب المتضررين منه، فلم يجدوا إلا الغدر ورصاصات الجبن ليردوا بها على الفن الناجح والكلمة المؤثرة.

في هذه الساعات الحزينة التي تشعر فيها بفراغ هائل في المجال الذي احتله بجدارة شهيدنا المناضل ناجي العلي، ونحسّ فيها بفداحة الخسارة التي لحقت بقتنا وثقافتنا وصحافتنا الفلسطينية والعربية، نتوجه اليكم بأحر التعازي وأصدقها، ونأمل ان تتقلوا لزوجة الشهيد وعائلته كل مشاعر التضامن والمحبة راجين ان يتحملوا بصبر وايمان هذا المصاب الكبير.

وتفضلوا بقبول مشاعرنا التضامنية ■

■ فور تلقي هيئة تحرير «الحرية» نبأ وفاة الزميل الفنان الكبير ناجي العلي متأثراً بجراحه اثر محاولة الاغتداء المجرمة عليه، أرسل رئيس هيئة تحرير «الحرية» الزميل داوود تلحمي برقية تعزية للاخ محمد جاسم الصفار رئيس تحرير صحيفة «القبس»، والزملاء في صحيفة «القبس» جاء فيها:

«تلقينا بألم بالغ نبأ وفاة زميلنا وحبيبنا الفنان الكبير ناجي العلي، متأثراً بالجراح التي اصابته بفعل الاعتداء المجرم الذي تعرض له في لندن.

وجه الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ٣٠/ ٨ برقية تعزية الى اسرة الشهيد الفنان ناجي العلي جاء فيها:

«ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ استشهاد المناضل الفنان ناجي العلي احد ابرز رموز الثقافة الوطنية الفلسطينية.

اننا باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، لنتقدم منكم باحر التعازي بشهيدنا الفنان ناجي العلي، الذي ذهب ضحية جريمة بشعة، يقف وراءها المتآمرون للثقافة الوطنية والديمقراطية، وعزاؤنا وعزاؤكم، ايها الاهل، ان تراث ناجي العلي سيبقى نقطة مضيئة في تاريخ الثقافة الوطنية، ونضال شعبنا الفلسطيني من اجل انجاز حقوقه الوطنية في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة» ■

الحرية: يصعب علينا أن نحبس الدموع

تراث ناجي نقطة مضيئة في الثقافة الوطنية

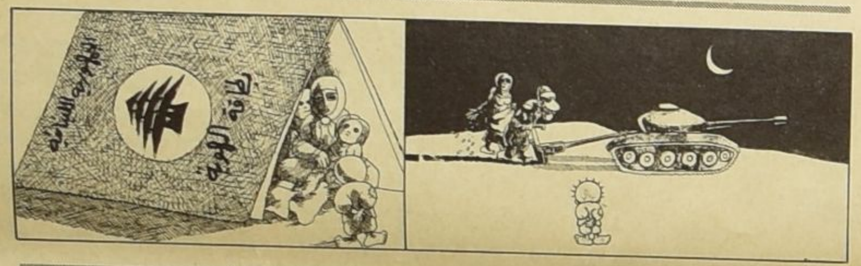

Digitized by Birzeit University Library

موجهة نحو اثارة تعاطف ووعي القارىء، وتصعيد انفعالاته لضمان مشاركته. واذا ما علمنا ان هذه المشاركة تكاد تكون مغيبة في فعلها السياسي التعبوي، فأن فضل هذا النوع من الرسوم يتضح بجلاء. اي ان رسوم ناجي العلي الاولى الخالية من التعليق (من التقليد المصري) ادت وظيفة استثارة الوعي بطريقة مختلفة. ومما له دلالته في هذا المقام، ان رسوم العلي لا تلجأ الى التعقيب الكلامي الا في الحالات التي يراد فيها تصعيد درجة النقد والسخرية، وبعض رسومه كما هو معروف - لا تحتاج مثل هذا التعليق او التعقيب لشد وضوحها. ولربما كان هذا الامر بالذات، واحداً من اسرار تعلق المواطن العربي البسيط برسومه، لانها المنفذ الوحيد (في الصحيفة العربية، أية صحيفة) لكي يتفهم يوعي حدود حالته الراهنة، اجتماعياً وسياسياً. ومن النادر ان يكون هناك رسام كاريكاتير في العالم العربي، قدم صورة واضحة عن الحياة السياسية العربية، بمثل هذه الدرجة من الوضوح، كما فعل العلي، حتى صح القول فيه انه الناطق الاكثر شعبية باسم الملايين من المظلومين والمضطهدين في العالم العربي.

كانت اولى رسوم ناجي العلي، متميزة عن رسوماته التالية، من الناحية التقنية بتقطيع الصورة الى نصفين: اسود وابيض ولكن هذا التقطيع يلغي سلفاً من اذهاننا الفكرة العامة عن هذا التضاد والتنافر بين العالمين. فليس الاسود اسود والابيض ابيض وحسب، بل ان لكل منهما علاقة محددة بالآخر ونحن لا نستطيع ان نرى اياً منهما بمعزل عن الآخر، بل سنرى علاقاتهما المتعددة المستويات.

ان تلك الدبابة التي جعل منها الفلاح اللبناني محراثاً (وخلفه زوجته تبذر البذور) تسير بالضبط في هذا الخط الفاصل بين الابيض والاسود، دون ان تظهر اية دلالة لهذين اللونين - بينما تظهر هذه الدلالة في رسوم اخرى - انظر الصورة رقم (١) - والفراغ في هذه الصورة ينحدر كما هو واضح نحو الاسفل، الى الارض. بكل ما تعنيه كلمة (الارض) في وعي القارىء من دلالات، خصوصاً وان موضوع الصورة هو الحراثة، بواسطة الدبابة، وهذا الفراغ ذاته سيتكرر على هذا النحو في الرسوم الاخرى.

اننا نستخلص من تلك الرسوم فكرة هامة مفادها ان تطويرات ناجي العلي على الرسم الكاريكاتوري العربي عموماً، انما تنطلق من اعادة تقييم جدية للاعتبارات الجمالية السائدة في الرسم الكاريكاتوري، وهي في الغالب اعتبارات مألوفة لدينا. وعلى وجه الخصوص اعادة ترتيب هذه القيم بطريقة اكثر رشاقة، واشد قدرة على تحوير المضامين البسيطة، وتعميقها سياسياً. ومن المؤسف اننا لا نستطيع تتبع تواريخ هذه الرسوم الا بصورة تقريبية وبحذر شديد، جراء التداخل الدراماتيكي للاحداث المتشابهة في ايقاعاتها وفي وقائعها اليومية.

ويعاود التعليق على رسومه، ظهوره في هذه الفترة (فترة الاجتياح الاسرائيلي للجنوب وصولاً الى الليطاني عام ١٩٧٨) فخلال هذه الفترة وجه العلي نقداً لاذعاً للانظمة العربية، وسخر سخرية مرة من الاجتياح واهدافه معرباً عن اقصى الحب للبنان، وقد حظي متاحيم بيغن كرمز للصهيونية، بنصيب وافر من تعليقاته الصامتة (وهذا ما يجدر بنا دراسة مغزاه)، كما حظي الوجود الاجتماعي الفلسطيني (والثورة الفلسطينية) خلال هذه الفترة ايضاً، بنصيب وافر من الرسوم جسدتها ببراعة تلك الصورة المدهشة بفكرتها العبقرية والبسيطة، عندما جعل من هوية اللاجئين خيمة - صورة رقم ٢ -.

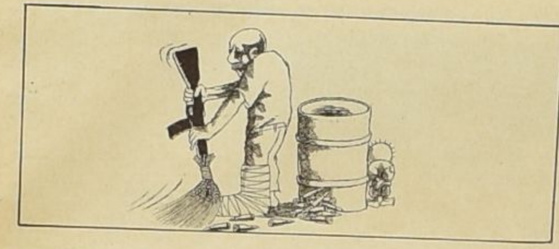

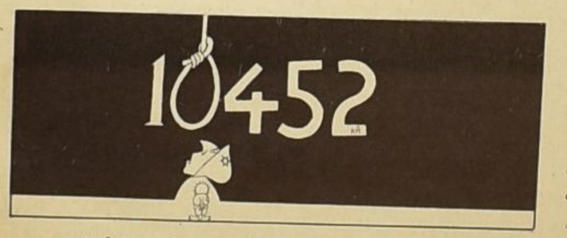

وعندما كان الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني ينشب، منذراً بالاهوال والدمار على الشعب والثورة، كان ناجي العلي يحول رشاش المقاتلين الى مكنسة، اعراباً عن فكرة منع الاقتتال وتحريمه وكنس ارثه البغيض عن التفوس.

ان التلاعب بالارقام في رسوماته، يحتل مكانة خاصة يجدر التمعن بها، لا في اسلوب عمله، بل في فن الكاريكاتير العربي اجمالاً، اذ من النادر ان تمكن رسام آخر من تحويل الرقم الى حكاية بذاتها وليس الى مادة ساخرة، عابرة. فالرقم (10452) مثلاً او الرقم (424) وسواهما من الارقام، يقومان مقام التعليق. وهذا التلاعب يؤدي في خاتمة المطاف وظائفه السياسية والفكرة كاملة - انظر الصورة رقم ٣، ٤، ٥ -.

فالصفر (الانجليزي) في الرقم (10452) يتحول الى الشوطة للحاحام والمبعدين والمضطهدين والنصير الدائم لجماهير شعبنا الكادحة، نعم لقد ألمنا غيابك يا ناجي وعبارتنا لا توصف، لقد غيبوك بالفترة الذي يغتصم فيه اهالي شاتيلا تعبيراً عن اوضاعهم المأساوية التي يعيشونها من جراء الحصار العسكري المفروض عليهم ونحن على ثقة ان وضعك الصحي حتى وفاتك هو الذي غيبك عن نقل هموم ومعاناة اهالي شاتيلا المعتصمين المضربين عن الطعام عبر رسوماتك. وانت الذي كنت دائماً مع شاتيلا تنقل همومها والمجازر التي ارتكبت بحقها واننا اذ نتقدم من ذوي الشهيد الكبير الفنان ناجي العلي وطفله حنظلة باحر التعازي نؤكد للجميع ونطالبهم بتحمل مسؤولياتهم الكشف عن المجرمين القتلة عملاء الموساد والـ سي. اي. ايه ■

اهيلي شاتيلا، تاميناً لغيابك يا ناجي

■ اصدرت فصائل المقاومة والاهالي في مخيم شاتيلا بياناً فور تلقيها نبأ استشهاد الفنان المناضل ناجي العلي جاء فيه:

«الفنان الكبير ناجي العلي.. الذي مثل بحق احد النجوم الساطعة بسماء ثقافتنا الوطنية والعربية ولدورنا في مخيم شاتيلا كفصائل مقاومة واهالي، لقد فوجئنا بغياب فقيدنا الكبير ولسان حال الفقراء والمقهورين

السقوط في «الانطونيوسية»

■ يمكن دائماً الوقوع على ثلاثة اتجاهات تتحدد بها خيارات الافراد او الجماعات البشرية المتطلعة نحو الخلاص من واقع قاهر ضاغط، سلب الانسان انسانه، وقدرته على مواصلة الحياة. فقد يُلتمَسُ هذا «الخلاص» في الاتكاء على حائط العجز والقعود بانتظار «معجزة» تبدل الحال السائد، وتعميق سيطرة وسطوة هذه القوى الغاشمة على المجتمع: بشراً وامكانيات ومقدرات.

وقد يصل الانسان، لاسباب ذاتوية وموضوعية، الى خيار «المواجهة» التي تنهض على محاورة الماضي، عبر ادراك الحاضر، والتطلع الى المستقبل، بما تنطوي عليه من صعوبات وتضحيات، وما تحمله من افاق مفتوحة نحو تجاوز حقيقي.

لثبت ما سبق، على ما فيه من تبسيط، مؤكدين ان الامر مشروط بضرورات متباينة تعود، في مجملها، الى الشروط التي تحكم المجتمع، افرادا وجماعات، على المستويات الحياتية كافة، الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية.. الخ، والى ما يصل هذه المستويات من تفاعل وتبادل، او الى ما يباعدها، او يشظيها من عوامل تفتيت واستلاب ومغايرة. وقبل ذلك، واثناءه، وبعده الى الارث المجتمعي الذي تراكم عبر سنوات طويلة من التجارب والخبرات، التي هي مخزون ذاكرة اجتماعية جماعية، ونزيف عمر بشري، وهو الامر الذي يحدد، مع غيره من الاسباب والعوامل بطبيعة الوعي الجماعي ومكوناته في أفقه «الفعلي»، ويفتح أمام الافراد الذين تجاوزا فرديتهم امكانية استشراف آفاق الوعي «الممكن» لهذه الجماعة الاجتماعية التي اليها ينتمون.

هذا الاستشراف الذي ينهض به فاعل جماعي، او افراد تجاوزوا فرديتهم، يقود الجماعة البشرية الى ادراك خيارها الراهن و المستقبلي، عبر تطوير وعيها الجماعي، والعبور - متسلحة به - الى حقل الفعل، بما يحمله هذا العبور من ذهاب نحو «المواجهة» التي تتطلب مزيداً من التضحيات، وتفتح المزيد من الابواب والنوافذ، حيث من البدهي ان لا تسمح القوى المتسلطة بتطبيق برنامج يتناسب مع الحد الاقصى - ولا حتى الادنى - من الوعي الممكن المتوفر لهذه الجماعة البشرية المقهورة، والمتطلعة بملء روحها ووعيها، نحو تجاوز هذا القهر.

• • •

اربعة اتجاهات، ومواقف وخيارات، تصدق على الجماعات البشرية، كما تصدق على الافراد، وفي اطار حديثنا هنا، الذي توجهه نحو المثقفين، يمكننا ان نقع على مواقف متباينة، ومتطابقة مع ما سبق ذكره - من السلطة بتدرجاتها في سلم السطوة والقهر، على تنوع الاشكال والانماط: ثمة مثقف هارب، ومثقف مراوغ، ومثقف

الاسرائيلي، الذي سنراه يتطلع ببلاهة، على خلفية سوداء (هي عنوان حقيبته لاحظ دلالة الاسود هنا - الصورة رقم - ٣ - بينما يدخل حنظلة في الفراغ الذي يشكله

وتبلغ القيم الديمقراطية في رسوماته حدا من الصفاء والنضج، لا يعود معه ممكنا اتهام الرسام باي تهمة طائفية او مذهبية، فهو يرسم الماروني والمسلم مقيدين بسلسلة اسرائيلية واحدة.

ولا تخلو رسوماته في مرحلة ٨٢ وما بعدها من سخرية لاذعة مصحوبة بالتعليق السياسي المباشر، وحين رسم العلي صورة للجندي الاسرائيلي والامريكي وبينهما المواطن العربي كتب تعليقا طريفا استخدم فيه بمهارة التحوير اللفظي، فعلى صدر الجندي الصهيوني كتب عبارة «شعب الله المختار» وعلى صدر المواطن العربي «شعب الله المختار» بينما كتب على صدر المواطن الامريكي «شعب الله المحتال»!! حتى الدبكة اللبنانية التي اشترك فيها الصهيوني مع المواطن اللبناني (رقصة الاحتلال) ابرز العلي فكرة اللصوصية في هذا الاحتلال، حين جعل الجندي الاسرائيلي يدس يديه في جيب المواطنين اللبنانيين اثناء الدبكة. اما كاريكاتوراته الشعبية المباشرة والتي اثارت سخرية واسعة في العالم العربي كله، من هذه الانظمة وخلافاتها، فقد جسدتها تلك الفكرة الطريفة، حين جعل مسؤولين عربيين في حالة اشتباك كلامي احدهما يجمع ٢ + ٢ = ٣ والآخر يجمعهما على هذا النحو ٢ + ٢ = ٥. انها الخلافات العربية التي لا يبدو فيها اي طرف على حق في المعادلة السياسية.

اننا لا نستطيع - مثلاً - تحويل الشعار الى «واقعة» في خيالنا مباشرة، فعندما نقول ان البرجوازية تستر عريها بالشعارات، لا ينصرف ذهننا الى العري بمعناه الاخلاقي، بل السياسي. بينما يقدمه العلي بمخالفة هذا التخيل، واحالته مباشرة الى المعنى الاخلاقي، مظهراً الى اقصى حد تعلقه بمخاطبة وعي الجمهور - صورة ٤ -.

ان موت ناجي العلي، يطوي حقبة كاملة من ازدهار فن الكاريكاتير في العالم العربي، يصعب بكل التأكيد التكهن بما يليها! ■

فاضل الربيعي

Digitized by Birzeit University Library

متطابق في فكره وسلوكه مع « السلطان » ، واخيراً ثمة مثقف « محاور » وه مواجه » ، واستدراكاً نقول ان هذا لا يصدق على المثقف ذاته في كل وقت لان المسألة خاضعة لتطورات وتغيرات محتملة ، أسبابها مدركة ، وآفاقها مفتوحة باستمرار ، ولا تتحدد فقط بالرغائب الذاتية .

ان النموذج المفضل لدى السلطة ، اية سلطة ، يتحدد في نمط المثقف المتطابق على نحو كامل مع توجهاتها وبراعيها ، الذي يسخر أدواته النوعية في تأبيد « ايديولوجيتها » وتبرير « تصرفاتها » .

تسعى السلطة الغاشمة - الى اكتساب المراوغين المكونين بالتزلف والنفاق ، فتفرغهم من الرغبة في التفكير ، ولا تسمح لهم فور رضوخهم بالتفكير الا بعد استئذانهم وفي اطار سياج للعقل جرى تثبيته من قبلها ، اما ذلك الهارب فلا تشغل السلطة نفسها بالبحث عنه ، ولا تنشغل به ، فهروبه سيودي به حتماً الى مسارات تهب في طاحونتها ، فلن يضيرها ذهابه نحوالعدمية والعبث ، او انشغاله الدائم في البحث عن مسارب متنوعة للافكار الفضائية التي تدور في رأسه السارح في الفضاءات الخاوية ، فالامر هنا يتساوى مع « طحن الماء » .

• • •

الامر كله يذكرنا بمقطع من مسرحية العملاق شكسبير « يوليوس قيصر » حيث يخاطب هذا الاخير جليسه الدائم وه أمين سره » انطونيوس قائلاً : « دع الرجال حوالي الليل ، مسطحي الرؤوس ، الذين ينامون الليل كله ، يتحلقون حولي . اما كاسيوس هذا ، ذو النظرة البارعة الصارمة ، الذي يفكر اكثر مما ينبغي ، ويقرأ كثيراً ، ولا يحب ألعاب ، ولا يسمع الموسيقى ، ويحمل نادراً مثلك يا انطونيوس ، فهو نمط من الرجال الخطرين الذين لا يهدأون ابداً » .

هذا النمط من المفكرين والمثقفين الذين يفكرون اكثر مما ينبغي ، ذوي النظرة البارعة ، والصارمة في آن ، القلقين دوماً ، الباحثين عن كل ما يجدد المجتمع ويوقظ روحه ، المدركين ان الطريق بين القمم وفوقها لا يسلكه الانسان التابع ، المستلب والمدجن ، بل الانسان الذي يكتب بفكره وروحه ودمه ما يريد ، البعيدين عن حبث الآخرين وغرورهم الفارغ ، المشوقين دوماً الى المعرفة ، والذين لا ينامون جيداً في الليل ، المسكونين بهمّ « الوطن - المجتمع » وهمّ « انسانه » ، الذين لا يهدأون بحثاً عن أفق جديد مفتوح على الحرية والكرامة والفعل الناجز للمجتمع وانسانه ، هؤلاء هم الذين يشغل المستبد نفسه ، وينشغل ، في التخطيط للخلاص منهم « اكثر مما ينبغي » ، فهم خطرون .. اعداء يتوجب الخلاص منهم ، وكف يد « شرهم » سواء بالقضاء عليهم عبر ارسالهم الى الموت ، او عبر تحويلهم الى « جلساء وندماء ظرفاء » مثل « انطونيوس » وهم مع شديد الاسف

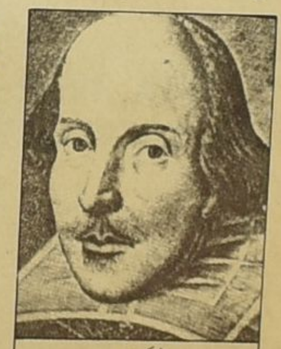
شكسبير

كثر - يبررون للحاكم المستبد كل تصرفاته وسلوكاته المقوتة من قبل الشعب ، ويلقون على مسامعه ليل نهار اقتراحهم العجيب ، الذي يصادف هوى في نفسه الساقطة حتى القاع في بئر « البارانويا » المتعم ، عن حاجة الشعب الى « المستبد العادل » ! ، وهؤلاء الانطونيوسيون الذين صعدوا الى بلاط الحاكم ، لم يصعدوا الا بفعل مؤهل واحد يمتلكونه ، وهو قدرتهم الخارقة على تحويل « الفسخ » الى « شراب » للذبلان كما يقول المثل العربي الشائع جداً ، والذي يستخدمه العرب كل يوم من شدة تكاثر هؤلاء المؤهلين .

ان التأمل في واقع « مجتمعاتنا العربية » وفي واقع مجتمعات العالم المتخلف بأسره ، الذي يسمى تأدباً ، وتأييداً لحالة التخلف المتجذرة في بنياته بالعالم « الثالثي » تقودنا الى الاعتراف المر بان نموذج « كاسيوس العربي » او « كاسيوس العالم الثالثي » مهدد دوماً بالاغتيال ، او بالسقوط في « الانطونيوسية » . ففي هذا المجتمع الاستهلاكي ، التابع ، الاجوف ، المفرغ من اي مضمون انساني ، بالمعنى النبيل للكلمة ، المسطو عليه من قبل القوى الغاشمة ، والمتسلطة ، او المحتلة ، هذا المجتمع الذي يجري استلابه ، وتجرى تشظيته ، ويتواصل ارساله نحو الضرب عميقاً في ارض التخلف والانهيار ، واحتقار الفكر والتنظير ، المسيج عقله بسياج مأخوذ من صلب التخلف القديم ، والاستلاب المعاصر ، في ظل هذا المجتمع يكون الباب مفتوحاً على مصراعيه لانضمام « الجهلاء » غير الراغبين في محو اميتهم الى « اتحادات ونقابات المفكرين والكتاب والمبدعين » ، ويصبح الدرب سالكاً لكي يتحول مفكرون ومثقفون محتملون الى ندماء وجلساء ظريفين يسامرون الحاكم المستبد ويساهرونه .. انطونيوسيون يعبرون عبر تحولهم المأساوي - في نظرنا بالطبع - عن هذه المحنة التاريخية التي نعيش .. والتي يجب ان نتجاوز .

فهل تواصل الخطو باتجاه الحلم النبيل ، والفكرة المتوهجة ، والفعل الناجز ، وهل تواصل القبض على القناعة الراسخة حول ما يمكن ان يؤديه الوعي والفكر المتفتح من دور جليل يحول دون السلطة وتحويلنا الى « جلساء وندماء ظرفاء » واستمرار « سطوتها » على مجتمعنا وانسانه ؟ !

.. وهل نعبر المتافذ التي فتحتها أمامنا هذه القناعة ، لكي نتواصل بالشعب ونتصل به ، ونخلص برسالتنا النبيلة التي نذرنا انفسنا وجهودنا ، وفكرنا الفاعل ، وقلقنا المشروع من اجلها ؟ !

علينا معاً ، معاً ، معاً ، ان نبحث عن أفق جديد ، يحفظ لنا ، ويخلق ، مئات الآلاف من المفكرين والمثقفين والمبدعين العرب الذين يحملون سمات وملامح « كاسيوس » ويمتلئون حلماً في حرية الانسان ، وكرامته ، ورحابة فكره ، وتفتح وجدانه ، ودوره في صياغة حضارة الانسانية : عالية ونبيلة من أجل فرحنا وبهجة اجيالنا الطالعة ■

عبد الرحمن بسيسو
نيقوسيا

محمد علي طه
في حوار
مع "الحرية"

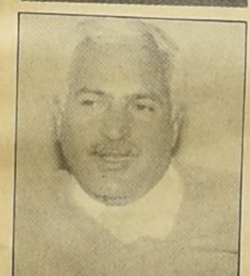

الكتابة ليست ترفا بل هي سلاح

■ كان علينا ان ندون اسماء النباتات والأشجار والوديان

■ الكاتب عندنا هو الناشر والموزع

■ افرح بميلاد كاتب او شاعر على صفحات "الاتحاد" ويسعدني أن أكون القابلة .

■ قصص محمد علي طه ليست مجرد حكايات . انها اشبه برغيف الطابون الذي يظل له مذاق اخر . وهو الكاتب البسيط ، لا بالمعنى السهل ، ولكن بذلك المعنى الذي يجعل الكتابة فن تقديم المألوف والعادي بكلمات مدهشة ، ورسم الراهن بكين تحفر في صخر الواقع . انه يعجن الطين بيديه كذلك الرجل الذي كنت أراه في حي الفواخير في غزة ، يعجن الطين بيديه ويدفعه للجدل مع النار فيصنع لنا حكايا من فخار .

ومحمد علي طه كاتب قصة قصيرة هام ، بل هو على رأس كتاب القصة الفلسطينية . وهو قبل هذا ومعه وبعده المحرر الثقافي المسؤول في جريدة « الاتحاد » الشيقة ، وهذا يحد ذاته مسؤولية كبيرة لا تقل عن كتابة القصة ، اذ بين يديه ثقافتنا الوطنية في جليل يقاوم بالكلمة « الزمن الاصفر » ، الذي اراد لاخوتنا هناك ان يتحولوا الى سقائين لـ « الطلائعيين » الذين يرفدون حضارة قرنتا بـ « المستوطنات » الموحشة

لهذا وذاك ، نحاور محمد علي طه .. اسئلة قليلة واجابات حارة نرحب بها على صفحات « الحرية » .

في الجليل سرّ أعيى دهاقنة الاضطهاد

■ القصة في الجليل تأخذ مذاقاً آخر ، لانها بالاساس تنهل من نبع مختلف . كيف ترى علاقة القاص في الجليل بالحياة اليومية التي تشهد باستمرار اشكال اضطهاد جديدة ؟

■■ الجليل ، وما ادراك ما الجليل . هذه البقعة من الجنة التي اختارها جدي فكانت على صورة روحه وجسده ، تلثم الشمس شعره كل صباح ويغسل البحر المتوسط قدميه ليل نهار . اعذروني ايها الاحبة . انا لست اقليمياً ، فالفلسطيني بكره الاقليمية وكاتم الصوت ومرافي الاراضي . ولكن هذه هي الحقيقة . للجليل مذاق آخر .

تقول الفلاحة في مسرحية « دائرة الطباشير القوقازية » لشاعرنا برتولت بريشت : لا استطيع ان انتزع منك قبعتك واقدم لك بديلاً عنها قائلة : « هذه أحسن ! » . يمكن ان تكون الاخرى أفضل ولكنك تفضل التي لك . واما والدي ، رحمه الله ، فكان يقول شيئاً آخر يا بريشت . كان يقول ما قاله الخبير في هذه الدنيا وفي مسرحيتك : قل لي لماذا يحب المرء وطنه ؟ السبب هو ما يأتي : فيه الخبز طعمه احسن ؟ والسماء ارفع ، والهواء الطف وارواح ، والصوت يرن فيه اوضح ، والارض تتحمل السير اكثر . اليس كذلك ؟

وزيادة على ذلك فالجليل هو المنطقة الجغرافية الوحيدة التي افشلت مخططات هرتسل ، نبي الصهيونية ، وتلامذته ، وحافظت على طابعها العربي الفلسطيني الاصيل . الزيتون والصبار ، التين والخروب ، الزعتر والسريس والسنديان ، المساجد والكنائس ، الفلاحون السمر المنتشرين في حقولهم الخضراء ، الرعاة وقطعانهم وشباباتهم ، العمال وأهاليهم ، كل هذا تكاتف ليبقى الجليل جليلاً ، جليلنا .

وفي الجليل سرّ اعيى دهاقنة الاضطهاد والقمع والتمييز ، واربعون سنة خلت . هدموا عشرات القرى الجليلية مثل صفورية وميعار والبروة وسحماتا ودير القاسي وغيرها . صادروا آلاف بل عشرات آلاف الدونمات من اخصب الاراضي واقاموا عشرات المستوطنات الهجينة . وضعوا برامج التهويد برنامجاً في قفا برنامج . علقوا اللافتات في شوارع البلد طولاً وعرضاً . وفي الصحف والاذاعة ، تداعوا الى استيطان الجليل . وطبلوا وزمروا ، وهددوا وتوعدوا ، وحذروا . ولكن الجليل بقي

محمود درويش

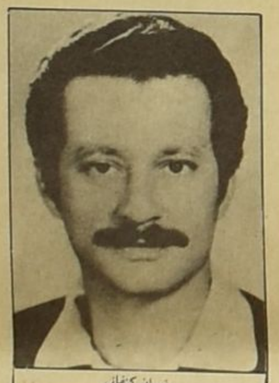
غسان كنفاني

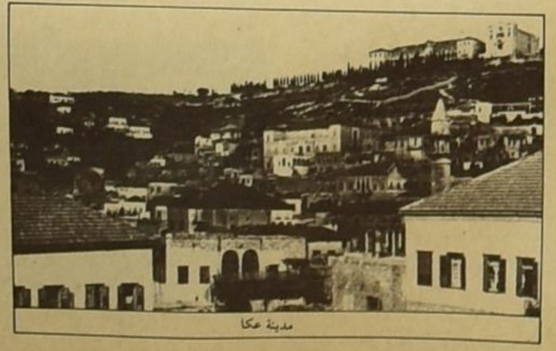
مدينة عكا

عربياً في اكثرية سكانه ، في قراه ، في اشجاره ونباته ، في هوائه وسمائه . وهذا الامر يقلقهم . عندما مرّ دافيد بن غوريون ذات مرة في الجليل يتفقد مملكة سليمان تساءل هل هو في مملكة اسرائيل ام في سورية ؟ ! وامر فوراً باقامة مدينة « كرمئيل » اي « كرم الله » على اراضي فلاحي عجد الكروم وتحف ودير الاسد واليعنة وعرب السواعد . هذه الهوية ترعبهم . وهذا الوضع الديمغرافي يقض مضاجعهم .

غولدا مئير ، هل تذكرونها ؟ تلك المرأة العجوز التي قالت بعنجهية وغباء ذات مرة : اين الشعب الفلسطيني ؟ دلوني عنه ؟ هل هو موجود ؟ فذهبت الى غير رجعة وبقي الشعب الفلسطيني . قالت تلك العجوز ذات مرة انها لا تنام عندما تتذكر ان طفلاً فلسطينياً سيولد . اسمحوا لي ان ابتسم . اطفالنا يولدون ويلعبون في الحارات وعلى سفوح الجليل ويبنون البيوت المهددة بالهدم . ولكنهم يبنون .

نحن نعيش القضية بدون اموال صمود

وشامير وشارون وايتان ومن لف لفهم يرون ان العربي الجيد هو العربي الميت . ولكننا احياء ومياه الجليل من حياتنا . لقد بقينا منغرسين في وطننا الذي لا وطن لنا سواه . وهذه اسطورة فلسطينية وليست اغريقية يدركها كل فرد منا . الانسان ، هنا ، يعيش معركة التحدي والصمود (٢٤) ساعة ونيف في اليوم الواحد . ابواب العمل مغلقة أو في أحسن الاحوال مهددة بالاغلاق . الزراعة العربية محنوقة حتى « يزهق » الفلاح روحه/ ارضه ويهجرها او يبيعها . ولكن هيهات هيهات . والتمييز يرافق الطفل منذ ان ترى عيناه النور حتى عدم رؤيته . ولكن وهذا هو بيت القصيد ، يجب ان نعيش وان نحب الحياة وان نفرك بصلة بلدية حارة في عيون شانيك . ولعل هذا يفسر تمسك الناس الطيبين بالعادات والتقاليد مثل زفات الاعراس وغيرها . ترى هل علينا ان نبقي الطبيعة كما كانت ، والعادات كما كانت ،

Digitized by Birzeit University Library

والهواء كما كان ، والماء كما كان ، حتى يعود الاهل فيروا ان ما تركوه قسراً ما زال على العهد !! ؟؟

نحن نعيش القضية بدون اموال صمود . أتدرون لماذا ؟ نحن كنز الصمود واموله . عشنا معركة البقاء وتجاوزناها . حافظنا على الحرف العربي . قد تضحكون . ولكنها حقيقة ، لقد وضعوا الدراسات والخطط كي نكتب بالعبرية . عشنا معركة بناء غرفة دراسية ليتعلم بها اولادنا . عشنا معركة المحافظة على الارض والبيت .

للاضطهاد اشكال وفنون نلمسها ونجسها في كل شيء . الفلاح مضطهد في حقله وارضه ويحاولون سحب التراب من تحت قدميه . والعامل مضطهد مرتين . اضطهاد طبقي لانه عامل واضطهاد قومي لانه عربي . والطالب مضطهد في غرف الدراسة والاثاث والمناهج والاقساط الدراسية . والطفل مضطهد . فالطفل اليهودي تخصص له مؤسسة التأمين الوطني ثلاثة اضعاف ما تخصصه للطفل العربي . للطفل العربي كأس حليب واحدة وللطفل اليهودي ثلاث كؤوس . لا مجال للتوسع . احياناً كثيرة أنت ملزم بمقاومة ترجمة التهويد . ماذا تفعل عندما يفرضون على ابنك او ابنتك ان يتعلم في كتاب مدرسي ان مرج البطوف اسمه « عيمق بيت نطوفا » وان مرج ابن عامر اسمه « عيمق يزراعيل » وان الخليل اسمها « حفرون » وان نهر العوجا صار اسمه نهرء اليركون» وان جبل الجرمق « هار ميرون » وان صفد « صفات » وهلمجرا ؟ !

الكاتب جزء حي من هذا الشعب الحي . يقاوم . يتظاهر مع الناس في الساحات . يتحدى . يمرّض . انه لا يرصد الاحداث بل يصنع الاحداث مع الآخرين . يعمل في القضايا اليومية ، لا يصح ، مثلاً ، ان يهدم بيت في عرب الحوالد وان ابقى في بيتي في كابول اقرأ الصحف واسمع نشرات الاخبار واشرب القهوة . لماذا لا اسرع الى عرب الحوالد لاضمد الجرح وازرع الصمود والامل والتظاهر معهم ضد الظالم ؟ ولماذا لا اجند اهل قريتي والناس كلهم ليقفوا مع هؤلاء الناس ؟ !

في هذه الظروف ولدت قصتنا . أمها الوطن . ووالدها الشعب . من هذا الهواء تنفست ومن هذا الشعب الطيب تغذت ونمت . فلا عجب ان كانت ملتصقة بالقرية والارض . ألسنا مجتمعاً قروياً ؟ أليست قضيتنا الاولى هي الارض ؟

ومن هنا كان لزاماً علينا ان ندون اسماء النباتات والاشجار والوديان والجبال واسماء مواقع الارض ، وان تكون لغتنا بسيطة ، بساطة اهلنا ، مكثفة بامثالهم واقوالهم . فالكتابة ليست ترفاً بل سلاح .

انني ابن هذه البيئة وابن هؤلاء الناس الصامدين

■ في قصصك ثمة ملامح تتجاوز الاديب الكاتب . انها معنى ما وبصورة ما ملامح البيئة والناس . كيف تتعامل مع البيئة ؟ وكيف يمكن للكاتب الفلسطيني ان يعيد في كتابته رسم ملامح بيئة تتبدل أمام عينيه ؟

■■ انا لا اجيد البكاء على صور الحيرة على السرغم مما احمله من عواطف صادقة وشحنات انسانية . لا وقت للبكاء . فهاكنة الاقتلاع الجهنمية تعمل ليل نهار لانهم حلموا بدولة يهودية خالية من كل من أو ما هو عربي . وحسبوا ان بقاءنا غلطة تاريخية او مطبعية . واجتهدوا على صهينة وعبرنة وتهويد كل شيء وبسرعة . . من الفلافل الى الحمص والمجددة وفستان جدتي . قرى كاملة عامرة خضراء صارت اطلالاً لا يشير الى آثارها الا شجر الصبار . ومدن جميلة صارت خربة موحشة مظلمة كما هو الحال في يافا وعكا . مات والدي وجيله وهم لا يصدقون ان مدينة عكا ، قاهرة نابليون ، صارت على هذا الحال . وكان يحلو لهم في جلساتهم ان يعيدوا ذكريات مواسم عيد مولد النبي ويتساءلوا عما جرى لسوق الشواء في حيفا . هل صار العربي الفلسطيني في وطنه غريب الوجه واللسان ؟

لا ادري ان كان في قصصي ما يتجاوز الاديب الكاتب . ولا ادري ان كان هذا لصالحي او ضدي . ولكني على يقين انني ابن هذه البيئة وابن هؤلاء الناس الصامدين الصابرين . ولا استطيع ان اخرج من جلدي او من جلدتي ولا افكر بذلك . وانا على ثقة ايضاً انني في قصصي رصدت ورسمت ملامح هذه البيئة . وقد برز هذا في مجموعاتي القصصية خاصة في قصص مثل « اللجنة » و« المعركة » و« المخربون في الارض » و« الاستثناء والقاعدة » و« صار اسمه فارس ابو عرب » و« خارطة جديدة لوادي النسناس » و« رسالة الزيب في الخبر العجيب » وغيرها .

ترى هل نجحت في رسم ملامح هذه البيئة التي تتبدل ؟ هذا ما يقرره النقاد والقراء . اما انا فاقول : اللهم اشهد اني حاولت واجتهدت . واما كيف اتعامل معها فاني اترك الاجابة الى قصصي لتثوب عني .

واحب ان اضيف واقول في تواضع ، وكلمة « تواضع » هذه تكون في احيان كثيرة من باب الأضداد ، ان الناس يقرأون مثل هذه القصص بشوق واهتمام . وفي مناسبات كثيرة التقيت بعمال وفلاحين وفروبين وطلاب سألوني عن ابطال هذه القصص وكيف عرفتهم وهم ابناء قريتهم التي لم ازرها من قبل !!

لماذا لا ينشر اتحاد الكتاب الفلسطينيين اعمالنا ؟

■ الثقافة في الارض المحتلة تبدو انجابية على صعيد الابداع ، وغير ذلك على صعيد المؤسسة الثقافية ودور النشر القومية ، مما يلقي ظلالاً على هذه الثقافة . كيف ترى سبيل التواصل بين جناحي الثقافة الوطنية في الداخل والخارج ؟

■■ الكاتب عندنا في معظم الاحيان هو الناشر والموزع . فدور النشر عندنا تكاد تكون معدومة . كانت هناك محاولات جادة لاقامة دور نشر للادب الوطني مثل دار « صلاح الدين » وغيرها . وعلى الرغم من انها نشرت مجموعات جيدة من الادب الفلسطيني والعربي الوطني نالت استحسان ورضا القراء ، الا انها لم تصمد لعدم وجود دعم مادي لها وبسبب ظروف موضوعية تتعلق بواقعنا وبعددنا السكاني . ولكن هذه الدور مثل « صلاح الدين » و« الكتب المختارة » و« الاسوار » قدمت لقرائنا نماذج من الادب الفلسطيني الذي يكتبه احبابنا في الخارج مثل مجموعات محمود درويش وابي سلمى وغسان كنفاني ويحيى يخلف وعز الدين المناصرة وليانة بدر وغيرهم . وطبعاً هذا لا يكفي ، فهناك اسماء ادبية وفكرية لامعة في الخارج لم يتعرف قراؤنا على نتاجها . صحيح اننا في « الاتحاد » و« الجديد » نحاول جادين ان ننشر عيوناً من الادب الفلسطيني في الخارج ومن الادب العربي التقدمي وان نتابع مسيرة الحركة الثقافية الفلسطينية . . وهذا لا يكفي. كما ان نتاجنا باستثناء قصائد سميح القاسم وروايات اميل حبيبي لا ينشر بصورة مرضية في الخارج . والسبب ، كما ازعم ، ليس مستوى هذا النتاج الادبي . واعتقد ان على اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين الذي استعاد صحته ووحدته تقع مسؤولية كبرى في دعم نتاجنا الثقافي ونشره في العالم العربي وترجمته الى لغات العالم . . لماذا لا يهتم اخوتنا باقامة دار نشر في الخارج لنشر نتاجنا في العالم العربي ؟

ان كتبنا مقروءة جداً في بلادنا وتباع منها عدداً كبيراً ، نسبياً . وهناك مجموعات شعرية وقصصية وروايات صدر منها اكثر من طبعة واحدة . وهذا امر مفرح . ولا شك ان التواصل موجود بين اجنحة الثقافة الفلسطينية ، والمطلوب هو تقويته .

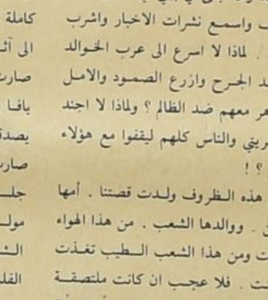
اميل حبيبي

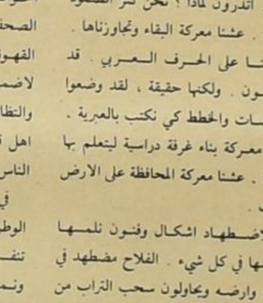
سميح القاسم

في « الاتحاد » و« الجديد » ولد أدبنا ونما

■ عملك في « الاتحاد » يلقي عليك مسؤولية خاصة بالنسبة للادباء الشباب . ماذا تقول عن هذا الصعيد ؟ وكيف يمكن ان تساهم في خلق ادباء جدد ؟

■■ على صفحات « الاتحاد » و« الجديد » ولد ادبنا ونما . وجميع الاسماء الادبية والفكرية المعروفة والفعالة في بلادنا نشأت وتطورت على صفحاتها . وبعد احتلال ١٩٦٧ وجدت الاقلام الفلسطينية الشابة في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة متنفساً لها في هذه الصحافة الوطنية . وانني اتذكر كل هذا كلما فكرت بمدى المسؤولية الملقاة عليّ في تحرير الصفحات الادبية لصحيفتنا « الاتحاد » التي هي صحيفة شعب . ماذا عن الاقلام الشابة والمواهب الناشئة ؟

ان رعايتها وتوجيهها وتشجيعها قضية وطنية من الدرجة الاولى . لذلك فانني ارحب بنتاج هذه الاقلام وانشره على الرغم مما يوجه اليّ من انتقادات من بعض الزملاء ، ومن بعض الشعراء والادباء بأننا ننشر احياناً مواد ادبية ذات مستوى متدنٍ . ولكننا ملزمون بتشجيع هذه الاقلام اولاً : لخلق جيل جديد من المبدعين . وثانياً : حتى لا تقع هذه الاقلام الطرية العود فريسة سهلة في براثن الصحف الصفراء . وارى ان هناك قضية هامة وهي انه لا يكفي نشر نتاج هذه الاقلام بل يجب كسب مودتها وثقتها بالمحرر الادبي كي يتمكن من ارشادها وتعويدها على تحمل النقد والاستفادة منه .

في الفترة الاخيرة التقيت بمجموعة كبيرة من هذه الاقلام في الورشة الادبية في المركز الثقافي في بلدة باقة الغربية في المثلث . استمعت واياهم باهتمام الى محاولاتهم الشعرية والقصصية . ناقشناها معاً بجدية واحترام . وقلت لهم : ان صحافتنا مفتوحة امام اقلامهم على شرط ان يعملوا جاهدين لتطوير ادواتهم الفنية . وانا شخصياً افرح بميلاد كاتب او شاعر على الصفحات الادبية لـ« الاتحاد » ويسعدني ان اكون القابلة ■

حاوره : راسم المدهون

استمرار حملة التضامن مع رابطة الكتاب الاردنيين

احدى نشاطات الرابطة

■ ما زالت حملة التضامن مع رابطة الكتاب الاردنيين تتواصل ، حيث وصل هيئة تحرير « الحرية » عريضة تضامن مع الرابطة من اليونان جاء فيها : « نحن الموقعين تحتج بشدة على اغلاق رابطة الكتاب الاردنيين بقرار من رئيس الوزراء الاردني في ٨٧/٦/١٧ . اننا نعتبر ان هذه الاجراءات ، خرق فاضح لحرية التعبير لانها تخدم فقط اعداء التقدم ، والتنمية الثقافية والديمقراطية والاستقلال الوطني .

تطالب الحكومة الاردنية ان تعيد السماح باعادة عمل رابطة الكتاب الاردنيين وحريتها ونشاطاتها الديمقراطية » .

وقد حملت العريضة تواقيع كل من :

■ رابطة الكتاب اليونانيين (ورئيسها الياس سيموبولوس) ، ■ اتحاد الملحنين والمؤلفين والموسيقيين اليونانيين (رئيسها ثيودوروس ذرفنيوتيس) ، ■ الحركة الثقافية لعموم اليونان (رئيسها كوستاس كازاكوس) ، ■ اللجنة اليونانية للتضامن الديمقراطي الدولي (رئيسها فاسيليس فيليباس) ، ■ اتحاد المغنين (رئيسها ذيميتريس ميترا داتوس) ، ■ اتحاد مبدعي الاغنية اليونانية (رئيسها داتوس خاتزيداكيس) ، ■ يانيس ديانيس ، كاتب - عضو في البرلمان اليوناني ، ■ ترسيو خوري باباشيفانو - ملحن ، ■ خريتوس بارلاس - ممثل ، ■ نيكوس باريليس - مخرج ، ■ سيردس نلاسكوفيتش - كاتب وعضو البرلمان الاوروبي ، ■ الكيتي بروتوسيالتي - مغنية ، ■ فاسيليس رافيليزيس - ناقد ، ■ يانيس ريتسوس - شاعر/ حاصل على وسام لينين ، ■ اماليا ايسلاندي - ممثلة/ عضو برلمان سابقاً ، ■ فيلياس فيليوس - رئيس بلدية يانينا ، ■ بتروس فيسوس - ممثل ، ■ خاتزاكيس ميخاليس - مغني ، ■ كوستاس حاتزويورغيو - موسيقي ، ■ الحركة الثقافية لعموم اليونان - فرع بيريا (رئيسها ذيونيس غريغوراتوس) ، ■ جماعة المسرح البلدية نيا فيلاذ يليفيا (رئيسها انجلوس فاريلاكيس) ، ■ اتحاد الموسيقيين لعموم اليونان (رئيسها تاكيس اثينيوس) ، ■ الاتحاد الثقافي لجيزي ، ■ الاتحاد الثقافي لمؤسسة شركة الكهرباء ، ■ مالينا آنو ساكي - ممثلة ، ■ آنجلوس اندنوبولس - ممثل ، ■ بيتي فالامي - ممثلة ، ■ يورغوس فيرفوس - ملحن ، ■ خريستوس ذيلاس ، ■ ماريا زياكا - رسامة ، ■ يانيس ثويولوس - مغني ، ■ ليكورغوس كاليرغيس - ممثل ، ■ اياكو فوس كامباقيليس - كاتب ، ■ خريستوس ليوندديس - ملحن ، ■ كونستانتاس مالاموس - رسام ، ■ ايوانا متيا مالامو - رسام ، ■ ميخاليس ميرائزاس - استاذ في جامعة يانينا ، ■ يورغوس ميرائزاس - مغني .

كتاب السودان يتضامنون مع رابطة الكتاب الاردنيين

■ كما أصدر الكتاب والادباء والفنانون السودانيون المجتمعون في الخرطوم ، في حفل تكريم الشاعر محمد الفيتوري ، بمناسبة عودته للسودان ، بعد ابعاده ومصادرة جواز سفره من قبل الدكتاتور جعفر النميري ، بياناً ادانوا فيه حل رابطة الكتاب الاردنيين وابدوا الدعوة لمقاطعة مهرجان جرش ، وقد حمل البيان تواقيع كل من : الشاعر محمد الفيتوري ، عبد القادر محمد ابراهيم ، كمال الجزولي ، عبد الله عبد الوهاب ، جعفر التيجاني ، احمد محمد الفكي ، كمال علي محمد ، عقيل عباس قدح الدم ، علي المكرد ، محمد خلص الله ، عبد اللطيف علي ، عبد المنعم محمد رحمة الله ، عادل عبد الرحمن نجيب ، الفاضل علي كمباشي ، محمد ميرغي ، عبد الباشا محمد مختار ، سهير عثمان ، محاسن احمد عبد الرحمن ، خطاب حسن ناصر ، يحيى معتصلي ، محمد عوض كيلو ، عبد الكريم الكابن ، عبد الجبار عبد الله ، محمد مصطفى ، عادل القصاص ، عبد المنعم علي ، ظاهر احمد صالح ، الباقر موسى الباقر ، عبد الرحيم محمد سعيد بابكر ، بكري مصير ، منى عثمان ابو بكر ، عبد الله علي الفكي ، عثمان محمد البدوي ، تبارك شيخ الدين ، حسن احمد بلال ، عياب فتح الرحمن ، آسيا محمد توم الطاهر ، ابو عركي النجيب ، محمد طه ■

Digitized by Birzeit University Library

القصيدة الموقوفة

ضعي في كفي نظرتك الموقوفة
وخذي كفي . . وخذيني نحو سؤال مبهم
. . لا يفهمه الشرطي . . ولا تسمعه اذن
الشارع
اني ارفض هذا الواقع
اني مزقت الاسئلة المألوفة
فخذيني نحو البدء
لنجس النبضات الموقوفة
السنبلة الكحيلة احترقت
والثورس يبحث عن اسم آخر . . عن وجه
آخر للبحر
يبحث عن شاطئه الممتد من الشمس الى
الشمس
فضعي في صدري شيئاً من ألم الحيرة . .
وضعي النقط الممنوعة
فوق حروف نفيت من ذاكرة الواقع
لنجازف . . ونخرج من دائرة الصمت
المتخم باللعنة في عمق الأه
فالشرق يتعرى من زرقته . . ويلصق تهمته
بالله

• • •

يدها العصفورة لاحت . . اين هو
العشق ؟!
الغربة تمتص رحيق العمر
وتقذف بي داخل شرنقة من تبر
بقية نبض . . يلخص في انثى / جسد/
منفى
نظرتها الموقوفة مثخنة بجراح اليأس
الغد تنين اصفر
ـ نجوى . . !
توقف سيل هواجسها
ـ « سأقطع ممراً نحو الضوء القادم من اعماق
الليل »
يدها العصفورة لاحت . . اين هو
العشق ؟!
والوجه الطفل يقص حكاية شعب . .
. . يقص حكاية حب لم تولد . .
ـ نجوى . . !
الارصفة « تسترق السمع
وتضم براءة سمرتها . .
ـ « سأغني اجمل اغنية بين يديك غداً . .
سيطوقني ملء الفجر . . سرب حمام
سازرع اول صفحة حب شعلاً زرقاء
وابرعم دمعاتي الحرى ، زنبقة حمراء
ساغني احلى أغنية بين يديك غداً
او سيكون غدي عصفوراً مذبوحاً فوق
طقوسية العشق »

سعيد هادف
وهران

بسم فلسطين التي ارواحنا لها مهراً

سلاما لنضالكم من اجل الارض والحق
والانسان .

انا عراقي اعيش الآن في المنفى بعيداً عن
وطني اكتشفته بخروجي منه كما الزمن في
نظرية اينشتاين لا يدرك الا بالخروج منه .

اشعر ان تحقيق ذاتي هو معكم ومنذ
سنين ثلاث وانا احاول الاتصال بكم لكني
لم اتمكن من ذلك .

ارسلت في احدى المرات رسالة الى
مجلتكم ولم يأتني الرد أقبل ايادي اشبال
الـ (أر . بي . جي) .

■ ابو سعد حربي
ايران

■■ الصديق العزيز ابو سعد حربي ،
اهلاً بك صديقاً للمجلة وهذه اول رسالة
تصلنا منك ايها الصديق ، شكراً على
عواطفك النبيلة .

نجوى

كانت شاتيلا المخيم . . كنيتها . .
وكانت طفله . . الاسم الاول نجوى . .
تمرح تقفز شاردة مثل غزال
زهرة ليمون تنمو ككل اطفال المخيم . . .
لا تعرف من وجع الدنيا الا الجوع وحلماً
بربيع اخضر
تحمل في كفيها دفتر مدرسة خط عليه
(فلسطين بلادي)
بالخط الاحمر
كانت في مدرسة الحب الاسطوري
كانت تتعلم في الصف الكحلي بلاداً
في الصف زنابق كانوا
ملونة بالابيض بالاصفر بالاحمر
صاروا كتلة اشلاء ودائرة ضيقة من دم
وقرب بقايا من اصابع نجوى
يرقد بهدوء ملغوم للآتي
كرس عمد بالدم القاني
وكتاب خط عليه
فلسطين بلادي
بالدم الاحمر

■ جمال الصالح
حمص ـ سوريا

« المجازر والفداء »

وأطفالنا يقتلن قتلاً
ينظرن يوم كرى العيون
ويزورونا صمت الشيوخ
ذاك الذي كنا له ، نأبى
نأبى مسالمة العدى
وكأن في شوق الزمان
تروي الشهيد دماؤه
يعلو الفداء ذراعه ، من
ذبح وافدة الصوارد
بكاء ثاكلة شرائد
تميتنا وجهة عارد
الخضوع من الجهائد
نحن الحضارمة الشواهد
عناقنا لقرى الشدائد
يوم المواعد ، فهو خالد
أيد رافعة المواجد

الى علي فوده

هو ذا يراعك . .
أحزان . .
سجون . .
ولوعة
هو الداع في منفى
وشعرك امطار الحروب
ومن فزع الاحداث

■ ابو فدوى الاحمر
سكوبيا ـ يوغسلافيا

انت ناجح

« الى المناضل الثائر ناجح »
أملاك انت أم بشر
من اين انت
من ارض
عطشى
ام من حبات
المطر
من دمعة طفلة
يشع الشرر
من رجفة قلب
اطال السهر
من نور الشمس
وضوء القمر
من حبة قمح
تترنح من السكر
جئت لصرخة نادتك
جئت لنسمة عشقتك
جئت لامة انجبتك
لقضية تيمتك
لتكون زيتاً
في قناديل الفقراء
لتكون نغمة تمحو البؤس
والشقاء
لتكون رصاصاً
في قلوب
الاعداء
لتكون سحابة
تمطر الحب
والعطاء
انا عاشق
عربية
انتظرتني
بقلبها الكبير
انا ناجح
وسانجح
بحبي الكبير
وعطائي الكثير
لوطني العربي
لمحبوبة قلبي
لكل انسان معذب
فقير

■ م . ن
حمص
سوريا

رد خاص

■ الصديق علاء حسن صالح ـ جنيف ـ سويسرا ، نشكرك على رسالتك اللطيفة كما نشكرك على القصيدة التي نشرت في عدد ١٩/ ٧/ ١٩٨٧ .

ونأمل دوام المراسلة .

Digitized by Birzeit University Library